



جامعة الموصل
كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بين القراءات القرآنية

- دراسة نحوية -

هبة طارق حميد علي

رسالة ماجستير علوم

في اللغة العربية/ اللغة

بإشراف

الأستاذ الدكتور

محمد إسماعيل محمد المشهداني



جامعة الموصل / كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

كسر همزة إنَّ وفتحها بين القراءات القرآنية

- دراسة نحوية -

رسالة تقدمت بها

هبة طارق حميد علي

إلى

مجلس كلية التربية للبنات في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير علوم في اللغة العربية / اللغة

بإشراف

الأستاذ الدكتور

محمد إسماعيل محمد المشهداني

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (كسر همزة (إنَّ) وفتحها بين القراءات القرآنية – دراسة نحوية) قد جرى بإشرافي في قسم اللغة العربية بكلية التربية للبنات في جامعة الموصل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير علوم في اللغة العربية / اللغة.

التوقيع:

الاسم: أ.د. محمد إسماعيل المشهداني

التاريخ:

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناء على التوصية المقدمة من المشرف أشرح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ.د. محمد إسماعيل المشهداني

التاريخ:

إقرار رئيس قسم اللغة العربية

بناء على التوصيتين المقدمتين من المشرف ورئيس لجنة الدراسات العليا أشرح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ.د. محمود عايد عطية

التاريخ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ
وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

صَلَّى
الْعَظِيمُ

(الآية ١٨ من سورة آل عمران)
وقرئت بالكسر (إنه)

الإهداء

أهدي بحثي هذا وثمرته إلى من قال الحق تعالى فيهما:

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾

إلى روح والدتي الطاهرة رحمها الله وأسكنها فسيح جناته....

إلى منبع الخير والعطاء والذي العزيز حفظه الله وأطال بقاءه....

إلى من ساندني وخطا معي خطواتي، ويسر لي الصعاب، صاحب السيرة العطرة، والفكر المستنير،
الذي كان له الفضل الأكبر في تشجيعي على مواصلة مسيرتي العلمية وبلوغي لهذا المكان (زوجي
الغالي) حفظه الله وأطال في عمره....

إلى فلذات أكبادي ورياحين قلبي أولادي حفظهم الله....

إلى سندي وعضدي في الحياة أخي وأخواتي....

إلى كل من دعمني وشجعني في حياتي وأعطاني دفعة نحو الأمام.

أهديكم هذا العمل المتواضع

الطالبة

هبة طارق حميد

(الشكر والعرفان)

الحمد والشكر لله عزّ وجل الذي تفضّل عليّ بنعمة الصبر على إنجاز هذا العمل... وبعد

فلا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان بالجميل إلى صاحب القلب الكبير، والنفس الطويل، والعلم الوفير، الذي غمرني بعطفه، ورعاني بحسن توجيهه وإرشاده أستاذي ومشرفي الدكتور (محمد إسماعيل المشهداني) الذي أضاء أمامي دروب البحث والمعرفة، وأسبغ عليّ من جواهر فقهه، ومنحني الكثير من وقته، وكان لرحابة صدره وسمو خلقه وأسلوبه المميز في متابعة الرسالة أكبر الأثر في المساعدة في إتمام هذا العمل، إذ كان مرشدًا ومعلمًا منذ اختيار الموضوع، ولم يبخل عليّ بالتوجيهات والملاحظات القيمة، والنصائح منذ بدء الدراسة حتى آخر لحظة فيها، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأن يجعل ما قدمه لي في موازين حسناته، إنّه على ذلك لتقدير.

وأقدم خالص شكري وامتناني لأساتذتي الفضلاء في كلية التربية للبنات قسم اللغة العربية على ما بذلوه من جهود في تيسير العلم أمام طالباتهم، فقد تعلمت الكثير على أيديهم.

وأقدم خالص شكري وامتناني لولدي الأوسط (فالح) فقد كان خير سند لي، وكان له الفضل الأكبر في مساعدتي في هذا البحث، وتحمل معي مصاعب الدراسة، أدعو الله أن يطيل في عمره ويديمه فخرًا لي.

ثبت المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء.....	هـ
(الشكر والعرفان).....	و
ثبت المحتويات	ز
المقدمة.....	١
التمهيد: مدخلان في العنوان.....	٦
المدخل الأول: الأحرف المشبهة بالفعل.....	٧
أولاً: التسمية والتعريف	٧
ثانياً: العدد	٧
ثالثاً: العمل.....	٨
رابعاً: معاني إنَّ وأنَّ	١٠
خامساً: الأصالة بين (إنَّ وأنَّ).....	١٣
سادساً: (أحوال إنَّ) بين كسر الهمزة وفتحها.....	١٥
المدخل الثاني: القراءات القرآنية	٢٢
أولاً: القراءات لغة واصطلاحاً:.....	٢٢
ثانياً: شروط القراءة الصحيحة	٢٤
ثالثاً: أنواع القراءات:	٢٧
الفصل الأول: قراءة كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد فعل القول ومرادفاته.....	٣١
المبحث الأول: قراءة كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد القول.....	٣٢
المطلب الأول: قراءة كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد القول الظاهر.....	٣٤
المطلب الثاني: قراءة كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد القول المضمّر	٣٨
المبحث الثاني: قراءة كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد مرادفات القول.....	٤١
المطلب الأول: الكسر والفتح بعد (الأذان)	٤١
المطلب الثاني: الكسر والفتح بعد (الإرسال).....	٤٣
المطلب الثالث: الكسر والفتح بعد (الاستجابة)	٤٥

الموضوع	رقم الصفحة
المطلب الرابع: الكسر والفتح بعد (الإلقاء).....	٤٧
المطلب الخامس: الكسر والفتح بعد (الإيحاء).....	٤٨
المطلب السادس: الكسر والفتح بعد (الإيمان).....	٥٠
المطلب السابع: الكسر والفتح بعد (التكليم).....	٥٢
المطلب الثامن: الكسر والفتح بعد (الدعاء).....	٥٣
المطلب التاسع: الكسر والفتح بعد (الشهادة).....	٥٥
المطلب العاشر: الكسر والفتح بعد (القضاء).....	٥٧
المطلب الحادي عشر: الكسر والفتح بعد (الكتابة).....	٥٩
المطلب الثاني عشر: الكسر والفتح بعد (النداء).....	٦١
الفصل الثاني: قراءة كسر همزة (إنَّ) وفتحها في موضع التعليل	٦٤
المبحث الأول: التعليل بعد الجملة الخبرية	٦٦
المطلب الأول: التعليل بعد الخبر المثبت	٦٧
أولاً: التعليل بعد الإخبار بـ(الإملاء).....	٦٧
ثانياً: التعليل بعد الإخبار بـ(التوبة).....	٦٩
ثالثاً: التعليل بعد الإخبار بـ(الحساب).....	٧٠
رابعاً: التعليل بعد الإخبار بـ(الحق)	٧٢
خامساً: التعليل بعد الإخبار بـ(الصدِّ)	٧٣
المطلب الثاني: التعليل بعد الخبر المنفي	٧٥
التعليل بعد نفي (النفع).....	٧٥
المبحث الثاني: التعليل بعد الجملة الإنشائية.....	٧٨
المطلب الأول: التعليل بعد أسلوب الأمر.....	٧٨
أولاً: التعليل بعد الأمر بـ(التَّبَيُّن).....	٧٩
ثانياً: التعليل بعد الأمر بـ(الدوق)	٨٠
ثالثاً: التعليل بعد الأمر بـ(الوقوف).....	٨٢
المطلب الثاني: التعليل بعد أسلوب النهي	٨٤
أولاً: التعليل بعد النهي عن (التفاخر بالأنساب).....	٨٤
ثانياً: التعليل بعد النهي عن (الحزن).....	٨٦
ثالثاً: التعليل بعد النهي عن (الجسبان).....	٨٨
رابعاً: التعليل بعد النهي عن (العلو)	٩٠

الموضوع رقم الصفحة

٩٣.....	الفصل الثالث: قراءة كسر همزة (إِنَّ) وفتحها في مواضع متفرقة
٩٣.....	المبحث الأول: كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد أفعال القلوب
٩٤.....	المطلب الأول: كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد أفعال اليقين
٩٤.....	أولاً: بعد الفعل (يرى)
٩٨.....	ثانياً: بعد الفعل (يشعر)
١٠٢.....	المطلب الثاني: أفعال الرجحان (بعد يَحْسَبُ)
١٠٥.....	المبحث الثاني: كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد القسم
١٠٨.....	المبحث الثالث: كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد (لا جرم)
١١١.....	المبحث الرابع: كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد فاء الجزاء
١١٧.....	المبحث الخامس: كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد واو العطف
١٢٨.....	الخاتمة
١٣٢.....	جدول الآيات القرآنية التي قُرئت بكسر همزة (إِنَّ) وفتحها
١٤٧.....	ثبت المصادر والمراجع
١٦٥.....	Abstract

المقدمة



المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، حمداً يوافي نِعَمه، ويدفع نقمه، ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا ومعلمنا الخير محمد (صلى الله عليه وسلم) أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه، وتمسك بسنته، واقتدى بهديه، واتَّبَعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

فإنَّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، وقد نال القرآن الكريم وقراءته اهتماماً كبيراً من لدن علماء النحو واللغة والتفسير، إذ تعدّ القراءات القرآنية ميداناً رحباً للدراسات اللغوية والنحوية، كما تُعدّ رافداً من روافد الدراسات اللغوية والنحوية لدى علماء اللغة.

لقد نشأ النحو العربي في أحضان القرآن الكريم وقراءته، وكان الحفاظ على لغة القرآن من اللحن هو السبب الرئيس لبناء النحو العربي، فكان الشاهد القرآني بمختلف قراءاته من أبرز الشواهد التي أُسِّست عليها قواعد النحو، فتناوله النحاة وعلماء التفسير والتحليل والتوجيه، إذ أدركوا أنَّ لاختلاف القراءات أثراً في تعدد معاني الآيات القرآنية من جهة، وأثراً في الترجيح بين الأقوال المستنبطة من الآيات من جهة أخرى.

فقد أصبحت القراءات القرآنية علماً قائماً من أجل العلوم، أسهمت في إرساء الكثير من القواعد النحوية واللغوية وتعزيزها، وشاء الله تبارك وتعالى أن يكون لي شرف دراسة ظاهرة نحوية في القراءات القرآنية، فقد أشار عليّ استاذي ومشرفي الدكتور (محمد إسماعيل المشهداني) بدراسة موضوع (كسر همزة إنَّ وفتحها بين القراءات القرآنية - دراسة نحوية)، ووجهني إلى البحث عن مدى جدّته والاطلاع على الدراسات السابقة والبحث عنه وعن مصادره.

وبعد مدة من البحث والاستطلاع وجدنا أنَّ (الأحرف المشبهة بالفعل) قد تناولها علماء النحو في مصنفاتهم قديماً وحديثاً، وكذلك الحال بالنسبة للقراءات القرآنية، فتناولوها بالدراسة والتحليل والتفسير، وتتنوع الرسائل والأطاريح الجامعية التي تحدثت عن الأحرف المشبهة بالفعل، منها

(دلالة الأنماط التركيبية لجملة الأحرف الناسخة [المشبهة بالفعل] في القرآن الكريم)، اطروحة دكتوراه، لفراس عبد العزيز عبد القادر الكداوي، و(الخلاف النحوي في الحروف المشبهة بالفعل)، رسالة ماجستير، لعبد الكريم محمد عقل، و(الإعجاز البياني في الحروف المشبهة بالفعل في القرآن الكريم: دراسة وصفية دلالية في سور الحواميم)، رسالة دكتوراه، لعمران نايف محمد العجارمة، فهذه الدراسات تناولت الأحرف المشبهة من حيث اختلاف النحاة فيها، أو من حيث ورود تراكيبها في القرآن الكريم، لكننا لم نجد دراسة علمية مستقلة ومتخصصة في هذا الموضوع بشكل مفصل، وتحيط بالآيات التي اختلف فيها القراء بين كسر همزة (إِنَّ) وفتحها، فكان هذا دافعاً يدعو إلى التوكل على الله والبدء بالبحث في أعماق هذا الموضوع.

وقد وقع اختيار هذا الموضوع ميداناً لدراسة رسالة الماجستير لسببين؛ الأول: كثرة الأخطاء التي يقع فيها متكلمو اللغة العربية وكُتَابُهَا في نطق همزة (إِنَّ) وكتابتها بين الكسر والفتح بحسب الموضع الذي ترد فيه، والثاني: بيان اختلاف القراء في قراءة الآية الواحدة بالوجهين وتحليلها وتوجيهها وبيان أثر ذلك في المعنى، لذلك كان الهدف من الدراسة التيسير والسهولة على المتكلمين عند نطق الهمزة وعدم تخطئهم عند كسر الهمزة أو فتحها، ومن ثمَّ بيان أثر ذلك في المعنى العام للنص الذي وردت فيه.

وبعد البحث واستقراء معجم القراءات وكتب القراءات وقفنا على (مئة وثلاث آيات) وردت فيها (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة عند القراء، وقد انتخبنا لكل موضوع من موضوعات الكسر والفتح نموذجاً أو أكثر للتحليل، ورتبنا بقية الآيات في جدول نهاية البحث، وبعد تأمل الآيات التي وردت فيها (إِنَّ) بالكسر والفتح وقراءتها قراءة فاحصة قُسمَ البحث على تمهيد وثلاثة أقصاف وخاتمة.

أمَّا التمهيد فقد جاء بعنوان (مدخلان في العنوان)، خصصنا المدخل الأول للأحرف المشبهة بالفعل وتناولنا فيه التعريف بالأحرف المشبهة بالفعل وتسميتها، وعملها، وعددها، ومعاني (إِنَّ) (وَأَنَّ)، والأصالة بينهما، وأحوالهما بين كسر الهمزة وفتحها، فهما عينة البحث، وأمَّا المدخل الثاني فخصصناه للقراءات القرآنية، تناولنا فيه تعريف القراءات لغة واصطلاحاً، ثمَّ ذكرنا شروط القراءة الصحيحة وأنواع القراءات.

وأمَّا الفصل الأول فجاء بعنوان (كسر همزة إِنَّ وفتحها بعد فعل القول ومرادفاته)، وقسمناه على مبحثين، تناولنا في المبحث الأول: كسر همزة إِنَّ وفتحها بعد القول، وكان في مطلبين، الأول: بعد القول الظاهر، والثاني بعد القول المضمّر، ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني الذي خصصناه لكسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد أفعال تضمنت معنى القول، وقسمناه على اثني عشر مطلباً، وفق المرادفات الآتية: (الأذان، والإرسال، والاستجابة، والإلقاء، والإيحاء، والإيمان، والتكليم، والدعاء، والشهادة،

والقضاء، والكتابة، والنداء) لنرى من خلالها جانب التيسير في ضبط قواعد النحو العربي، ونذهب مذاهب التيسير في جواز الوجهين بعد كل حدث يتضمن معنى القول أو ما يرادفه.

أمّا الفصل الثاني فجاء بعنوان (كسر همزة إنَّ وفتحها في موضع التعليل)، وانقسم على مبحثين، خصصنا المبحث الأول: للتعليل بعد الخبر، وكان في مطلبين؛ الأول: التعليل بعد الخبر المثبت، والثاني: التعليل بعد الخبر المنفي، وتناولنا في المبحث الثاني التعليل بعد الإنشاء، وكان في مطلبين أيضًا، الأول: التعليل بعد الأمر، والثاني: التعليل بعد النهي.

أمّا الفصل الثالث فجمعنا فيه ما تفرق من مواضع جاز فيها الوجهان وكان بعنوان (كسر همزة إنَّ وفتحها في مواضع متفرقة) وقسمناه على خمسة مباحث تناولنا في المبحث الأول: كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد أفعال القلوب، وخصصنا المبحث الثاني لكسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد القسم، وأمّا المبحث الثالث فكان لكسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد جملة (لا جرم)، يليه المبحث الرابع: كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد فاء الجزاء، والمبحث الخامس: كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد واو العطف.

والمنهج المعتمد في الدراسة هو المنهج التحليلي القائم على انتقاء أمثيل من الآيات القرآنية وتحليلها، لنرى من خلالها جانب التيسير في ضبط قواعد النحو العربي، ونذهب مذاهب التيسير في إجازة الوجهين، من خلال الوقوف على الآيات التي رأينا فيها تغايرًا في قراءتها بين كسر همزة (إنَّ) وفتحها، فذكرنا اختلاف القراء في قراءة الآية الواحدة، معتمدين في تخريجها على كتب القراءات والتفسير، ثم بدأنا بتحليل الآيات بذكر سياق الآية التي وقع فيها الاختلاف وتفسيرها أحيانًا، أو بذكر الأصل اللغوي والاصطلاحي للفظ الذي كُسِرَ بعده همزة (إنَّ) وفتحت، وذكرنا بعد ذلك آراء العلماء وتوجيهاتهم النحوية لقراءة كل آية للوصول إلى معانيها الجمالية، وبيان الوجوه المتنوعة التي نتجت عن تباين قراءتها بين كسر الهمزة وفتحها، وأثر هذا الاختلاف على دلالة النص القرآني، وقد تطرق البحث إلى كل القراءات الصحيحة منها والشاذة، فالقراءات بكل مستوياتها صحيحة كانت أم شاذة تُعدّ شاهدًا نحويًا أصيلًا، وإن كانت القراءة الصحيحة هي الأفصح والأعلى مرتبةً، إلا أن ذلك لا يمنع من الاستشهاد بالقراءة الشاذة وبناء قاعدة عليها، ولا سيما إن كان في ذلك تيسير على الناطقين بالعربية.

وأمّا المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث وكانت لها صلة وثيقة بتحليل آياته فكثيرة، من المعاجم نذكر (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، و(الصاح تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري (ت ٣٩٣هـ)، و(مقاييس اللغة) لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، ومن كتب النحو: (الكتاب) لسيبويه (ت ١٨٠هـ)، و(الأصول في النحو) لابن السراج (ت ٣١٦هـ)، و(شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) لابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، ومن كتب القراءات: (الحجة في القراءات السبع) لابن

خالويه (ت ٣٧٠هـ)، و(المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، و(الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي القيسي (ت ٤٣٧هـ)، ومن كتب المعاني: (معاني القرآن) للفراء (ت ٢٠٧هـ)، و(معاني القرآن وإعرابه) للزجاج (ت ٣١١هـ)، ومن كتب التفسير: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، و(البحر المحيط في التفسير) لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، و(روح المعاني) للآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، ولا يفوتنا أن نذكر (معجم القراءات) للدكتور عبد اللطيف الخطيب الذي سهّل علينا جرد المواضع التي قرئت بالوجهين والرجوع إلى أصولها وغيرها من المصادر التي ذكرناها في نهاية البحث.

ومن المعلوم أن كل عمل لا يخلو من صعوبات، ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة كثرة القراءات التي وردت بالوجهين وتنوعها بين صحيحة وشاذة، وتداخلها مع قراءات أخرى في الكلمات التي تسبقها أو تليها، وتأثرها أو التأثير بها، فضلاً عن كثرة التوجيهات النحوية لبعض المواضع، والتي كان لأستاذي المشرف الدور الأكبر في تذليل صعابها، والله الفضل والمنة. وفي الختام: أحمد الله الذي أعانني ووفقني لإتمام هذا الموضوع، والحمد لله الذي جعلني أخدم اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

ولا يفوتني أن أقدم بالشكر الكبير والتقدير الجزيل إلى من كلّاني برعايته وغمرني بعلمه، ولم يرض عليّ بإسداء النصح والتوجيه، وسار معي في هذا العمل خطوة بخطوة بدءاً من اختيار العنوان، ومروراً بمراحل البحث والكتابة وصولاً إلى المناقشة أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور (محمد إسماعيل المشهداني)، وأقول إنّي قد أثقلت عليه طوال الصحبة مع رسالتي هذه، فما أحسست منه تدمراً، ولا تضجراً، فكان يقابلني في تواضع العلماء، ورعاية الأخوة، فجزاه الله عني وعن العلم الذي حمل أمانته خير الجزاء.

وأخيراً فإنّ كل عمل لا يخلو من النقص والخطأ، وإنّ الكمال لله وحده، فما كان في البحث من صواب فهو توفيق من الله تعالى ورعاية أستاذي المشرف، وإن أخطأت فهو مني ومن قلة خبرتي. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

التمهيد

مدخلان في العنوان

المدخل الأول: الأحرف المشبهة بالفعل

أولاً: التسمية والتعريف

ثانياً: العدد

ثالثاً: العمل

رابعاً: معاني إن وأن

خامساً: الأصالة بين (إن وأن)

سادساً: (أحوال إن) بين كسر الهمزة وفتحها

المدخل الثاني: القراءات القرآنية

أولاً: القراءات لغة واصطلاحاً

- القراءات لغة

- القراءات اصطلاحاً

ثانياً: شروط القراءة الصحيحة

ثالثاً: أنواع القراءات

المدخل الأول: الأحرف المشبهة بالفعل

سنتناول في هذا المدخل نبذة عن الأحرف المشبهة بالفعل من ناحية التسمية، والعمل، والعدد، ومعاني (إِنَّ وَأَنَّ)، والأصالة بين (إِنَّ وَأَنَّ)، وأحوال (إِنَّ وَأَنَّ) بين الكسر والفتح.

أولاً: التسمية والتعريف

اختلف النحاة في تسمية الأحرف المشبهة بالفعل وتعريفها، فأطلق عليها سيبويه (ت ١٨٠ هـ) الحروف الخمسة التي تعمل في ما بعدها عمل الفعل فيما بعده وهي (إِنَّ، لَكَنَّ، لَيْتَ، لَعَلَّ، كَأَنَّ)، ومنزلة هذه الحروف عنده من الأفعال^(١).

وعرفها المبرد (ت ٢٨٥ هـ) بقوله: "هذا باب الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال، وهي (إِنَّ وَأَنَّ وَلَكَنَّ وَكَأَنَّ وَلَيْتَ وَلَعَلَّ)، وَإِنَّ وَأَنَّ مجازهما واحد فلذلك عددناهما حرفاً واحداً"^(٢)، وقد سُمِّيت فيما بعد: الحروف الناسخة للابتداء^(٣)؛ لأنها تنسخ عمل الابتداء في المبتدأ فتتصبه.

ثانياً: العدد

اختلف النحاة في عدد هذه الحروف فعدها سيبويه خمسة أحرف فقال: "هذا باب الحروف الخمسة"^(٤).

وتبعه المبرد في ذلك فقال: "هذا باب الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال وهي (إِنَّ وَأَنَّ وَلَكَنَّ وَكَأَنَّ وَلَيْتَ وَلَعَلَّ)، وَإِنَّ وَأَنَّ مجازهما واحد لذلك عددناهما حرفاً واحداً"^(٥).

وذكر ابن الحاجب أنها ستة أحرف لها صدر الكلام، سوى (أَنَّ) فهي بعكسها^(٦).

وتبعه ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) في ألفيته فقال^(٧):

(١) ينظر: الكتاب: ١٣١/٢.

(٢) المقتضب: ١٠٧/٤.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٤٥/١.

(٤) الكتاب: ١٣١/٢.

(٥) المقتضب: ١٠٧/٤.

(٦) ينظر: الكافية في النحو: ٥٢.

(٧) ألفية ابن مالك، ابن مالك: ٢١.

لِإِنَّ أَنْ لَيْتَ لَكَنَّ لَعَلَّ كَأَنَّ عَكْسُ مَا لِكَانَ مِنْ عَمَلٍ
كَإِنْ زَيْدًا عَالِمٌ بِأَنِّي كَفَاءٌ وَلَكِنَّ ابْنَهُ ذُو ضِعْفٍ

وتابعه ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) في شرحه فقال: "هذا هو القسم الثاني من الحروف الناسخة للابتداء وهي ستة أحرف (إِنَّ، أَنْ، كَأَنَّ، لَكَنَّ، لَيْتَ، لَعَلَّ)"^(١).

وعدها ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ثمانية أحرف فقال: "هذا باب الأحرف الثمانية الداخلة على المبتدأ والخبر"^(٢)، فقد ذكر ما ذكره سيبويه والمبرد، لكنه عدَّ (أَنَّ) المفتوحة الهمزة حرفاً مستقلاً، وأضاف (عسى) التي بمعنى (لعل)، واشترط أن يكون اسمها ضميراً كقول صخر بن العود الحضرمي^(٣):

فَقُلْتُ عَسَاها نَارُ كَأْسٍ وَعَلَّها تَشَكَّى فَآتِي نَحُوها فَأَعُوذُها

وجعل الحرف الثامن: (لا) النافية للجنس^(٤).

وعند عباس حسن الحروف الناسخة سبعة أحرف لا شك في حرفيتها، وهي (إِنَّ) المشددة المكسورة الهمزة، (وَأَنَّ) المشددة المفتوحة الهمزة، (وَلَكَنَّ) بتشديد النون، (وَكَأَنَّ) بتشديد النون، (وليت ولعل)، ويزاد عليها (عسى) بشرط أن تكون (للرجاء)؛ أي: بمعنى (لعل) ويكون اسمها ضميراً لغير الرفع^(٥).

ومحور حديثنا (إِنَّ وَأَنَّ) دون سائر الحروف لتناوبهما في السياق الواحد في كثير من القراءات القرآنية.

ثالثاً: العمل

تدخل الأحرف المشبهة بالفعل على المبتدأ والخبر، فتتصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، فهي تعمل عكس عمل كان الناقصة التي ترفع الاسم وتتصب الخبر^(٦).

(١) شرح ابن عقيل: ٣٤٥/١.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام: ٣١٣/١.

(٣) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي: ٤٦٩، وأوضح المسالك: ٣١٦/١.

(٤) ينظر: أوضح المسالك: ٣١٦-٣١٩.

(٥) ينظر: النحو الوافي: ٦٣٠/١.

(٦) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي: ٥٢٣/١.

قال سيبويه: "وزعم الخليل أنَّها عملت عملين: الرفع والنصب، كما عملت (كان) الرفع والنصب، حين قلت: (كان أخاك زيدٌ)"^(١).

وعلة عمل الحروف المشبهة بالفعل هو شبهها بالفعل وهو ما ذهب إليه النحاة كسيبويه، والفراء (ت ٢٠٧هـ)، والزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، وابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)^(٢).

وذهب الكوفيون إلى أنَّها لا تعمل الرفع في الخبر، واحتجوا بأنَّ الأصل في هذه الحروف أنَّها لا تنصب الاسم ولكنها نصبت ل أنَّها شابته الفعل فهي فرع عليه وأضعف منه؛ لذلك لا ترفع الخبر، جرياً على القياس في حطِّ الفروع عن الأصول^(٣).

وذهب البصريون إلى أنَّها تعمل في الخبر فترفعه، وذلك بقوة مشابهتها للفعل؛ ل أنَّها أشبهته في وجوه لفظية ومعنوية، وأوجه المشابهة خمسة؛ الأول: أنَّها على وزن الفعل (صرفياً)، والثاني: مبنية على الفتح كما أنَّ الفعل مبني على الفتح، والثالث: أنَّها تقتضي الاسم كما أنَّ الفعل يقتضي الاسم، والرابع: أنَّها تدخلها نون الوقاية نحو (إِنِّي ولَعْنِي) كما تدخل على الفعل نحو (كافأني وأكرمني) وغيره، والخامس: تضمُّنها معنى الفعل، فمعنى (إِنَّ وَأَنَّ) أَكَّدْتُ وَحَقَّقْتُ، ومعنى (كَأَنَّ) شَبَّهْتُ، ومعنى (لَكِنَّ) اسْتَدْرَكْتُ، ومعنى (لَيْتَ) تَمَنَّيْتُ، ومعنى (لَعَلَّ) تَرَجَّيْتُ، فلما أشبهت الفعل من هذه الوجوه وجب أن تعمل عمله^(٤).

قال عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ): "كل واحد من هذه السبعة يدخل على المبتدأ والخبر بأنواعهما وأحوالهما؛ فيتناولهما بالتغيير في اسمهما، وفي شيء من ضبط آخرهما؛ إذ يصير المبتدأ منصوباً ويُسمى اسم الناسخ، ويبقى الخبر مرفوعاً؛ ويُسمى خبر الناسخ"^(٥).

(١) الكتاب: ١٣١/٢.

(٢) ينظر: الكتاب: ١٣١/٢، ومعاني القرآن: ١٩٤/٢، والجمل في النحو: ٦٥، وشرح المفصل: ٥٢١/٤.

(٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري: ١٤٤/١.

(٤) ينظر: المقتضب: ١٠٨/٤-١٠٩، وشرح المفصل: ٥٢١/٤، والإنصاف: ١٤٤/١-١٤٥.

(٥) النحو الوافي: ٦٣١/١.

رابعاً: معاني إنَّ وأنَّ

لـ(إنَّ وأنَّ) مطلقاً معانٍ مشتركة بينهما، ومعانٍ مختصة بكل واحدة منها، ومن المعاني المشتركة التي اتفق عليها النحاة هو التوكيد والتحقيق^(١).

يذكر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) أنَّ: "إنَّ وأنَّ هما تؤكدان مضمون الجملة وتحققانه، إلاَّ (أنَّ) المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها، والمفتوحة تقلبها إلى حكم المفرد، تقول إن زيدا منطلق وتسكت كما تسكت على زيد منطلق، وتقول بلغني أن زيدا منطلق"^(٢).

وتأتي (إنَّ وأنَّ) في الغالب للتوكيد، أي توكيد نسبة الخبر للمبتدأ ونفي الشك عنهما والإنكار لهما، "فإن كان المخاطب عالماً بالنسبة فهما لمجرد توكيد النسبة، وإذا كان متردداً فيها فهما لنفي الشك عنها، وإن كان منكراً لها فهما لنفي الإنكار لها، فالتوكيد لنفي الشك عنها مستحسن، ولنفي الإنكار واجب، ولغيرهما لا"^(٣).

وبين العكبري (ت ٦١٦ هـ) أنَّ (إنَّ وأنَّ) يدخلان على الكلام للتوكيد عوضاً عن تكرار الجملة، وفيه اختصار مع حصول التوكيد^(٤)، ففي المثال: (إنَّ المالَ عمادُ العمران)، أكدت إنَّ الجملة بدون تكرار^(٥).

وهناك معانٍ اختصت بها (إنَّ) بكسر الهمزة وحدها ومن هذه المعاني:

١. بمعنى حرف الجواب (نَعَمْ أو أَجَل)

ذكر النحاة أنَّ (إنَّ) تأتي بمعنى (نعم)، جاء في الجمل أنَّ (إنَّ) تأتي بمعنى نعم في بعض لغات العرب، فهي تقع جواباً للطلب والخبر معاً، كما في قول عبيد الله بن قيس بن الرقيات^(٦):

وَيَقْلُنَّ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقَدْ كَبُرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ

أي: (نعم) و(أجل)^(٧)، وغيرُ القائلين بأنها بمعنى (نعم) يقدرون الخبر محذوفاً، أي: فقلتُ إنَّه قد كان ذلك.

(١) ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج: ٢٢٦/١، واللمع: ٤١.

(٢) المفصل في صنعة الإعراب: ٣٩٠.

(٣) التصريح على التوضيح، الأزهرى: ٢٩٤/١.

(٤) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري: ٢٠٥/١.

(٥) ينظر: النحو الوافي: ٦٣١/١.

(٦) ينظر: ديوان قيس بن الرقيات: ٩٧، والكتاب: ١٦٢/٤.

(٧) ينظر: الجمل في النحو، المنسوب للفراهيدي: ١٥٨.

وذكر الزجاجي أَنَّ (إِنَّ) تأتي بمعنى (نعم)؛ فلا تعمل عمل الحروف المشبهة بالفعل إذا جاءت بهذا المعنى؛ كقولنا: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قائمٌ، نريد بذلك عَبْدَ اللَّهِ قائمٌ، وَإِنَّ قائمٌ عبد الله على ذلك التقدير^(١). وقال أيضًا: قد تأتي (إِنَّ) "بمعنى (أجل) فلا تعمل شيئاً؛ كقول القائل لابن الزبير: (لعن الله ناقه حملتني إليك) فقال: إِنَّ وراكبها. معناه: أجل"^(٢).

وتبعه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) إذ ذهب إلى أَنَّ (إِنَّ) لا تقتضي اسمًا ولا خبرًا عند مجيئها بمعنى (نعم)، وعليه يرى أَنَّ الهاء للسكت في البيت السابق^(٣).

ويرى ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) أَنَّ (إِنَّ) قد تأتي بمعنى (نعم) لأنَّ "نعم إيجاب واعتراف، و(إِنَّ) تحقيق وإثبات، فلتضارعهما في المعنى حُمِلت (إِنَّ) على (نعم)"^(٤). وقال ابن الحاجب: "(إِنَّ) حرف إيجاب وتأتي لتصديق المخبر"^(٥).

وذكر ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) أَنَّ "الشواهد على كون (إِنَّ) بمعنى (نعم) مؤيدها ظاهر، ودافعها مكابر، فلزم الانقياد إليها والاعتماد عليها"^(٦).

ومنها قول حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه^(٧) :

يَقُولُونَ أَعْمَى قُلْتُ إِنَّ وَرَبِّمَا أَكُونُ وَإِنِّي مِنْ فَتَى لَبْصِيرٍ
فهنا جاءت (إِنَّ) بمعنى (نعم).

وتبعهم الكثير من علماء النحو في مذهبهم بمجيئها بمعنى (نعم)، وذلك لأنَّهما في الجواب بمعنى التصديق والإثبات سواء، و(أجل) لا يجاب بها النفي ولا النهي، و(نعم) ليس كذلك.

(١) ينظر: حروف المعاني والصفات، الزجاجي: ٣٠.

(٢) حروف المعاني والصفات: ٥٦.

(٣) اللع: ٤٢-٤٣.

(٤) علل النحو: ابن الوراق: ٤٥١.

(٥) الكافية في النحو: ٥٤.

(٦) شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك: ٣٣/٢.

(٧) ينظر: شرح التسهيل: ٣٣/٢. والبيت ليس في ديوان حسان.

٢. الربط

من المعاني التي خرجت إليها (إنَّ) أنها تأتي لربط الكلام ببعضه ببعض، فهي تربط الجمل التي بعدها بالجمل التي قبلها، إذ بيّن الجرجاني (ت ٤٧١هـ) أنها تربط ما بعدها بما قبلها فقال: "(إنَّ) تربط الجملة بما قبلها، هذا وفي (إنَّ) هذه شيء آخر يوجب الحاجة إليها، وهو أنها تتولّى من ربط الجملة بما قبلها"^(١).

وقد أشار فاضل السامرائي إلى هذا المعنى فقال: "تأتي (إن) لربط الكلام ببعضه ببعض، فلا يحسن سقوطها منه وإن اسقطتها رأيت الكلام مختلا غير ملتئم، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢]، وقوله: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧]، فأنت لو أسقطتها لوجدت الكلام مختلا نابيا"^(٢).

٣. التعليل:

من المعاني التي ذكرها علماء اللغة أن (إنَّ) واسمها وخبرها تفيد التعليل، فذهب الزركشي (ت ٧٩٤هـ) إلى: "أن كل جملة صُدرت بإن مفيدة للتعليل وجواب سؤال مقدر"^(٣). ومن الشواهد على إفادتها التعليل قوله تعالى: ﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ [هود: ٣٧]، قال الطبري في تفسيرها: "ولا تسألني في العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك إنهم مغرقون بالطوفان"، فقد ثبت ذلك وجفّ القلم^(٤).

ومنها ما أورده السامرائي في إفادة (إنَّ) معنى التعليل في قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ كُفُّوا مَعَا فِي الْأَرْضِ حَتَّىٰ لَا طَبَقًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة: ١٦٨]، لماذا لا تتبع؟ لأنه عدو مبين^(٥).

(١) دلائل الإعجاز: ٣/٣١٩.

(٢) معاني النحو: ١/٢٨٩.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٢/٤٠٦.

(٤) جامع البيان، الطبري: ١٥/٣٠٩، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري: ٢/٣٩٢.

(٥) ينظر: معاني النحو: ١/٢٩٠.

قال السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) في تفسيرها: "إنَّ المكسورة تفيد العلة أيضا، وقد ذكر ذلك في هذه الآية بعينها فينبغي أن يقال: قراءة الكسر أولى لأنها محتملة للإخبار المحض بحاله وللعلية، وأما المفتوحة فهي نص في العلية، لأن الكلام على تقدير لام العلة"^(١). واختصت (أَنَّ) المفتوحة بمعانٍ أيضًا منها: أنها تأتي بمعنى (لعل) فأشار إلى ذلك النحويون وعلماء اللغة منهم الخليل وسيبويه، إذ ذكر سيبويه في كتابه أنه سأل الخليل عن قراءة (أَنَّها)^(٢)؛ بفتح الهمزة وليس بكسرهما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، فأجابه الخليل قائلاً: "هي بمنزلة قول العرب: انت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي: لعلك، فكأنه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون"^(٣).

وذهب الأخفش (ت ٢١٥هـ) إلى أَنَّ (أَنَّ) تأتي بمعنى لعل، واستشهد على ذلك بقول العرب: "اذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئاً" أي: لعلك، وقال الشاعر أبو النجم العجلي^(٤):

قُلْتُ لِشَيْبَانَ ادْنُ مِنْ لِقَائِهِ أَنَا نُغْذِي الْقَوْمَ مِنْ شِوَائِهِ

في معنى (لعلنا)^(٥). وتبعهم وأيدهم ابن السراج (ت ٣١٦هـ)، والزمخشري، وابن مالك^(٦).

خامساً: الأصالة بين (إِنَّ وَأَنَّ)

اختلف النحاة في الأصالة بين (إِنَّ) و(أَنَّ)، أَلِـ(إِنَّ) المكسورة الهمزة تُعطى أم لـ(أَنَّ) المفتوحة الهمزة؟ فمنهم من ذهب إلى أَنَّ (إِنَّ) المكسورة الهمزة هي الأصل، ومنهم من ذهب إلى أَنَّ (أَنَّ) المفتوحة الهمزة هي الأصل، ومنهم من قال: كلٌّ منهما أصل^(٧).

فهناك ثلاثة آراء في هذه المسألة:

(١) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢٢٥/٢.

(٢) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر بخلاف عنه بكسر الهمزة والباقون بفتحها، التيسير في القراءات السبع، الداني: ١٠٦.

(٣) الكتاب: ١٢٣/٣.

(٤) ديوان أبي النجم العجلي: ٣٢.

(٥) معاني القرآن: ٣١٠/١.

(٦) ينظر: الأصول: ٢٧١/١، والمفصل: ٣٩٨/١، وشرح التسهيل: ٤٦/٢.

(٧) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٢٢٤/١، والجنى الداني: ٤٠٣-٤٠٤.

الرأي الأول: فيرى أن (إنَّ) المكسورة الهمزة هي الأصل؛ وعليه أكثر النحاة، يقول سيبويه: "هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها عمل الفعل في ما بعده، وهي (إنَّ) وكأنَّ وليت ولعل ولكن" ^(١)، فلم يذكر (أَنَّ) ضمنها لأنه عدّها جزءاً من (إنَّ). وذهب المبرد مذهب سيبويه إذ قال: "هذا باب الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال...، وإنَّ وأنَّ مجازهما واحد لذلك عددناهما حرفاً واحداً" ^(٢). وتبعهما ابن السراج ^(٣).

وعَلَّ العكبري أصالة (إنَّ) المكسورة الهمزة بثلاثة أوجه:

الأول: أنها تفيد في الجملة معنى واحداً هو التوكيد فهي ك(لام الابتداء)، و(الباء) الداخلة في خبر ليس، و(نون تأكيد الفعل)، والمفتوحة تفيد التوكيد أيضاً، ولكن يتعلق ما بعدها بما قبلها. **والثاني:** أنَّ (إنَّ) المكسورة الهمزة أشبه بالفعل لذا كانت عاملة غير معمول فيها كما هو أصل الفعل، والمفتوحة الهمزة عاملة ومعمول فيها، فهي كالمركب، والمكسورة كالمفرد، والمفرد أصل المركب، **والثالث:** (إنَّ) المكسورة الهمزة ليست كبعض الاسم فهي مستقلة بنفسها، أي يتعدد المعنى بنفسها، أمّا المفتوحة الهمزة فهي كبعض الاسم إذا كانت هي وما عملت فيه بتقدير اسم واحد ^(٤).

أمّا الرأي الثاني: فهو ما ذهب إليه بعض النحاة كالسيوطي (ت ٩١١هـ) إذ جعل الأحرف المشبهة خمسة فقال: وعددتها خمسة كما صنع سيبويه والمبرد في المقتضب وابن السراج في الأصول وابن مالك في التسهيل ولم يجعلها ستة، وعلل ذلك بقوله: "أَنَّ وإنَّ واحدة، وإنّما تكسر في مواضع، وتفتح في مواضع، وإن كانتا غيرين، فالثانية فرع الأولى" ^(٥)؛ أي (أَنَّ وإنَّ) حرف واحد والفرق بينهما في موقعهما داخل السياق و(إنَّ) فرع من (أَنَّ) ^(٦)، والذي يبدو أنَّ رأي السيوطي لم يخرج عن الأول، لكنّ الناسخ توهم فوضع المفتوحة قبل المكسورة، فأوهم من جاء بعده.

(١) الكتاب: ١٣١/٢.

(٢) المقتضب: ١٠٧/٤.

(٣) ينظر: الأصول: ٢٢٩/١.

(٤) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٢٢٤/١.

(٥) همع الهوامع: ٤٨٤/١.

(٦) ينظر: الخلاف النحوي في الحروف المشبهة بالفعل، (رسالة ماجستير)، عبد الكريم محمد عقل: ٥٢.

وأما الرأي الثالث: فهو ما ذهب إليه الصنعاني من أنَّ هذه الحروف عددها ستة وفصل بين (إِنَّ وَأَنَّ)، ولعل هذا الفصل للفروق التي تميزت بها (إِنَّ) عن (أَنَّ)، وأهم هذه الفروق هو استقلال (إِنَّ) بجملتها واستغنائها عما قبلها بخلاف (أَنَّ) التي تعد هي وجملتها صلة لما قبلها^(١).

ويبدو لنا أنَّ ما ذهب إليه سيبويه والجمهور هو الرأي الصحيح لاستعمال العرب (إِنَّ) المكسورة أكسبها أصالة على (أَنَّ)، ولعل ذلك من توسعهم في الابتداء، ف(إِنَّ) حرف توكيد وابتداء يصح أن يبتدأ به الكلام في أي حال، بخلاف (أَنَّ) التي تعتمد على ما قبلها من كلام؛ فهي صلة له^(٢).

سادساً: (أحوال إِنَّ) بين كسر الهمزة وفتحها

لهمزة (إِنَّ) ثلاثة أحوال وجوب الكسر، وجوب الفتح، وجواز الوجهين^(٣).

أ: وجوب الكسر^(٤):

تُكسر همزة (إِنَّ) وجوباً في كل موضع يمتنع فيه تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر؛ أي: إذا قُدِّرت بجملة^(٥)، وذلك في المواضع الآتية:

١. أن تكون استئنافية ابتدائية تقع في ابتداء الكلام الحقيقي، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، أو الابتداء الحكمي، وهو أن تسبق (إِنَّ) بما لا يزيل عنها الابتداء مثل (ألا) و(هلا)، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]^(٦)، وقد نقل السيوطي (ت ٩١١ هـ) عن أبي حيان (ت ٧٤٥ هـ) أنَّ وجوب كسر (إِنَّ) في الابتداء ليس مجمعاً عليه، فذهب بعض النحويين إلى جواز الابتداء

(١) ينظر: التهذيب الوسيط، الصنعاني: ١٢٥، والخلاف النحوي في الحروف المشبهة بالفعل، (رسالة ماجستير): ٥٢.

(٢) ينظر: الخلاف النحوي في الحروف المشبهة بالفعل: ٥٣-٥٤.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٥٠/١.

(٤) همع الهوامع: ٤٩٨/١.

(٥) ينظر: الأصول: ٢٦٢/١، واللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ: ٥٤٨/٢.

(٦) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك، المرادي: ٥٢٤/١، وإرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ابن قيم الجوزية: ٢٣٤/١.

- ب(أَنَّ) المفتوحة أول الكلام فنقول: (أَنَّ زَيْدًا قَائِمٌ عِنْدِي)^(١).
٢. أن تقع مع اسمها وخبرها في صدر جملة القسم وفي خبرها اللام سواء كانت جملة القسم إسمية نحو: (لعمرك إِنَّ الحذر لمطلوب) أم كانت فعلية فعلها مذكور نحو: (أحلف بالله إِنَّ العدل لمحبيب)^(٢).
٣. أن تقع (إِنَّ) في صدر جملة الصلة؛ لأنَّ صلة (الذي) لا موضع لها من الإعراب بعامل يعمل فيها من فعل ولا حرف جر، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّنَّهُ مِنَ الْكُفْرِ مَا إِنَّ مَفَاحَهُ لَنُحُوءٌ بِالْمُصْبَكَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦]^(٣).
٤. أن تقع بعد فعل من أفعال القلوب نحو (علمت) و(شهدت) وفي خبرها لام الابتداء، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا شَهِدْ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ شَهِدٌ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] حيث وقعت بعد يعلم ويشهد وفي خبرها اللام ، فإذا لم يكن في خبرها اللام تُفْتَحُ^(٤).
٥. أن تقع بعد القول الصريح المجرد من معنى الظن فتكسر الهمزة نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠]، فإذا جرى القول مجرى الظن وجب الفتح^(٥).
٦. أن تقع (إِنَّ) ومعمولاها خبراً عن مبتدأ اسم ذات نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَصْرَئِيَّةَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧]، حيث جاءت (إِنَّ) الثانية ومعمولاها في محل رفع خبر (إِنَّ) الذين آمنوا وما عطف عليه وهي أسماء ذوات، فوجب كسرها^(٦).
٧. أن تقع (إِنَّ) واسمها وخبرها في موضع نصب حالاً مقرونة بالواو كما في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]، فوقع موقع الحال فكُسِرَت الهمزة^(٧).
٨. أن تقع (إِنَّ) مع معموليها بعد حتى التي يُبْتَدَأُ بها الكلام كقولنا: (قال القومُ ذلك حتى إِنَّ

(١) ينظر: إرتشاف الضرب من لسان العرب: ١٢٥٥/٣، وهمع الهوامع: ٤٩٨/١-٤٩٩.

(٢) ينظر: النحو الوافي: ٦٤٩/١-٦٥٠.

(٣) ينظر: الأصول: ٢٦٣/١.

(٤) ينظر: للمحة في شرح الملحة: ٥٥٠/٢، والنحو الوافي: ٦٥١/١.

(٥) ينظر: المقنضب: ٣٤٩/٢، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك: الأشموني: ٣٠٠/١.

(٦) ينظر: أوضح المسالك: ٣٢٤/١، والنحو الوافي: ٦٥١/١.

(٧) ينظر: التصريح: ٣٠١/١، وهمع الهوامع: ٤٩٨/١.

زيدًا بقوله^(١).

٩. أن تقع (إنَّ) تالية لـ (حيث) و (إِذ) نحو قولنا: (جلستُ حيث إنَّ زيدًا جالس) و (جئتك إذ إنَّ زيدًا أميرًا)^(٢).

١٠. أن تقع (إنَّ) ومعمولاها في صدر جملة الصفة نحو: (مررت برجلٍ إنَّه فاضل) فكُسِرت الهمزة بعد الصفة، أمَّا لو قلنا: (مررت برجلٍ عندي أنَّه فاضل) لم تُكسر لأنها ليست ابتداء الصفة^(٣).

ب: وجوب الفتح:

١. يجب فتح همزة (إنَّ) إذا وقعت مع ما بعدها بتأويل المصدر، فهي تجعل الكلام شأنًا وقصة وحديثًا، نحو قولنا: علمتُ أنَّك منطلق والتقدير: انطلقك^(٤). وقد يقع هذا المصدر في محل رفع فاعل كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١]، أي: إنزلنا^(٥). أو يقع في محل رفع نائب فاعل، مثاله قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١]، والتقدير: استماع^(٦). أو يقع في محل رفع مبتدأ كما في قوله تعالى: ﴿وَمِن مَّا يَدْعُونَ أَنك تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً﴾ [فصلت: ٣٩]، أي: رؤيتك^(٧). أو يقع المصدر خبرًا عن اسم معنى غير قول ولا صادق عليه خبرها، نحو: (اعتقادي أنَّك فاضل)، أي: فاضليتك^(٨). وقد يكون المصدر في محل نصب مفعولًا به مثاله: (سمعت أنَّ البحار مملوءة بالأحياء)، أي: ملء بالأحياء^(٩). أو يكون في محل الجر بحرف الجر أو بالإضافة نحو: (جئتك لأَنَّك كريم)، أي: جئت لكرمك، ونحو قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ

(١) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب: ٣٩١، والنحو الوافي: ٦٥٢/١.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٥٥/١.

(٣) ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام: ٢٦٦.

(٤) ينظر: الأصول: ٢٦٥/١، والتذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي: ٦٥/٥.

(٥) ينظر: همع الهوامع: ٥٠٠/١.

(٦) ينظر: أوضح المسالك: ٣٢٥/١، التصريح: ٣٠٣/١.

(٧) ينظر: التصريح: ٣٠٢/١.

(٨) ينظر: أوضح المسالك: ٣٣٧/١.

(٩) ينظر: النحو الوافي: ٦٤٢/١.

- يَثَلُ مَا أَتَكُمْ تَطِقُونَ ﴿ [الذاريات: ٢٣]، أي: مثل نطقكم^(١).
٢. تُفْتَحْ هَمْزَةٌ (إِنَّ) وَجُوبًا إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ لَوْلَا وَلَوْ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣]^(٢).
٣. أَنْ تَكُونَ مَبْدَلَةً مِنْ شَيْءٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]، فَأَنَّ مَبْدَلَةً مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ^(٣).
٤. أَنْ تَقَعَ مَعَ اسْمِهَا وَخَبَرِهَا بَعْدَ (أَمَّا) الْمَخْفِةِ بِمَعْنَى (حَقًّا)، نَحْوُ: (أَمَّا أَنْتَ ذَاهِبٌ)، وَمِنْهُ قَوْلُنَا: (أَمَّا أَنْتَ فَاضِلٌ)، فَتُفْتَحُ بَعْدَ (أَمَّا) بِمَعْنَى (حَقًّا) وَمِنْهُ^(٤):
- أَحَقًّا أَنْ جِيرَتَنَا اسْتَثَقَلُوا فَنِيَّتُنَا وَنِيَّتُهُمْ فَرِيقٌ

ج: جواز الوجهين:

يجوز كسر همزة (إِنَّ) وفتحها باعتبار تقديرها، فاعتبار تقديرها جملة تُكسر همزتها، واعتبار تقديرها بمصدر تُفْتَحُ همزتها^(٥). وذلك في المواضع الآتية:

١. أَنْ تَقَعَ مَعَ اسْمِهَا وَخَبَرِهَا بَعْدَ (إِذَا) الَّتِي لِلْمَفْاجَأَةِ^(٦)، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٧):

وَكُنْتُ أَرَى زَيْدًا كَمَا قِيلَ سَيِّدًا إِذَا إِنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللَّهَازِمِ

إِذْ رَوَى هَذَا الْبَيْتَ بِالْوَجْهِينِ، أَي: كَسْرَ هَمْزَةِ (إِنَّ) (إِذَا إِنَّهُ)، وَالْفَتْحَ (إِذَا أَنَّهُ)^(٨)؛ فَذَهَبَ النَّحَاةُ إِلَى الْقَوْلِ بِجَوَازِ كَسْرِ هَمْزَةِ (إِنَّ) وَفَتْحِهَا بَعْدَ (إِذَا الْفَجَائِيَّةِ)، وَعَلَّلُوا الْكَسْرَ عَلَى تَقْدِيرِهَا جُمْلَةً وَهِيَ فِي ابْتِدَائِهَا، وَالْمَعْنَى: فَإِذَا هُوَ عَبْدُ الْقَفَا، وَالْفَتْحَ عَلَى تَقْدِيرِهَا مَعَ مَعْمُولِهَا بِمَفْرَدٍ، فَجَعَلُوهَا مُصَدَّرًا مُبْتَدَأً

(١) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي: ٤٤٤/٢٠، وأوضح المسالك: ٣٢٥/١-٣٢٦، وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، الدماميني: ٣٧/٤.

(٢) ينظر: الكناش في فني النحو والصرف، أبو الفداء: ٩٣/٢، وهمع الهوامع: ٤٩٩/١.

(٣) ينظر: الكتاب: ١٣٢/٣، والأصول: ٢٧٠/١.

(٤) البيت للمفضل النكري في الأصمعيات: ٢٢٠، وينظر: تعليق الفرائد: ٤١/٤، وشرح الأشموني: ٣٠٤/١.

(٥) ينظر: همع الهوامع: ٥٠٠/١.

(٦) ينظر: أوضح المسالك: ٣٢٧/١.

(٧) هذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين مجهولة القائل، ينظر: الكتاب: ١٤٤/٣، والمفصل: ٣٩١.

(٨) ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين بن مالك: ١٢٠.

خبره محذوف، والمعنى: فإذا العبودية حاضرة^(١). وذهب محمد محيي الدين إلى أن جواز كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد (إذا) مبني على الخلاف في (إذا) الفجائية، أهى حرف أم ظرف؟ فمن قال هي ظرف (مكاني أو زمني) جعلها الخبر، ففتح الهمزة. ومن قال هي حرف أجاز جعل (إِنَّ) واسمها وخبرها جملة، أو جعلها في تأويل مفرد، وهذا المفرد إما أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، وإما أن يكون مبتدأ والخبر محذوف^(٢)، والحاصل: على الظرفية يتعين الفتح، وعلى الحرفية يجوز الأمران. قال سيبويه: "فحال إذا هاهنا كما لهل إذا قلت: إذا هو عبد القفا واللازم وإنما جاءت إن ها هنا لأنك هذا المعنى أردت، كما أردت في حَتَّى معنى حتى هو منطلق. ولو قلت: مررت فإذا أنه عبد، تريد مررت به فإذا أمره العبودية واللؤم، كأنك قلت: مررت فإذا العبودية واللؤم، ثم وضعت أن في هذا الموضع جاز"^(٣).

٢. أن تقع مع معموليها بعد فاء الجزاء نحو قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا ابْجَهَلَ ثَمَرَاتٍ مِّنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]^(٤). فالفاء في (فإنه غفور رحيم) فاء الجزاء فتكسر همزة (إِنَّ) بعدها وتفتح، أي: فهو غفور، أو فجزاؤه الغفران.

٣. تكسر همزة (إِنَّ) وتفتح جوازاً في قولنا: أول قولي أنني أحمد الله، فالفتح على تقدير: أول قولي حمد الله، والكسر على جعل (أول قولي) مبتدأ محذوف الخبر والتقدير: أول قولي أنني أحمد الله ثابت أو موجود، والمبتدأ يختص بالاسم. وهمزة (إِنَّ) تكسر بقصد الحكاية، وتفتح إذا لم تقصد الحكاية^(٥).

٤. أن تقع (إِنَّ) في صدر جملة جواب القسم وليس في أحد معموليها اللام^(٦)، قال رؤبة بن العجاج^(٧):

أَوْ تَخْلُفِي بِرَبِّكَ الْعَلِيِّ أَنِّي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِيِّ

(١) ينظر: أوضح المسالك: ٣٢٨/١.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٥٦/١.

(٣) الكتاب: ١٤٤/٣.

(٤) ينظر: شرح الكافية: ٤٨٧/١، وهمع الهوامع: ٥٠١/١.

(٥) ينظر: الإيضاح العضدي، الفارسي: ١٣١، والنحو الوافي: ٦٥٥/١.

(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٤٨٧/١، والنحو الوافي: ٦٥٣/١.

(٧) ينظر: ديوان رؤبة بن العجاج: ١٩٠، وينظر: توضيح المقاصد والمسالك: ٥٢٨/١، وشرح ابن عقيل:

٣٥٨/١، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، العيني: ٧٢٣/٢.

رُوي هذا البيت بالوجهين الكسر والفتح، فالكسر على جعل (إنَّ) واسمها وخبرها جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب، والفتح على تأويل (أَنَّ) مع اسمها وخبرها مصدرًا مجرورًا بحرف الجر المحذوف، والتقدير: أو تحلفي على أنني أبا لهذا الصبي^(١). فوجه جواز الوجهين في هذا الموضع أنَّ القسم يستدعي جوابًا لا بُدَّ أن يكون جملة، ويستدعي محلوفاً عليه يكون مفردًا، ويتعدى له فعل القسم بـ(على)، فإن قُدِّرَت (أَنَّ) بمصدر كان هو المحلوف عليه وكان مفردًا مجرورًا بـ(على) محذوفة، وإن قُدِّرَت (أَنَّ) جملة فهي جواب القسم^(٢).

٥. أن تقع بعد حتى، فإذا كانت ابتدائية تكسر الهمزة كقولنا: (تتحرك الريح حتى إنَّ الغصون تتراقص)، حيث كُسِرَتْ لوقوعها في صدر الجملة، أمَّا إذا كانت حتى عاطفة أو جارة فتُفْتَحُ همزة (إنَّ) نحو: (عرفتُ أمورك حتى أنَّك صالح)^(٣). فإن كانت جارة فـ(أَنَّ) وجزأها في محل جر، وإن كانت عاطفة ففي محل نصب.

٦. أن تقع (إنَّ) بعد (لا جرم) نحو قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣]، حيث فُتِحَتْ همزتها، وقد تُكسر كما في قولنا: لا جرم إنَّ زيدًا ذاهب، قال الفراء: (لا جرم) كلمة كُثِّرَ استعمالهم إياها حتى أصبحت بمنزلة حقًا، وهكذا فُسِّرَتْ عند المفسرين، وأصلها من جرمت، أي: كسبت^(٤).

٧. أن تقع بعد حرف جر فتكون مصدرًا مؤولًا نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]، فالفتح على تقدير لام التعليل، أي: ندعوه: لأنه هو البر الرحيم. أمَّا الكسر فهو على اعتبار (إنَّ) في صدر جملة جديدة (استئناف)، ومثله قوله تعالى: ﴿حُذِّمْنَ أَمْوَالُهُمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]^(٥).

٨. أن تقع مع بعد واو مسبوقه بمفرد صالح للعطف عليه نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ [طه: ١١٩]، فالكسر إمَّا على الاستئناف، أو العطف على جملة (إنَّ) الأولى في

(١) شرح ابن عقيل: ٣٥٨/١، وشرح الأشموني: ٣٠٣/١.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل: (حاشية المحقق): ٣٥٩/١-٣٦٠.

(٣) ينظر: شرح المفصل: ٣١/٤، وشرح ابن الناظم: ١٢١.

(٤) ينظر: معاني القرآن: ٨/٢، وتعليق الفرائد: ٤٣/٤، وشرح ابن الناظم: ١٢٢، وشرح الأشموني: ٣٠٥/١.

(٥) ينظر: أوضح المسالك: ٣٢٩/١، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش: ١٣٢٩/٣، والنحو الوافي:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى﴾ [طه: ١١٨] ، والفتح عطفاً على (أَنْ لَا تَجُوعَ)^(١).
 ٩. وقد أجاز بعضهم الوجهين (الكسر والفتح) بعد حيث الظرفية نحو: (أزورك حيث إنك مقيم في بلدك) بفتح همزة (إنَّ) وكسرها، "قالفتح على اعتبار الطرف حيث داخلة على المفرد المضاف إليه وهو المصدر الأول. والكسر على اعتبارها داخلة على المضاف إليه الجملة، وهذا هو الأفصح؛ إذ الأغلب في "حيث" أن تضاف للجملة"^(٢)، قال أحمد مختار: "الفصح كسر همزة (إنَّ) بعد حيث الظرفية، لأنَّ الأغلب إضافتها إلى جملة، ويصح فتحها إذا اعتبرناها مضافة إلى مفرد وهو المصدر المؤول، وقد أجاز مجمع اللغة المصري في الدورة التاسعة والأربعين _ إضافة "حيث" إلى الاسم المفرد وجره بعدها، قياساً في ذلك على أخواتها من الظروف المكانية"^(٣).

١٠. أن تقع مع بعد (مذ) و(منذ) "نحو: ما رأيته مذ أو منذ أن الله خلقني، إذ جَوَزَ الأخفش (ت ٢١٥هـ) الكسر، وصحَّحه ابن عصفور لأنَّ مذ ومنذ يليهما الجمل ومنعه بعضهم لأنَّ الجملة بعدها بتأويل المصدر"^(٤).

يتبين لنا أنَّ همزة (إنَّ) تُكسر وجوباً أو جوازاً إذا بقيت جملتها على حالها مستقلة عن تأثير عامل عليها دون تأويلها بمفرد، وتُفتح وجوباً أو جوازاً إذا لم تبقى على أصلها بأن يتعين أو يمكن تأويلها بمفرد له محل من الإعراب لتسلط عامل عليها.

(١) ينظر: أوضح المسالك: ٣٣٢/١، وشرح الأشموني: ٣٠٤/١ وحاشية الصبان على شرح الأشموني، الصبان: ٤٠٩/١.

(٢) النحو الوافي: ٦٥٨/١.

(٣) معجم الصواب اللغوي: ٩٥٩/٢.

(٤) ينظر: همع الهوامع: ٥٠١/١.

المدخل الثاني: القراءات القرآنية

نال علم القراءات القرآنية عنايةً كبيرةً من العلماء المشتغلين بعلوم (القرآن الكريم) واللغة العربية، فهو من أكثر العلوم ارتباطاً وأشدّها وثوقاً بكتاب الله تعالى، وفي هذا المدخل نوضح مفهوم القراءة عند أهل اللغة وفي اصطلاح المتخصّصين، ونبيّن ضوابط القراءات وأنواعها.

أولاً: القراءات لغةً واصطلاحاً:

– القراءات لغةً:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، قال الخليل: (ت ١٧٠ هـ)، قرأ: "وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ أَوْ نَظَرْتُ فِيهِ، وَلَا يُقَالُ قَرَأْتُ إِلَّا مَا نَظَرْتُ فِيهِ مِنْ شَعْرٍ أَوْ حَدِيثٍ. وَقَرَأَ فُلَانٌ قِرَاءَةً حَسَنَةً، فَالْقُرْآنُ مَقْرُوءٌ وَأَنَا قَارِئٌ"^(١).

يقال: "قَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَأَنَا أَقْرؤه قِرَاءً وَقِرَاءَةً وَقُرْآنًا"^(٢). ويقال: "أَقْرَأْتُ النُّجُومَ، إِذَا تَأَخَّرَ مَطَرُهَا. وَقَرَأْتُ الشَّيْءَ قَرَأْنَا: جَمَعْتَهُ وَضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَا قَرَأْتُ هَذِهِ النَّاقَةَ سَلَى قُطٌ وَمَا قَرَأْتُ جَنِينًا، أَيْ لَمْ تَضْمِ رَحِمَهَا عَلَى وَلَدٍ. وَقَرَأْتُ الْكِتَابَ قِرَاءَةً وَقَرَأْنَا، وَمِنْهُ سَمِّيَ الْقُرْآنُ"^(٣). وقيل: "الْقُرْآنُ اسْمٌ وَلَيْسَ بِمَهْمُوزٍ، وَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْ قَرَأْتُ، وَلَكِنَّهُ اسْمٌ لِكِتَابِ اللَّهِ، مِثْلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ"^(٤). وقال الجوهري (ت ٣٩٣ هـ): "وَقَرَأْتُ الْكِتَابَ قِرَاءَةً وَقَرَأْنَا، وَمِنْهُ سَمِّيَ الْقُرْآنُ ... لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّورَ فَيُضْمُّهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]، أَيْ جَمَعَهُ وَقَرَأْتَهُ"^(٥).

وجاء في اللسان: "كُلُّ شَيْءٍ جَمَعْتَهُ فَقَدْ قَرَأْتَهُ. وَسَمِّيَ الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ جَمَعَ الْقِصَصَ وَالْأَمَرَ وَالنَّهْيَ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ وَالْآيَاتِ وَالسُّورَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَهُوَ مَصْدَرٌ كَالْغُفْرَانِ وَالْكَفْرَانِ"^(٦).

وبذلك نجد أنَّ القراءات في اللغة جمع قراءة، وهو مصدر يدلُّ على الجمع والضم.

(١) العين: ٢٠٤/٥ - ٢٠٥ (قرأ).

(٢) تهذيب اللغة، الأزهرى: ٢١١/٩ (قرأ).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ٦٥/١ (قرأ).

(٤) تهذيب اللغة: ٢٠٩/٩ (قرأ).

(٥) الصحاح: ٦٥/١ (قرأ).

(٦) لسان العرب، ابن منظور: ١٢٩/١ (قرأ).

- علم القراءات اصطلاحاً

للعلماء في تعريف القراءات في الاصطلاح عدة تعريفات اختلفوا فيها وتنوعت حدودهم، ومن أبرز هذه التعريفات ما جاء في تفسير أبي حيان (ت ٧٤٥هـ): "اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص، أو تغيير حركة، أو إتيان بلفظ بدل لفظ، وذلك بتواتر وآحاد"^(١).

وفرق الزركشي بين القرآن والقراءات، فقال: "وأعلم أنَّ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ حَقِيقَتَانِ مُتَغَايِرَتَانِ، فَالْقُرْآنُ هُوَ الْوَحْيُ الْمُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْبَيَانِ وَالْإِعْجَازِ، وَالْقِرَاءَاتُ هِيَ اخْتِلَافُ أَلْفَافِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ فِي كِتَابَةِ الْحُرُوفِ أَوْ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ وَتَثْقِيلٍ"^(٢). ثم عرفها ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) فقال: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"^(٣).

وذكر الدمياطي (ت ١١١٧هـ) في تعريف علم القراءات: "ليعلم أنَّ علم القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره، من حيث السماع"^(٤).

وذهب الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) في تعريفه للقراءات إلى أنه: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"^(٥).

وهي عند عبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ): "علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله، موضوعه: كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها، وكيفية أدائها"^(٦).

وبالنظر في التعريفات السابقة نلاحظ أنها تشير إلى الاختلاف في القراءة، والعزو إلى الناقل كما أشار إلى ذلك ابن الجزري وهو من أدق التعريفات وأخصرها، وبذلك فإن مدلول القراءات يشمل

(١) البحر المحيط في التفسير: ١٦/١.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٣١٨/١.

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ٩.

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٦.

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن: ٤١٢/١.

(٦) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة _ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: ٧/١.

ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها، وأنَّ المعتمد في تلقي القراءات السماع والمشافهة عمَّن أخذها سماعاً ومشافهةً عن شيوخه مسلسلاً إلى النبي _ صلى الله عليه وسلم _، وأنَّ هذه التعريفات مع تعددها وتنوعها إلا أنَّها لا تناقض بعضها بعضاً^(١).

ثانياً: شروط القراءة الصحيحة

وضع علماء القراءات ضوابط دقيقة لقبول القراءات بعد أن توسعت الأمصار وكثر الرواة والقراء، وأصبح كل قارئ يقرئ بما سمع، مستنداً على الإباحة الشرعية النبوية في الإقراء بالأحرف السبعة، فبدأ الأئمة في مطلع القرن الثالث للهجرة بتحديد ضوابط لقبول القراءة وتمييز المقبول من المردود، ثم اتفقوا على شروط ثلاثة في القراءة لتكون صحيحة ومقبولة^(٢). وهذه الشروط هي: (صحة السند، وموافقتها لرسم المصحف العثماني ولو احتمالاً، وموافقتها العربية ولو بوجه)، وعدَّ العلماء أي قراءة لم تستوفِ فيها الشروط السابقة كلها من القراءات الشاذة التي لا يجوز القراءة بها ويحرم الاعتقاد بأنَّها من القرآن الكريم^(٣).

وقد أشار ابن الجزري الى هذه الشروط في متن الطيبة فقال^(٤):

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ	وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي
وَصَحَّ إِسْنَاداً هُوَ الْقُرْآنُ	فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتْ	شُدُوزَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

وسوف نتطرق لهذه الشروط بالتفصيل وذكر آراء العلماء فيها:

الشرط الأول: صحة السند

هذا هو الشرط الأول للقراءة الصحيحة، فقد اشترط مكي القيسي (ت ٤٣٧ هـ) (صحة السند) لقبول القراءة الصحيحة فقال: "ما صح سنده واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف،

(١) ينظر: القراءات القرآنية بين التعريف والتنكير، أ.د. محمد إسماعيل المشهداني وشرمين نجم الدين الريكاني: ١٧.

(٢) ينظر: منجد المقرئين: ١٨، والقراءات القرآنية بين التنكير والتعريف: ٢٢.

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر: ٩/١.

(٤) متن طيبة النشر في القراءات العشر: ٣٢/١.

فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً، متفرقين أو مجتمعين، فهذا هو الأصل، الذي بُني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف، فاعرفه وابن عليه^(١).

وقد بين ابن الجزري معنى صحة السند فقال: "(وقولنا) وصحَّ سندها، فإننا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم"^(٢)، وذكر أن بعض المتأخرين اشترط التواتر كشرط أساسي لقبول القراءة ولم يكتف بصحة الإسناد لأن القرآن الكريم لا يثبت إلا بالتواتر، فإذا ثبت التواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثبت قبوله ولم يحتج إلى الركنين الآخرين (الرسم وموافقة العربية)^(٣)، قال الإمام الكبير أبو شامة في مرشده (ت ٦٦٥ هـ): "وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة، أي كل فرد مما روى عن هؤلاء الأئمة السبعة، قالوا: والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب، ونحن بهذا نقول، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له مع أنه شاع واشتهر واستفاض، فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها"^(٤).

لكن النووي ردَّ عليه فقال: "أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشرة، وكذلك أجمع عليه القراء أيضاً إلا من لا يعتد بخلافه"^(٥).

الشرط الثاني: موافقتها لرسم المصاحف العثمانية ولو احتمالاً

والمقصود بموافقة القراءة للرسم العثماني أن تكون القراءة موافقة للمصحف الإمام، إذ هو الذي أجمعت عليه الأمة منذ عصر الصحابة إلى يوم الناس هذا، وكل قراءة خالفت رسم المصحف الإمام عُدَّت من قبيل الشواذ، إذ يقول ابن الجزري رحمه الله: ومعنى موافقة أحد المصاحف العثمانية واحد من المصاحف التي وجَّهها عثمان (رضي الله عنه) إلى الأمصار، كقراءة ابن كثير في قوله تعالى: (جنات تجري من تحتها الأنهار) [التوبة: ١٠٠]، بزيادة (من) فإنَّها ثابتة في

(١) الإبانة عن معاني القراءات: ٩٠ - ٩١.

(٢) النشر: ١٣/١.

(٣) ينظر: النشر: ١٣/١.

(٤) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة: ١٧٦-١٧٧.

(٥) شرح طيبة النشر، النووي: ١٢٧/١.

المصحف المكي، وقراءة ابن عامر (قالوا اتخذ الله ولدًا)، في (الآية ١١٦) من سورة البقرة بغير واو، فهذه القراءة ثابتة في المصحف الشامية^(١).

ومعنى موافقة الرسم ولو احتمالاً، ما تحتمله الكلمة في رسمها، بحيث تكون موافقة للرسم العثماني ولو تقديرًا، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقًا وهو الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديرًا وهو الموافقة احتمالاً، ذلك أن الرسم جاء مخالفًا في مواضع إجماعًا نحو: (السَّمَوَاتِ وَالصَّلَاتِ وَاللَّيْلِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالرَّبَا) وقد توافق بعض القراءات الرسم من وجه تحقيقًا، وتوافقه تقديرًا من وجه آخر نحو قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، فإنَّ (ملك) قد كتبت بغير ألف في بعض المصاحف، فقراءة الحذف تحتمل التخفيف كما كتبت (ملك الناس)، وقراءة الألف تحتمل التقدير كما كتبت (مالك الملك)، فحذف الألف من باب الاختصار، وقد تُوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقًا نحو: أنصار الله، ونادته الملائكة، ويغفر لكم ويعملون وهيت لك ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل وحذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة - رضي الله عنهم -^(٢).

أما إذا كان الاختلاف في الرسم الصريح في حرف إدغام أو إبدال أو إثبات أو حذف أو نحو ذلك فلا يعد مخالفًا إذا كانت القراءة مشهورة، لأنَّ الخلاف في ذلك يغتفر، لأنَّه قريب من صحة القراءة وشهرتها وثبت قبولها، وذلك بخلاف نقصان الكلمة أو زيادتها، أو تأخيرها وتقديمها، حتى ولو كانت حرفًا واحدًا من حروف المعاني؛ فإنَّ حكمه في حكم الكلمة، ولا يجوز مخالفة الرسم فيه، وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة إتباع الرسم ومخالفته^(٣).

وبهذه الشروط يتميز صحيح القراءات من شاذها، كما يُعلم أنَّ كل ما لم يتضمن تلك الشروط جميعها لا يُعد قرآنًا.

الشرط الثالث: موافقة العربية ولو بوجه

الأصل في القراءة الصحيحة أن تكون متناسقة مع قواعد اللغة العربية، وذلك لأنَّ القرآن الكريم نزل على نبيينا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) باللغة العربية، ولا يُتخيل أن تكون هناك قراءة ليست ملائمة للقواعد النحوية، ومع هذا فإنَّ علماء القراءات يعتمدون في صحة القراءة القرآنية على

(١) ينظر: النشر: ١١/١.

(٢) ينظر: النشر: ١١/١ - ١٢، والإتقان: ٢٦٠/١.

(٣) ينظر: النشر: ١٢/١ - ١٣، والإتقان: ٢٦١/١.

صحة السند، ولا يبحثون عن مطابقة القراءة للقواعد النحوية، قال الإمام أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ): "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على [الأفشى] في اللغة، والأفيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت بالسند الصحيح لا يردّها قياس عربية ولا فسوّ لغة؛ لأن القراءة سنّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها"^(١).

وتبعه ابن الجزري حيث بيّن هذا الشرط فقال: "وقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجهاً من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه، أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية"^(٢).

يقول الزرقاني: "فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد، ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه، لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة لحكمها فيه، وإلا كان ذلك عكساً للآية وإهماً للأصل في وجوب الرعاية"^(٣)، لأنّ هذه القراءات عند جمهور القراء سنة صحيحة إذا صح سندها وتواترها عن رسول الله لا بالرأي^(٤).

ثالثاً: أنواع القراءات

اختلف العلماء في تقسيم القراءات، وذلك بسبب تنوع القراءات والقراء وتنوع ضبطهم وأسانيدهم، إذ ذكر مكي بن أبي طالب أنّها ثلاثة أقسام، قسم يُقرأ به ويُكفّر من ينكره ويجحده لأنّه نُقل عن الثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووافق العربية وخط المصحف، وقسم يُقبل ولا يُقرأ به ولا يُكفّر من جحده وهو ما صحّ نقله في الأحاد، ووافق العربية، لكنّه فقد شرطاً من شروط القراءة وهو مخالفة خط المصحف: كقراءة عمر بن الخطاب (صراط من أنعمت عليهم)، (وغير الضالين)^(٥)، وقسم لا يُقبل لأنّ من نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فلا يُقبل وإن وافق خط المصحف^(٦).

(١) جامع البيان في القراءات السبع، الداني: ٨٦٠/٢.

(٢) النشر: ١٠/١.

(٣) مناهل العرفان: ٤٢٢/١.

(٤) ينظر: مباحث في علوم القرآن، القطان: ١٧٦، والقراءات القرآنية بين التنكير والتعريف: ٢٨.

(٥) قرأ (من) بدلا من (الذين) وقرأ (غير) بدلا من (ولا). ينظر: الإبانة عن معاني القراءات: ٥٤.

(٦) ينظر: الإبانة: ٥١-٥٤.

أمّا ابن الجزري فقد جعلها ثلاثة أقسام: المتواترة والصحيحة والشاذة، فالمتواترة ما تواتر نقلها ووافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا، وأمّا الصحيحة فهي القراءة الصحيحة السند بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه، ووافقت العربية، ووافقت الرسم العثماني، وأمّا القراءة الشاذة فهي كل قراءة صحّ سندها ووافقت العربية، ولكنّها خالفت الرسم العثماني المجمع عليه من نقص أو زيادة وإبدال كلمة بأخرى فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها لفقدانها شرطاً من الشروط^(١).

وقد نقل الإمام السيوطي عن القاضي البلقيني أنّه جعل القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ؛ فالمتواتر قراءة القراء السبعة المشهورة، والآحاد قراءة العشرة المتممة للعشر، والشاذ قراءات التابعين وهذا الكلام فيه نظر وأحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري^(٢)، وقال أيضًا: "قلت: أتقن الإمام ابن الجزري هذا الفصل جدا وقد تحرر لي منه أن القراءات أنواع"^(٣):

الأول: المتواتر

وهي القراءة التي نقلت عن مجموعة كبيرة من الرواة لا تتوافر فيهم صفة الكذب في السند، وتشمل قراءة القراء السبعة^(٤).

الثاني: المشهور:

هي القراءة التي صحّ سندها عن القارئ العدل الضابط ولم تخالف اللغة العربية من حيث الرسم أو اللفظ، سواء عن القراء السبعة أم العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، فلم يعدوها من القراءات الغلط أو من القراءات الشاذة التي لا يصح القراءة بها، لكنّها لم تبلغ درجة التواتر^(٥).

(٦)

(١) ينظر: منجد المقرئين: ١٨-١٩.

(٢) ينظر: الإتيان: ٢٥٨/١.

(٣) ينظر: الإتيان: ٢٦٤/١.

(٤) ينظر: الإتيان: ٢٦٤/١.

(٥) ينظر: الإتيان: ٢٦٤/١.

(٦)

الثالث: الآحاد

هي القراءة التي صح سندها إلا أنَّها خالفت الرسم العثماني والعربية، كما لم تنتشر بين القراء، وهذا النوع من القراءات لا يقرأ بها^(١).

الرابع: الشاذ

هي القراءة التي لم يصح سندها، ولم تتطابق مع اللغة العربية من حيث الرسم أو اللفظ، ومن غير الحلال القراءة بها، قال عنها ابن الجزري: "ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية ولا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون وهو قليل جدًا، بل لا يكاد يوجد، وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع (معائش) بالهمز"^(٢) والأصل (معائش).

الخامس: الموضوع

هي القراءات المختلفة الكاذبة، والتي نسبت إلى أي من القراء من غير أصل، ولا يجوز القراءة بها، وهذا القسم مرفوض حتى لو وافق العربية ورسم المصحف، لأنَّه بغير سند لذلك وجب رده ومنعه وتعظيم فعل من قال به^(٣). كقراءة منسوبة إلى عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة وأبي حيو (إنَّما يخشى الله من عباده العلماء) برفع اسم الجلالة ونصب العلماء^(٤).

السادس: الشبيه بالمدرج من الحديث (القراءة التفسيرية)

هي القراءة التي تتشابه مع المدرج من أصناف الحديث، وزيدت في القراءات لأجل التفسير، ولا يجوز استخدامها في قراءة القرآن الكريم، كقراءة سعد بن أبي وقاص: "وله أخ أو أخت من أم"^(٥).

وقد علق ابن الجزري على هذا النوع من القراءات بقوله: "ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحًا وبيانًا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرآنًا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه، لكن ابن مسعود - رضي الله عنه - كان يكره ذلك ويمنع

(١) ينظر: الإتيان: ٢٦٤/١.

(٢) النشر: ١٦/١.

(٣) ينظر: النشر: ١٧/١، والقراءات القرآنية بين التكرير والتعريف: ٣٠.

(٤) ينظر: الدر المصون: ٢٣١/٩.

(٥) ينظر: الإتيان: ٢٦٥/١.

منه فروى مسروق عنه أنه كان يكره التفسير في القرآن وروى غيره عنه: "جردوا القرآن ولا تلبسوا به ما ليس منه" (١).

أمّا إبراهيم الجرمي فجعلها ثلاثة أقسام (٢):

القراءة الأحادية: هي القراءة التي صحّ سندها، ولم تبلغ درجة التواتر.

القراءة الشاذة: هي القراءة التي تروى آحادًا، وتخالف خط المصحف العثماني.

القراءة المتواترة: هي القراءة التي روتها الكافة عن الكافة في كل طبقة من طبقات السند.

والذي يبدو أنّ أغلب تقسيمات العلماء للقراءات تضم تحتها القراءات التي توافرت فيها شروط القراءة الصحيحة من حيث صحة السند وموافقتها العربية وموافقتها للمصحف العثماني، والقراءة التي صحّ سندها واستوفت الشروط لكنها لم تبلغ درجة التواتر، والقراءة الشاذة التي اختل فيها ركن من أركان القراءة الصحيحة (٣).

(١) النشر: ٣٢/١.

(٢) معجم علوم القرآن، إبراهيم الجرمي: ٢٢٠-٢٢١.

(٣) ينظر: القراءات القرآنية بين التكرير والتعريف: ٣١.

الفصل الأول

**قراءة كسر همزة (إنّ) وفتحها بعد فعل القول
ومرادفاته**

المبحث الأول

قراءة كسر همزة (إنّ) وفتحها بعد فعل القول

المبحث الثاني

قراءة كسر همزة (إنّ) وفتحها بعد مرادفات القول

الفصل الأول: قراءة كسر همزة (إنّ) وفتحها بعد القول ومرادفاته

وضع النحاة ضوابط لكسر همزة (إنّ) وفتحها لتقليل الخطأ الذي قد يكثر في وقوع كل منهما موضع الأخرى ، فإذا كانت في موضع لا يصح تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر كُسرت لوقوعها في موقع جملة، وإذا كانت في موضع يصح فيه تأويلها مع معموليها بمصدر فُتحت الهمزة لوقوعها في موقع مفرد، وإذا وقعت في موضع صح فيه الاعتباران جاز الكسر والفتح^(١). وفي هذا الفصل سنلقي الضوء على وقوع (إنّ) بعد القول و مرادفاته من خلال القراءات القرآنية لنقف على احتمالية جواز الوجهين وصحتها في ميزان النحو العربي.

المبحث الأول: قراءة كسر همزة (إنّ) وفتحها بعد القول

جعل النحاة (إنّ) بعد القول مكسورة حيث لا يمكن تأويلها مع معموليها بمصدر؛ "فإذا وقعت إن بعد القول حكاية فهي أيضاً مكسورة، لأنك تحكي الكلام مبتدأ، والحكاية لا تغير الكلام عما كان عليه تقول: قال عمرو: إن زيدا خير منك"^(٢)، لكن ما أَراده النحاة من كسر همزة (إنّ) بعد القول اقتصر على القول الذي قُصد به الحكاية، فيجب الكسر لا محالة، وهذا القول أشار إليه النحاة، منهم سيبويه، والدمامي^(٣).

وذكر النحاة مواضع يجوز فيها كسر همزة (إنّ) وفتحها بعد القول على تأويل مختلف، وهي أن تقع (إنّ) خبراً عن قول وخبرها قولٌ والقائل واحد، نحو: (أول ما أقول إنّي أحمد الله)، فتُكسر همزة (إنّ) وتُفتح، فالكسر على جعل: (أول ما أقول) مبتدأ محذوفاً خبره، والتقدير: أول قولي إنّي أحمد الله ثابت أو موجود، والفتح على تقدير: أول قولي أنّي أحمد الله، كأنّه قال: أول قولي الحمد لله^(٤).

ومما يترتب على جواز كسر همزة (إنّ) وفتحها بعد القول إذا لم تُقصد الحكاية هو إجراء القول مجرى الظن، قال سيبويه: "سألت يونس عن قوله: متى تقول أنّه منطلق؟ فقال: إذا لم تُرد الحكاية،

(١٤٠) ينظر: شرح المفصل: ٥٢٨/٤، وشرح ابن الناظم: ١١٧، وجمع الهوامع: ٤٩٨/١-٥٠٠.

(٢) الأصول في النحو: ٢٦٣/١.

(٣) ينظر: الكتاب: ١٤٢/٣، وتعليق الفرائد: ٣٤/٤.

(٤) ينظر: الإيضاح العضدي: ١٣٠-١٣١، وشرح الكافية الشافية: ٤٨٧/١-٤٨٨، وأوضح المسالك: ٣٣١/١.

وجعلت (تقول) مثل (تظن)، قلت: متى تقول أنك ذاهب، وإن أردت الحكاية قلت: متى تقول إنك ذاهب^(١). كما في قول الشاعر^(٢):

أَتَقُولُ إِنَّكَ بِالْحَيَاةِ مُمْتَعٌ وَقَدْ اسْتَبَحْتَ دَمَ أَمْرٍ مُسْتَسْلِمٍ

قال العيني (ت ٨٥٥هـ): "قوله (أَنْكَ) يجوز فيها الوجهان: الفتح على إعمال (تقول) عمل (تظن)، والكسر على الحكاية"^(٣).

وقال الأشموني (ت ٩٠٠هـ): "فإن لم تُحَكْ بل أُجْرِيَ القول مجرى الظن وجب الفتح"^(٤). واشترط العرب لإجراء (قال) مجرى الظن خمسة شروط ذكرها النحاة، وكلها مستتبطة من نص سيبويه^(٥):

١. أن يكون فعلاً.
٢. أن يكون الفعل مضارعاً.
٣. أن يكون مسنداً للمخاطب.
٤. أن يكون مستفهماً عنه.
٥. أن لا يفصل بين الاستفهام وفعل القول فاصل غير الظرف أو الجار والمجرور، أو معمول الفعل.

أمّا بنو سليم فيُجرون (قال) مجرى (الظن) مطلقاً، من غير قيد أو شرط، سواء كان فعلاً ماضياً، أو مضارعاً، أو أمراً، أو اسم فاعل، أو مصدرًا، قال سيبويه: "وزعم أبو الخطاب - وسألته عنه غير مرة - ^(٦)، أن ناساً من العرب يوثق بعربيّتهم، وهم بنو سُليم، يجعلون باب (قلت) أجمع مثل (ظننت)"^(٧).

(١) الكتاب: ١٤٢/٣.

(٢) البيت نسبة العيني للفرزدق وهو غير موجود بديوانه، ينظر: توضيح المقاصد، المرادي: ٢٣٧/١، والمقاصد النحوية: ٧٧٧/٢.

(٣) المقاصد النحوية: ٧٧٨ / ٢.

(٤) شرح الأشموني: ٣٠٠/١.

(٥) ينظر: الكتاب: ١٢٢/١ - ١٢٣، و شرح ألفية ابن مالك = المقاصد الشافية، الشاطبي: ٤٩٦ - ٤٩٨.

(٦) هو عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة المشهور بالأخفش الأكبر (ت ١٧٧هـ) من كبار علماء العربية، لقي الأعراب وأخذ عنهم، وقد أخذ عنه سيبويه. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان: ٣٠١/٣، والأعلام، الزركلي: ٢٨٨/٣.

(٧) الكتاب: ١٢٤/١.

قال الخطيب^(١):

إِذَا قُلْتُ أَنِّي آيِبٌ أَهْلَ بَلَدَةٍ وَصَعْتُ بِهَا عَنْهُ الْوَلِيَّةَ بِالْهَجْرِ

إِذْ رُويَ هَذَا الْبَيْتُ بِفَتْحِ هَمْزَةٍ (أَنَّ) بَعْدَ الْقَوْلِ إِذَا جَرَى مَجْرَى الظَّنِّ^(٢).

لَكُنَّا حِينَ تَتَبَعْنَا الْقُرْآنِيَّةَ عَلَى طُولِ آيَاتِ الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ وَجَدْنَا أَنَّ هُنَاكَ خَمْسَةَ مَوَاضِعَ قَدْ وَقَعَتْ فِيهَا جُمْلَةٌ (إِنَّ) بَعْدَ الْقَوْلِ الظَّاهِرِ أَوْ الْمَضْمَرِ، وَقَدْ وَرَدَتْ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ بِالْوَجْهِينِ، أَيِ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، وَهَذَا مَا سَنَتَعَرَّفُ عَلَيْهِ فِي مَطْلَبَيْنِ، الْأَوَّلُ لَجَوَازِ الْوَجْهِينِ بَعْدَ الْقَوْلِ الظَّاهِرِ، وَالثَّانِي بَعْدَ الْقَوْلِ الْمَضْمَرِ.

المطلب الأول: قراءة كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد القول الظاهر

وَرَدَتْ هَمْزَةُ (إِنَّ) بَعْدَ الْقَوْلِ الظَّاهِرِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ بِكُسْرِ الْهَمْزَةِ فِي قِرَاءَةٍ وَفَتْحِهَا فِي قِرَاءَةٍ أُخْرَى، وَهِيَ عَلَى النُّحُوِّ الْآتِي:

الموضع الأول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [هود: ٧]، وَرَدَتْ (إِنَّ) بَعْدَ الْقَوْلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، فَقَرَأَ جَمْهُورُ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ (إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ) بِكُسْرِ الْهَمْزَةِ^(٣)، وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ بِرَوَايَةِ الْمَطْوَعِيِّ (أَنْكُمْ مَبْعُوثُونَ) بِالْفَتْحِ^(٤).

جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ لِتَدُلَّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ وَالْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ، ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَرْشَ وَالْمَاءَ وَجَدَا قَبْلَ وَجُودِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لِيُخْتَبَرَكُمْ وَيُمْتَحَنَكُمْ لِيُمَيِّزَ الْمُحْسِنَ مِنَ الْمُسِيءِ، وَالْمُطِيعَ مِنَ الْعَاصِي، فَيَجْزِي كُلَّ شَخْصٍ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ، ثُمَّ يَقُولُ: لئن قلت يا محمد لهؤلاء الكفار إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) ينظر: ديوان الخطيب: ١٠٦، وشرح الكافية: ٥٦٧/٢، وحاشية الصبان: ٥٣/٢.

(٢) ينظر: تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد، ابن هشام: ٤٥٩/١.

(٣) ينظر: الإتحاف: ٣١٩، ومعجم القراءات، ابن الخطيب: ١٥/٤.

(٤) ينظر: نظم الجمان في قراءة الأعمش بن مهران، د. توفيق إبراهيم: ١١٠.

من بعد الموت الذي سيدرككم بانتهاء آجالكم، ليقولنَّ لك هؤلاء الكفار ما هذا إلا سحر واضح جلي لا غموض ولا لبس فيه^(١).

وَكُسِرَتْ همزة (إِنَّ) في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ لأنها وقعت بعد القول مبتدأة^(٢)، ف(إِنَّ) بعد القول مكسورة لأنها تحكي الجمل بعدها^(٣).

وأما قراءة الفتح ففيها ثلاثة أوجه:

الأول: فُتِحَتْ همزة (أَنَّ) بعد القول الصريح في قوله تعالى: (لئن قلت أنكم مبعوثون)، لأنها جاءت بمعنى لعل، والمعنى: (لئن قلت لعلكم مبعوثون)، فتوقعوا بعثكم وظنُّوه، ولا تَبَيَّنُوا القول بإنكاره^(٤)، فمن المعاني التي خرجت إليها (أَنَّ) المفتوحة، أنها تأتي بمعنى (لعل)، فهي بمنزلة قول العرب: إئت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي: لعلك^(٥)؛ لكنها في الآية على سبيل الأمر لا على سبيل الإخبار فإنهم لا يتوقعون البعث، وبذلك يندفع ما يقال: إِنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قاطع بالبعث فكيف يقول: لعلكم مبعوثون^(٦).

الثاني: فُتِحَتْ همزة (أَنَّ) بعد القول على تضمين (قلت) معنى (ذكرت)، والمعنى: لئن قلت ذاكراً (أنكم مبعوثون)^(٧)، قال الآلوسي (ت ١٢٧٠): "فإنَّ وما بعدها في تأويل مصدر مفعول للذكر، واستظهر بعضهم كون (القول) بمعنى (الذكر) مجازاً، وتعقب بأنَّ الذكر والقول مترادفان فلا معنى للتجاوز حينئذ، ولما كان القول باقياً في التضمين جاء الخطاب على مقتضاه"^(٨).

الثالث: فُتِحَتْ همزة (أَنَّ) على تقدير حرف الجر؛ أي: (بأنكم مبعوثون)، فحذفه قياس مع (أَنَّ) ومدخولها، قال ابن مالك^(٩):

وَعَدَ لازِماً بحرفِ جرٍّ وإنْ حُذِفَ فالنَّصِبُ للمُنْجَرِّ
نَقَّلاً وفي أنَّ وأنْ يطْرُدُ مع أمن لبسٍ كعجبتُ أن يدوا

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٩/٨-٩.

(٢) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ١٦١/٢.

(٣) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب: ٣٩١.

(٤) ينظر: الكشف: ٣٨٠/٢، والبحر المحيط: ١٢٦/٦.

(٥) ينظر: الأصول في النحو: ٢٧١/١، وشرح تسهيل الفوائد: ٤٦/٢.

(٦) ينظر: روح المعاني، الآلوسي: ٢١٤/٦.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ١٢٦/٦، والدر المصون: ٢٩١/٦، واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل: ٤٤١/١٠.

(٨) روح المعاني: ٢١٤/٦.

(٩) ألفية ابن مالك: ٢٨.

الموضع الثاني:

وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد القول الصريح في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ﴾ [طه: ٩٠]، إذ قرأ جمهور القراء (إِنَّمَا فُتِنْتُمْ) و(إِنَّ رَبَّكُمْ) بكسر همزة (إِنَّ) في الموضعين، وقرأ الحسن وعيسى وأبو عمرو في رواية (وَأَنَّ رَبَّكُمْ) بفتح الهمزة، وقرأت فرقة (أَنَّمَا فُتِنْتُمْ) و(أَنَّ رَبَّكُمْ) بفتح الهمزتين (١).

في هذه الآية الكريمة يبين الله سبحانه وتعالى كيف وقع بنو إسرائيل في الفتنة، باتباع السامري وعبادة العجل، فلقد نصحهم وقال لهم هارون قبل أن يأتي موسى ﴿يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾ أي: وقعت في الفتنة وابتليتم بها، فالعجل صار سبباً لفتنتهم لا لرشادهم، فالله سبحانه وتعالى اختبرهم ليعلم الصحيح الإيمان منهم من المريض الشاك، فإن الله ربكم وخالقكم وخالق كل شيء، ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ أي: سيروا على ديني في عبادة الله، ولا تتبعوا السامري في عبادة العجل، ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ﴾ في ترك عبادة العجل، فهارون (عليه السلام) وعظهم وسلك في هذا الوعظ أحسن الوجوه وزجرهم عن الباطل، ودعاهم إلى معرفة الله (سبحانه وتعالى) ومعرفة النبوة، ودعاهم إلى الشرائع، ونبههم أنهم متى تابوا قبل الله توبتهم لأنه هو التواب الرحيم (٢).

أمّا قراءة الكسر في قوله تعالى: (إِنَّمَا فُتِنْتُمْ) و(إِنَّ رَبَّكُمْ الرحمن)، فكُسرَت الهمزتان لأنهما وقعتا بعد القول الصريح الذي ليس بمعنى الظن (٣). ف(إِنَّ) بعد القول مكسورة على الحكاية. وذهب المفسرون إلى أَنَّ همزة (إِنَّ) في قوله تعالى: (وَأَنَّ رَبَّكُمْ) كُسرَت فيها الهمزة لأنها معطوفة على (إِنَّمَا) الأولى، وهو إرشاد لهم إلى الحق والزجر عن الباطل، والتعرُّض لعنوان الربوبية والرحمة، فوصف العجل هو للزجر عن الباطل وأنَّ الله هو الرحمن المستحق للعبادة وحده لا غير (٤)، وقيل: "ومعنى القصر المستفاد من (إِنَّمَا) هو أن العجل صار سبباً لفتنتهم لا لرشادهم، وليس معناه أنهم فتنوا بالعجل لا بغيره. وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري أي: ربكم الرحمن لا العجل، فاتبعوني في أمري لكم بعبادة الله، ولا تتبعوا السامري في أمره لكم بعبادة العجل، وأطيعوا أمري لا أمره" (٥).

(١) ينظر: البحر المحيط: ٣٧٤/٧، ومعجم القراءات: ٤٨٣/٥.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ٩٢/٢٢، وحقائق الروح والريحان، الشافعي: ٤٠٠/١٧.

(٣) ينظر: الدر المصون: ٩١/٨.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود: ٣٧/٦، وروح المعاني: ٥٥٩/٨.

(٥) فتح القدير، الشوكاني: ٤٥٠/٣.

وأما القراءة بفتح همزة (أَنَّ) ففيها تخريجان^(١):

الأول: أَنَّ (أَنَّ) وما بعدها بتأويل مصدر في محل رفع خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: (والأمر أَنَّ ربكم الرحمن) فهو من عطف جملة على جملة، لا من عطف مفرد على مفرد.

الثاني: فُتحت همزة (أَنَّ) لأنها مجرورة بحرف جر محذوف والتقدير: (لأنَّ ربكم الرحمن فانتَبِعونِي).

وعليه فإن جواز كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد القول يكون عن طريق جعل (إِنَّ) وما بعدها ليس محكيًا، بل معمولًا لمقدر غير القول.

وأما القراءة بفتح الهمزتين في قوله تعالى: (أَنَّمَا فَتَنَّتُمْ) و(أَنَّ ربكم الرحمن) فخرِجت هذه القراءة على لغة سليم حيث يفتحون (أَنَّ) بعد القول مطلقًا^(٢).

الموضع الثالث:

وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد القول الصريح في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢]، إذ قرأ الجمهور (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ) بكسر الهمزة، وقرأ الأعرج وعمرو بن فائد^(٣) (وَإِذَا قِيلَ أَنَّ) بفتح همزة (أَنَّ)^(٤).

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أَنَّ وعد الله الذي وعده عباده واقع لا محالة فوعدهم بإحيائهم بعد مماتهم، وبعثهم من قبورهم، وجمعهم للثواب على الطاعة، ويتوعد العاصين بالعقاب، وَأَنَّ أمر الساعة (أي القيامة) واقع لا شك فيه، لكونها مما أخبر به الصادق الصدوق، فانتقوا الله وآمنوا به وبرسوله وأطيعوا أمره^(٥).

(١) ينظر: الدر المصون: ٩٢/٨، واللباب في علوم الكتاب: ٣٦٢/١٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٣٧٤/٧، وروح المعاني: ٥٥٩/٨.

(٣) هو أبو علي الأسواري التميمي: من القراء القصاص، من أهل البصرة، وكان متروك الحديث، ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقيل: له " تفسير " كبير، الأعلام: ٨٣/٥.

(٤) ينظر: مختصر في شواذ قراءات القرآن، ابن خالويه: ١٣٨، ومعجم القراءات: ٤٧٠/٨.

(٥) ينظر: جامع البيان: ٨٦/٢٢، وحقائق الروح والريحان: ٤٧١/٢٦.

كُسِرَتْ همزة (إِنَّ) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ لأنها محكية بالقول^(١). قال ابن السراج (ت ٣١٦ هـ): "فإذا وقعت إن بعد القول حكاية فهي أيضًا مكسورة، لأنك تحكي الكلام مبتدأ، والحكاية لا تغير الكلام عما كان عليه"^(٢).

أما فتح همزة (أَنَّ) في قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) فمُخْرَج على لغة سليم، فبنو سليم يجرون القول مجرى الظن مطلقاً^(٣). أو على تضمين (قِيلَ) معنى (ذُكِرَ) أو (أُخْبِرَ) (أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ)، فَضْمَنَ الفعل اللازم معنى فعل متعدي، قياساً على قوله تعالى: (لَنْ قُلْتَ أَنْكُمْ مَبْعُوثُونَ) [هود: ٧].

أو على تقدير حرف الجر المحذوف (قِيلَ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) وقد ذكرنا في الموضع السابق أَنَّ حذفها قياسيٌّ مع (أَنَّ) ومدخولها.

المطلب الثاني: قراءة كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد القول المضمَر

وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد القول المضمَر، فوردت في قراءة بالكسر، ووردت في قراءة أخرى بالفتح وذلك في الموضعين الآتيين:

الموضع الأول:

قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُنْخِئُ الْمَوْتَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وردت في قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ﴾ قراءتان، الأولى بفتح همزة (أَنِّي) وهي قراءة جمهور العشرة، والثانية بكسر الهمزة (إِنِّي) وهي قراءة المدنيين نافع وأبي جعفر^(٤).

فقراءة الجمهور بفتح همزة (أَنَّ) فيها عدة أوجه:

(١) ينظر: الدر المصون: ٦٥٥/٩، واللباب في علوم الكتاب: ٣٧٢/١٧.

(٢) الأصول في النحو: ٢٦٣/١.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٤٢٦/٩، وروح المعاني: ١٥٤/١٣، وفتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب البخاري: ٤٣٥/١٢.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد: ٢٠٦، والنشر: ١٨٠/٢، ومعجم القراءات: ٤٩٨/١.

الأول: (أَنَّ) في موضع جر على البدلية من قوله تعالى: ﴿جَنَّتْكُمْ بِأَيْدِي مَنْ رَبِّكُمْ﴾، فـ(أَنَّ) بدل من (آية)، والتقدير: (جَنَّتْكُمْ بِأَيْدِي مَنْ رَبِّكُمْ) (١)، قال السمين الحلبي: "وهذا البدل يحتمل أن يكون كلاً من كل إن أُريد به شيء خاص، وأن يكون بدل بعض من كل إن أُريد بالآية الجنس" (٢).

الثاني: (أَنَّ) في موضع نصب على البدلية من ﴿أَنِّي﴾ الأولى (٣).

الثالث: أَنَّ في موضع رفع، فهي خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: (هي أَنِّي أخلق لكم)، أي: الآية التي جنت بها أَنِّي أخلق، وهي جواب لسؤال مقدر، كأنَّ قائلًا قال: وما الآية؟ فقال ذلك (٤).
الرابع: (أَنَّ) في موضع نصب على المفعولية بفعل مضمر، كأنه قال: (أعني أَنِّي أخلق) (٥).
وهذان الوجهان، أي: الثالث والرابع يلاقيان في المعنى قراءة نافع في بعض الوجوه فإنهما استئناف (٦).

أمَّا قراءة المدينين نافع وأبي جعفر بكسر همزة (إِنَّ) ففيها تأويلات:

الأول: كُسِرَتْ همزة (إِنَّ) على إضمار القول، والمعنى (ورسولاً) يقول: (إِنِّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير) (٧).

الثاني: كُسِرَتْ همزة (إِنَّ) على القطع والاستئناف فتتام الجملة عند قوله تعالى: (أَنِّي جَنَّتْكُمْ بآية من ربكم) ثم ابتداء مستأنفاً بقوله: (إِنِّي أخلق)، فـ(إِنَّ) وما في حيزها مستأنفة، وجملة (أخلق) خبرها (٨).

الثالث: كُسِرَتْ همزة (إِنَّ) على التفسير، فقوله تعالى (إِنِّي أخلق) فسرت قوله تعالى: (بآية)، وكأنَّ قائلًا قال: وما الآية؟ فقال هذا الكلام، ونظيره قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، فـ(خلقه) مفسرة لـ(مثل) (٩).

الموضع الثاني:

(١) ينظر: معاني القرآن وإعراجه، الزجاج: ٤١٣/١، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي القيسي: ٣٤٤/١.

(٢) الدر المصون: ١٩٢/٣.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: ٤٣٨/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ١٨/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط: ١٦٣/٣.

(٥) ينظر: الدر المصون: ١٩٢/٣، واللباب: ٢٤١/٥، وروح المعاني: ١٦١/٢.

(٦) ينظر: الدر المصون: ١٩٢/٣، واللباب: ٢٤١/٥، وروح المعاني: ١٦١/٢.

(٧) ينظر: الحجة في القراءات السبعة، ابن خالويه: ١٠٩، والبحر المحيط: ١٦٣/٣.

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٢٦٢/١، وإعراب القرآن وبيانه، الدرويش: ٥١٥/١.

(٩) ينظر: البحر المحيط: ١٦٣/٣، والدر المصون: ١٩١/٣.

قال تعالى: ﴿سُئِرِهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]، وردت في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ قراءتان، الأولى (أنَّه) بفتح الهمزة وهي قراءة الجمهور، والثانية قراءة بعض الناس (إنَّه) بكسر الهمزة^(١).

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنَّه سوف يُري الكفار علامات عذاب الأمم التي سبقتهم مثل هلاك عاد وثمود وقوم لوط، فيرون ما حلَّ بهذه الأمم من هلاك وعذاب لتكذيبهم الرسل والأنبياء، حتى يتبين أنَّ كلام الله هو الحق فيصدقونه، أو لم يكفِ شاهدًا أنَّ القرآن من الله تعالى، وأنَّه على كل شيء شهيد وعليم بأعمالهم، و معنى الكفاية هنا أنَّه بيَّن لهم ما فيه كفاية في الدلالة على توحيد الله وتثبيت رسله^(٢).

في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾، موضع (بربك) في المعنى رفع، والباء زائدة في الفاعل للتأكيد، وعليه يكون في قراءة فتح همزة (أنَّه) خمسة أقوال:

الأول: أن تكون (أنَّه) في موضع رفع بدلاً من قوله (بربك) على الموضع فيكون مرفوع المحل، والمعنى: أولم يكفِ ربُّك على كل شيء شهيد، والتقدير: أو لم يكفِ ربُّك شهادته^(٣)، وهو الأحبُّ إلى الفراء^(٤).

الثاني: أنَّه في موضع خفض على البدلية^(٥)، أي: على اللفظ، قال ابن عطية (ت ٥٤٢هـ): "ويحتمل أن يكون في موضع خفض على البدل من اللفظ، وهذا كله بدل الاشتمال"^(٦)، والتقدير: أو لم يكفِك بربك بشهادته.

الثالث: أن تكون في موضع نصب أو جر على حذف الباء، والتقدير: بأنَّه. وقيل: «بربك» في موضع نصب مفعول يكفي؛ أي ألم يكفِ ربُّك شهادته^(٧).

الرابع: إضمار القول قبلها كما ذهب إلى ذلك عدد من المعربين والمفسرين عند الكسر^(٨)، لكن القراءة عدلت عن الكسر إلى الفتح؛ لأنَّ القول غير ظاهر، فجرت مجرى المتصلة بما قبلها.

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٤/٥، والبحر المحيط: ٣١٧/٩، ومعجم القراءات: ٣٠٠/٨.

(٢) ينظر: الكشف: ٢٠٧/٤، وبحر العلوم، السمرقندي: ٢٣٣/٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعراجه، الزجاج: ٣٩٢/٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٧٥/٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن: ٢١/٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢١/٣.

(٦) المحرر الوجيز: ٢٤/٥.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٤/٥.

(٨) ينظر: البحر المحيط: ٣١٧/٩، والدر المصون: ٥٣٦/٩.

أَمَّا قراءة الكسر (إنَّه على كل شيء شهيد) ففيها تخريجان^(١):

الأول: على إضمار القول، والتقدير: أولم يكفِ بربك قوله: إنَّه على كل شيء .
الثاني: على الاستئناف؛ أي: أن الكلام انتهى عند قوله: (أولم يكفِ بربك)، لتأتي جملة (إنَّه على كل شيء شهيد) مستأنفة للدلالة على أن الله عالم بكل صغيرة وكبيرة وهو الشاهد على كل أفعالنا وأقوالنا وما كسبته أيدينا.

أَمَّا المواضع التي وقعت فيها (إنَّ) بعد مرادفات القول فهي في أغلبها على تقدير قول مضمّر، على مذهب البصريين، وعلى إجراء الفعل مجرى القول على مذهب الكوفيين وهذا ما سنتعرف عليه في المبحث الثاني من هذا الفصل.

المبحث الثاني: قراءة كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد مرادفات القول

هناك ألفاظ في كلام العرب مرادفة للقول في أصل الإخبار، وجاز كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعدها، كالذكر والنطق والدعاء والإخبار وغيرها، وبذلك وردت العديد من القراءات القرآنية، وهي تعدّ شاهدًا في تعقيد القواعد النحوية، وبعد إحصاء هذا النوع من المواضع وجدناها قد وردت بالوجهين بعد (الأذان، والإرسال، والاستجابة، والإلقاء، والإيحاء، والإيمان، والتكليم، والدعاء، والشهادة، والقضاء، والكتابة، والنداء)، ممّا جعلنا ندرس هذه المواضع بالتفصيل، ونستعرض آراء النحاة في توجيهها وتحليلها، وموقفهم من إجازتها والقياس عليها، وبيان أثر ذلك على المعنى، وقد أجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته السابعة والستين كسر همزة (إنَّ) وفتحها إذا وقعت بعد لفظ القول ومعناه، فالكسر على إرادة الحكاية، والفتح على نية التضمين^(٢)، وهذا ما سنتعرف عليه في مطالب هذا المبحث.

المطلب الأول: الكسر والفتح بعد (الأذان)

قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى متباعدان في اللفظ، أحدهما أَذُنٌ كل ذي أَذُنٍ، والآخر العلم وعنهما يتفرع الباب كله"^(٣)؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَلِذَاذَذَكَ رَبُّكَمَ لَيْنَ شَكْرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، ذهب الخليل إلى أن: التأذُن: قولك سأفعل كذا، أي:

(١) ينظر: البحر المحيط: ٣١٧/٩، والدر المصون: ٥٣٦/٩.

(٢) ينظر: معجم الصواب اللغوي: ٨٢٩.

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٧٥/١ (أذن).

تريد منه إيجاب الفعل، وهو قول^(١)؛ والأذان: هو نداء بالقول، قال الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧]، "رُوي أَنَّهُ وَقَفَ بِالْمَقَامِ، فَنَادَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَجِيبُوا اللَّهَ، يَا عِبَادَ اللَّهِ، أَطِيعُوا اللَّهَ، يَا عِبَادَ اللَّهِ، انْقُوا اللَّهَ"^(٢)؛ والأذان في الشرع: "الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مشروعة"^(٣).

وقد وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الأذان في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣]، إذ قرأ جمهور الاربعة عشر بفتح همزة (أَنَّ)، وقرأ الحسن البصري والأعرج ويحيى بكسر همزة (إِنَّ)^(٤).

أمَّا كسر همزة (إِنَّ) فعلى إجراء الأذان مجرى القول؛ لأنَّه من مرادفاته، وهذا مذهب الكوفيين، فيجوز كسر الهمزة وفتحها، فكسرت بـ(أذان)؛ لأنَّها تضمنت معنى: (قول من الله ورسوله)^(٥)، وأمَّا كسر همزة (إِنَّ) عند البصريين فهي على إضمار القول^(٦). أي: أذان من الله ورسوله، قال: (إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ...).

أمَّا قراءة الفتح: ففيها تخريجان:

أحدهما: حذف حرف الجر لدلالة الكلام عليه، فهو مطرد في أَنَّ، أي: بأنَّ الله بريء من المشركين، ويتعلق هذا الجار إمَّا بنفس المصدر، وإمَّا بمحذوفٍ على أَنَّهُ صفة^(٧).

والوجه الآخر: هو كون (أَنَّ اللَّهَ) خبرًا لـ(أذان)، أي: الإعلام من الله براءته من المشركين^(٨).

وفي توجيه إعراب (ورسوله) ارتباط بكسر همزة (إِنَّ) وفتحها، فعلى قراءة كسر (إِنَّ) يجوز أن يكون (ورسوله) معطوفًا على محل اسم (إِنَّ)؛ "لأنَّ المكسورة لمَّا لم تغيّر المعنى جاز أن تقدر

(١) ينظر: العين: ٢٠٠/٨.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٦١/٢٤ (أذن).

(٣) ينظر: القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب: ١٨.

(٤) ينظر: الإتحاف: ٣٠١، ومعجم القراءات: ٣٤٢/٣ - ٣٤٣.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٣٦٧/٥، والدر المصون: ٧/٦.

(٦) ينظر: الإتحاف: ٣٠١، وإعراب القرآن، النحاس: ١٠٩/٢.

(٧) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ١٠٩/٢.

(٨) ينظر: الدر المصون: ٧/٦، وإعراب القرآن وبيانه، الدرويش: ٥١/٤.

كالعدم، فيعطف على محل ما عملت فيه؛ أي: على محل كان له قبل دخولها، فإنه كان إذ ذاك مبتدأ^(١)

أمّا (أنّ) المفتوحة فلم يجزوا فيها ذلك على المشهور؛ لأنّ لها موضعاً غير الابتداء^(٢)، وأجاز ابن الحاجب في هذا الموضع العطف على محل اسم (أنّ) في قراءة العامة بناء على ما ذكر من أنّ (أنّ) المفتوحة نوعان؛ نوع يجوز فيه العطف على المحل، وهي التي بمعنى (إنّ) المكسورة كالتّي بعد أفعال القلوب، مثل (علمتُ أنّ زيداً قائمٌ وعمرو)، إذ يجوز العطف لأنّها مختصة بالدخول على الجمل، فيكون المعنى معها (علمتُ أنّ زيداً قائمٌ وعمرو في علمي)، ونوع ثانٍ لا يجوز فيه العطف نحو: (أعجبتني أنّ زيداً كريمٌ وعمراً)، إذ يتعين النصب في (عمرو)؛ لأنّها حينئذٍ ليست مكسورة ولا في حكمها، ووجه عطف (ورسوله) في الآية محل الدرس على محل اسم (أنّ) المفتوحة هو أنّ (الأذان) بمعنى العلم، فيدخل على الجمل أيضاً كعلم^(٣).

المطلب الثاني: الكسر والفتح بعد (الإرسال)

أصل الإرسال من (الرسال)، قال ابن فارس: "الراء والسين واللام أصل واحد مُطَرِدٌ مُنْقَاسٌ يدل على الانبعاث والامتداد"^(٤)، وذهب ابن منظور (ت ٧١١هـ) إلى أن: "التَّرسُلُ في الكلام التَّوقُّرُ والنَّقْهٌ والتَّرفُّقُ من غير أن يرفع صوته شديداً"^(٥)، والرسول اصطلاحاً: إنسان يبعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام، فهو قائل للأحكام ومبلغ لها^(٦)، والرسالة هي الوساطة بين المرسل والمرسل إليه في إيصال الأخبار^(٧)، فلمّا كان الإرسال مستلزماً للقول كان كالمرادف له في إيصال الخبر؛ ولذلك وردت (إنّ) مفتوحة الهمزة ومكسورة بعده في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُم مِّنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُزَيِّرُ الْآكِمَةَ وَأَلْبَسُكُمْ وَأُخِي الْمَوْقِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩]، إذ قرأ جمهور القراء بفتح همزة ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾، ووردت قراءة شاذة لم

(١) روح المعاني: ٢٤٢/٥.

(٢) ينظر: الدرّ المصون: ٨/٦، وروح المعاني: ٢٤٢/٥.

(٣) ينظر: أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب: ٨٤/١.

(٤) مقاييس اللغة: ٣٩٢/٢ (رسل).

(٥) لسان العرب: ٢٨٣/١١ (رسل).

(٦) ينظر: التعريفات، الجرجاني: ١١٠.

(٧) ينظر: الكليات، الكفوي: ٤٧٦.

تُسَبِّحُ لِأَحَدٍ بِكسر الهمزة^(١)، ومما يدل على أَنَّ الإرسال ههنا قد رادف معنى القول ما أشار إليه الزمخشري في إعراب (ورسولاً) بَأَنَّهُ من المضايق، فهو يرى أَنَّ فيه وجهين: أحدهما أن يُضمَر له (وأرسلت) على إرادة القول، وتقديره: ونعلّمه الكتاب والحكمة، ويقول أرسلتُ رسولاً بَأَنِّي قد جنّتكم...، والثاني أَنَّ الرسول والمُصدِّق فيه معنى النطق، فكأنّه قيل: وناطقاً بَأَنِّي قد جنّتكم^(٢)، والذي جعله محتاجاً لهذا التقدير كله قوله ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾، إذ لا يصح في الظاهر حمله على ما قبله من المنصوبات لاختلاف الضمائر، فما قبله ضمير الغائب ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، وفي ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾، ضمير متكلم، فاحتاج إلى هذا الإضمار لتصحيح المعنى^(٣)، يقول الآلوسي: "أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ معمول - لرسولاً - لما فيه من معنى النطق"^(٤).

وقراءة الفتح وهي الأصل فيها ثلاثة أوجه^(٥):

الوجه الأول: أَنَّ (أَنَّ) في موضع جر بعد إسقاط حرف الجر الباء، إذ الأصل: بَأَنِّي، وبَأَنِّي متعلق بـ(رسولاً)؛ لأنّه تضمن معنى النطق؛ أي: ورسولاً ناطقاً بَأَنِّي قد جنّتكم، وهذا مذهب الخليل والكسائي، وفي ذلك دلالة التأكيد التي تحملها الباء المحذوفة المناسبة لعظم الرسالة، وما جاء به من آية معجزة^(٦).

الوجه الثاني: (أَنَّ) موضعها النصب، وفيها ثلاثة أوجه:

١. (أنّه) نَصَبٌ بعد إسقاط الجار وهو الباء، وهذا مذهب: سيبويه^(٧) والفراء، وفي ذلك دلالة على التأكيد بالباء أيضاً؛ لأنّها منوية في الذهن.
٢. (أنّه) منصوب بفعل مقدر؛ أي: (يذكر أنّي)، (فذكر) صفة لـ(رسولاً)، حُذِفَت الصفة وبقي معمولها، وفي ذلك إشارة إلى أَنَّ الرسول يحمل رسالة هذه صفتها.

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٣٨/١، والدر المصون: ١٩٠/٣، ومعجم القراءات: ٤٩٧/١.

(٢) ينظر: الكشف: ٣٦٤/١.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ١٦١/٣.

(٤) روح المعاني: ١٦١/٢.

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢٦٢/١، والدر المصون: ١٩٠/٣.

(٦) ينظر: الدر المصون: ١٩٠/٣.

(٧) ينظر: الكتاب: ٣٧-٣٨.

٣. (أنَّه) منصوب على البدل من (رسولاً) أي: إذا جعلته مصدرًا مفعولاً به، تقديره: (وَيُعَلِّمُهُ الكتاب) (وَيُعَلِّمُهُ أَنِّي قد جئْتُكم)، أي: إِنَّ الرسالة هي ذاتها المجيء بآية معجزة.

الوجه الثالث: (أَنَّ) موضعها رفع خبر لمبتدأ محذوف؛ أي: هو أَنِّي قد جئْتُكم، وفي دلالة الثبوت الذي تحمله الجملة الإسمية دلالة على ثبوت الآية المعجزة التي قد جاء بها.

أمَّا قراءة الكسر ففيها تأويلان^(١):

الأول: ذهب الكوفيون إلى إجراء الإرسال مجرى القول؛ لأنَّه من مرادفاته، ولأنَّ رسولاً تحمل معنى النطق، وما كان مضمَّنًا معنى (القول) أُعْطِيَ حكم القول.

والثاني: على إضمار القول؛ أي: قائلًا: إِنِّي قد جئْتُكم، فحذف القول الذي هو حال في المعنى، وبقي معموله، وصَوَّب الزجاج قراءة الكسر، فقال: "لو قُرئت إِنِّي قد جئْتُكم -بالكسر- كان صوابًا"^(٢)؛ وذلك لعدم علمه بأنَّها قراءة افترضها.

المطلب الثالث: الكسر والفتح بعد (الاستجابة)

ذهب ابن فارس إلى أنَّ الجيم والواو والباء تدل في أحد أصليها على "مراجعة الكلام، يقال: كلَّمَه فأجابه جوابًا، وقد تجاوبًا مجاوبَةً"^(٣)، والإجابة والاستجابة بمعنى واحد، إذ يقال استجاب الله دعاءه وأجابه^(٤)، ومنهم من فرق بينهما؛ فالاستجابة فيها قبول لما دُعِيَ إليه، أمَّا الإجابة فقد تكون بالموافقة أو المخالفة^(٥)، ومنهم من عدَّ السين والتاء للتأكيد^(٦).

ولمَّا كانت الاستجابة قبولًا وموافقة لدعوة يدعوها الداعي وهي في الأغلب قول كانت الاستجابة بالقول أيضًا أو بالفعل؛ لذلك نجد من علماء اللغة من جعل الاستجابة مرادفة للقول على مذهب الكوفيين^(٧).

(١) ينظر: البحر المحيط: ٣/ ١٦١-١٦٢، والدر المصون: ٣/ ١٩١، واللباب في علوم الكتاب: ٢٣٩/٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤١٣/١.

(٣) مقاييس اللغة: ٤٩١/١.

(٤) ينظر: الصحاح: ١٠٤/١ (جوب).

(٥) ينظر: الكليات: ٥١.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٠٢/٤.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ٤٧٦/٣.

وقد وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الفعل (استجاب) في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُفِي بَعْضُكُم مِّنَ بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَا أَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَذْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، إذ قرأ جمهور القراء بفتح همزة (أَنَّ) ^(١)، وجاءت قراءة شاذة عن عيسى بن عمر بكسر همزة (إِنَّ) ^(٢).

أمَّا قراءة الفتح فمحمولة على حذف حرف الجر، والتقدير: فاستجاب لهم ربهم بأنِّي ^(٣). يدل على ذلك قراءة أبي بن كعب (رضي الله عنه) (فاستجاب لهم ربهم بأنِّي) بالتصريح بحرف الجر ^(٤)، واختُلف في هذه الباء؛ فقليل إنها للسببية؛ أي: فاستجاب لهم بسبب أنه لا يُضيع عمل عامل منهم، والانتقال من الغيبة (منهم) إلى التكلم (أَنِّي) إلى الخطاب (منكم) من باب الالتفات، وفي ذلك إظهار لكمال الاعتناء بشأن الاستجابة، وتشريف الداعين بشرف الخطاب، والتعرض لبيان السبب لتأكيد الاستجابة، والإشعار بأن مدارها أعمالهم التي قدموها على الدعاء لا مجرد الدعاء ^(٥)، وقيل: "إنَّها صلة لمحذوف وقع حالاً؛ إمَّا من فاعل (فاستجاب)، أو من الضمير المجرور في (لهم)، والتقدير: مخاطباً لهم بأنِّي، أو مخاطبين بأنِّي" ^(٦).

ومنهم من جعل (أَنَّ) واسمها في تأويل مصدر بنزع الخافض وهو الباء ^(٧).

وأجاز ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) أن تكون (أَنَّ) مفسّرة، ويمكن أن تكون بمعنى «أني» ^(٨).

وأمَّا كسر همزة (إِنَّ) فذهب البصريون في توجيهها إلى إرادة القول وإضمامه، والمعنى: قال لهم إني لا أُضيع عمل عامل منكم؛ لأنَّهم يوجبون الكسر بعد فعل القول دون سائر الأفعال ^(٩).

(١) ينظر: الكشاف: ٤٥٦/١.

(٢) ينظر: مختصر في شواذ قراءات القرآن: ٣٠، وإعراب القراءات الشواذ، العكبري: ٣٦٠/١، ومعجم القراءات: ٦٤٧/١.

(٣) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ١٩٤/١، وفتح القدير: ٤٧٣/١.

(٤) ينظر: مختصر في شواذ قراءات القرآن: ٣٠.

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٣٣/٢.

(٦) روح المعاني: ٣٧٨/٢.

(٧) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ١٩٤/١، وإعراب القرآن وبيانه: ١٤٠/٢.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز: ٥٥٧/١.

(٩) ينظر: معاني القرآن، النحاس: ٥٢٨/١، والفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمداني: ١٩٢/٢، والدر المصون: ٥٣٨/٣.

وأما الكوفيون فيجرون الاستجابة مجرى القول؛ لأنه من مرادفاته، فيجيزون كسر همزة (إِنَّ) وفتحها على الحكاية؛ لأنَّ (استجاب) فيه معنى القول، فكُسِرَتْ بـ(استجاب)؛ لأنه تضمن معنى قال^(١).

يتبين من ذلك أنَّ قراءة الفتح محمولة على حذف حرف الجر الباء، والكسر محمول على إجراء استجاب مجرى القول وهذا عند الكوفيين، أو على إضمار القول وهذا عند البصريين^(٢).

المطلب الرابع: الكسر والفتح بعد (الإلقاء)

الإلقاء في اللغة: يُراد به الطرح في أحد معانيه؛ إذ يقال: ألقى إليه الشيء إلقاءً، ولَقَّاهُ تَلْقِيَةً، وبه فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]، أي: يُلقى إليك القرآن وحياً من عند الله تعالى، والرجل يُلقَى الكلام؛ أي: يُلقَّنه^(٣).

وَألقى الدرس: أملاه وعَلَّمَه، وَألقى عليه القول: أملاه، وَألقى عليه سؤالاً: وجهه إليه^(٤)، فالإلقاء: هو إخراج الكلمات والجمل من الفم قولاً لتصل إلى آذان السامعين، وطرفاه (الملقي) و(المتلقي)، والوسيط (الرسالة)، ومادته (اللغة).

وقد وردت (إِنَّ) بكسر الهمزة وفتحها بعد فعل الإلقاء في قوله تعالى على لسان ملكة سبأ: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّ إِلَهُيَ إِلَهُكُمْ كَرِيمٌ * إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٢٩-٣٠]، إذ قرأ جمهور القراء بكسر همزة (إِنَّه-وإنَّه) في الموضعين، وقرأ عكرمة وابن أبي عبلة (أَنَّه-وَأَنَّه) بفتح الهمزة فيهما^(٥).

قراءة الجمهور بكسر الهمزة في الموضعين (إِنَّه-وإنَّه) على الاستئناف، جواباً لسؤال قومها، وكأنَّهم قالوا لها: ممَّن الكتاب وما فيه؟ فأجابتهم بالجوابين (إِنَّه من سليمان، وإنَّه بسم الله الرحمن الرحيم)^(٦)، ففي الاستئناف دلالة على أنَّ قوله تعالى: (إِنَّه من سليمان) هو من كلام ملكة سبأ ابتدأت به مخاطبة أهل الشورى في مجلسها لتوقظ عقولهم ويتدبروا مغزاه؛ لأنَّ اللائق بالنبي سليمان

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: ٢٣٥/٣، والبحر المحيط: ٤٧٦/٣، والدر المصون: ٥٣٨/٣.

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٢٤/٦.

(٣) ينظر: العين: ٢١٦/٥، ولسان العرب: ٢٥٥/١٥، وتاج العروس: ٤٧٥/٣٩ (لقي).

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر: ٢٠٣٠/٣ (لقي).

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٢٣٤/٨، ومعجم القراءات: ٥١٣/٦.

(٦) ينظر: البحر المحيط: ٢٣٤/٨، والدر المصون: ٦٠٩/٨.

(عليه السلام) أن لا يُقدّم في كتابه شيئاً على اسم الله تعالى، فمعرفة اسم سليمان توصّلت إليه ملكة سبأ من ختمه (عليه السلام) وهو خارج عن نص الكتاب، فلذلك ابتدأت به واستأنفت^(١).

أو أنّ الإلقاء أُجري مجرى القول، فكُسِرَت الهمزة على الحكاية؛ أي: إنّ الكتاب يقول: (إنّه من سليمان، وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم).

ومما يؤيد قراءة الكسر أنّها قد وردت عن عبدالله بن مسعود بزيادة واو عاطفة (وإنّه من سليمان) عطفاً على قوله: (إِنِّي أَلْقِي إِلَيْ) ^(٢)، وقيل: هي واو الحال، والجملة حالية^(٣).

أمّا قراءة الفتح (أنّه - وإنّه) فقد خُرِجَت على أوجه عدة:

الأول: أنّها بدل مفرد من (كتاب) بدل اشتمال، أو بدل كل من كل، وكأنّه قيل: (أَلْقِي إِلَيْ أَنّه من سليمان وإنّه...) ^(٤).

الثاني: أنّها منصوبة على إسقاط الجار منها^(٥)، قال الزمخشري: "ويجوز أن تريد: لأنّه من سليمان ولأنّه، كأنّها عللت كرمه بكونه من سليمان، وتصديره باسم الله"^(٦).

الثالث: أن تكون (أنّه) في موضع رفع بـ(كريم)، وهو قول العكبري^(٧)، ووصفه السمين الحلبي بأنّه ليس بالقوي^(٨).

المطلب الخامس: الكسر والفتح بعد (الإيحاء)

الإيحاء: الإشارة والكتابة والرسالة والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك، وقد أوحى الله إلى أنبيائه؛ أي: أشار، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، وَوَحَّيْتُ إِلَيْهِ؛ أي:

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥٩/١٩.

(٢) ينظر: الكشف: ٣٦٣/٣.

(٣) ينظر: روح المعاني: ١٩١/١٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢٩١/٢، وإعراب القرآن، النحاس: ١٤٣/٣، والدر المصون: ٦٠٩/٨.

(٥) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢٩١/٢، وإعراب القرآن، النحاس: ١٤٣/٣.

(٦) الكشف: ٣٦٤/٣.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١٠٠٨/٢.

(٨) ينظر: الدر المصون: ٦٠٩/٨.

أُشْرَتْ وَصَوَّتْ بِهِ رَوِيْدًا، وَالْوَحْيُ مِثْلُ الْوَعْيِ: الصَّوْتُ^(١)، "قَالَوْحِي مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَهَامٌ، وَمِنْ النَّاسِ إِيْمَاءٌ"^(٢).

وَذَهَبَ ابْنُ فَارَسٍ إِلَى أَنْ: الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالْحَرْفُ الْمَعْتَلُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى إِلْقَاءِ عِلْمٍ فِي إِخْفَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَى غَيْرِكَ، فَالْوَحْيُ الْإِشَارَةُ، وَالْوَحْيُ الْكِتَابُ وَالرَّسَالَةُ، وَالْوَحْيُ الصَّوْتُ^(٣)، فَهُوَ قَوْلٌ أَوْ كَلَامٌ خَفِيٌّ "يُدْرِكُ بِسُرْعَةٍ لَيْسَ فِي ذَاتِهِ مَرْكَبًا مِنْ حُرُوفٍ مَقْطَعَةٌ تَتَوَقَّفُ عَلَى تَمَوُّجَاتٍ مُتَعاقِبَةٍ"^(٤).

وَقَدْ وَرَدَتْ (إِنْ) مَكْسُورَةً الْهَمْزَةَ وَمَفْتُوحَةً بَعْدَ الْإِيْحَاءِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكِيْكَ أَنِّي مَعَكُمْ فَخَيَّرُوا الَّذِيْنَ أَمَرْتُمْ سَأَلْتَنِي فِي قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرْتُمْ أَلَرَأَيْتُمْ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْغَنِيَّةِ وَضَرَبْتُكُمْ عَلَى الْوَحْيِ﴾ [الأنفال: ١٢]، إِذْ قَرَأَ عِيْسَى بْنُ عَمْرِوْ بَكْسَرَ هَمْزَةً (إِنْ)^(٥)، وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ^(٦).

فَقَرَأَةُ الْفَتْحِ فِيْهَا وَجْهَانُ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهَا فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ، عَلَى تَقْدِيرِ بَاءِ الْجَرِّ وَالْمَعْنَى (بِأَنِّي مَعَكُمْ)^(٧).

وَالثَّانِي: هِيَ فِي تَأْوِيلٍ مَصْدَرٍ مُنْسَبِكٍ مِنْ (أَنْ) وَاسْمِهَا وَخَبَرُهَا، وَذَلِكَ الْمَصْدَرُ مَفْعُولٌ يُوحِي؛ أَي: يُوحِي إِلَيْهِمْ ثَبُوتَ مَعِيَّتِهِ لَهُمْ، فَالْمَصْدَرُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ لِيُوحِي^(٨)، وَيُرَى ابْنُ عَاشُورٍ (ت ١٣٩٣ هـ) أَنَّ (أَنْ) الْمَفْتُوحَةَ الْهَمْزَةَ الْمَشْدُودَةَ النَّونَ هَهُنَا قَدْ أَفَادَتْ التَّفْسِيرَ مَعَ التَّأَكِيدِ؛ لَوُقُوعِهَا بَعْدَ مَا فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ دُونَ حُرُوفِهِ، كَمَا كَانَتْ تَقْيِدُ مَعْنَى الْمَصْدَرِيَّةِ مَعَ التَّأَكِيدِ، فَمِنْ الْبَيِّنِ عِنْدَهُ أَنَّ (أَنْ) الْمَفْتُوحَةَ الْهَمْزَةَ مَرْكَبَةٌ مِنْ (أَنْ) الْمَفْتُوحَةَ الْهَمْزَةَ الْمَخْفُفَةَ النَّونَ الْمَصْدَرِيَّةَ فِي الْغَالِبِ، يَجُوزُ أَنْ يُعَدَّ تَرْكِيبُهَا مِنْ (أَنْ) التَّفْسِيرِيَّةِ إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ مَا فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ دُونَ حُرُوفِهِ، فَذَلِكَ مَظْنَنَةٌ (أَنْ) التَّفْسِيرِيَّةِ^(٩)، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْفَرَاءُ مِنْ أَنَّ (إِنْ) إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ الْقَوْلِ كَانَتْ حِكَايَةً، فَلَمْ

(١) يَنْظُرُ: الصَّاحِبُ: ٢٥٢٠/٦ (وَحْي).

(٢) جُمْهُرَةُ اللُّغَةِ، ابْنُ دَرِيْدٍ: ٥٧٦/١ (وَحْي).

(٣) يَنْظُرُ: مَقَايِيْسُ اللُّغَةِ: ٩٣/٦ (وَحْي).

(٤) الْكَلِيَّاتُ: ٩٣٦.

(٥) يَنْظُرُ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ الشَّوَّازِ: ٥٨٩/١، وَمَعْجَمُ الْقُرْآنِ: ٢٧١/٣.

(٦) يَنْظُرُ: الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ: ٢٨٤/٥، وَمَعْجَمُ الْقُرْآنِ: ٢٧١/٣.

(٧) يَنْظُرُ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ، النَّحَّاسُ: ٩٢/٢.

(٨) يَنْظُرُ: التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيْرُ: ٢٨١/٩.

(٩) يَنْظُرُ: التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيْرُ: ٢٧٥/٩.

يقع عليها القول، فهي مكسورة، وإن كانت تفسيراً للقول فتحتها، نحو: (قد قلتُ لك كلاماً حسناً أنَّ أباك شريف)، فُتِحَتْ (أنَّ) لأنها فسرت الكلام^(١)، ووقع (أنَّ) موقع التفسير كثير في الكلام كقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ نُلْقِيَ بِهِمْ مِنَ الْغَمْرِ مَا يَغْشَى﴾ [المائدة: ٤٥]، فمن تأمل نص الآية وجد ذلك المعنى^(٢).

أمَّا قراءة الكسر ففيها وجهان؛ أحدهما: إجراء يُوحى مجرى القول؛ لكونه متضمناً معناه، وهو مذهب الكوفيين، والثاني على إضمار القول وهو مذهب البصريين^(٣)؛ أي: قائلاً: إنِّي معكم.

يتبين من ذلك أنَّ قراءة الفتح محمولة على حذف حرف الجر، وقراءة الكسر محمولة على إجراء يوحى مجرى القول، أو على إضمار القول، والمراد بالمعنية في كلتا القراءتين واحد من اثنتين: الأول: أنَّ الله تعالى أوحى إلى الملائكة أنَّه معهم حال إرسالهم سنداً للمسلمين، والثاني: أنَّه أوحى إلى الملائكة أنَّه مع المؤمنين فانصروهم وثبتوهم، وهو الأولى؛ لأنَّ المقصود من المعنية إزالة الخوف، والملائكة لا يخافون الكفار، بل الخائفون هم المسلمون^(٤).

المطلب السادس: الكسر والفتح بعد (الإيمان)

الإيمان: مصدر للفعل آمَنَ يَؤْمِنُ إيماناً، فهو مُؤْمِنٌ، والإيمان: هو التصديق^(٥)، فهو اعتقاد بالقلب، وإقرار باللسان، أي: بالقول^(٦)، قال السيوطي: الإيمان "إقرار باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان"^(٧)، أي: إنَّ إقرار اللسان هو الجزء الظاهري من الإيمان.

وقد وردت (إنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الفعل (آمَنَ) في قوله تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَهُمُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْفُ قَالَ ءَأَمَنْتُمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُمْ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]، إذ قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر همزة (إنَّ)، وقرأ باقي العشرة بفتح الهمزة^(٨).

(١) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٤٧١/١، ولسان العرب: ٢٩/١٣.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧٥/٩، ٢٨١.

(٣) ينظر: الكشف: ٢٠٤/٢، والدر المصون: ٥٧٨/٥، واللباب في علوم الكتاب: ٤٧٠/٩.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٦٣/١٥.

(٥) ينظر: مجمل اللغة، ابن فارس: ١٠٢/١ (أمن).

(٦) ينظر: التعريفات: ٤٠.

(٧) ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: ٧٣.

(٨) ينظر: السبعة في القراءات: ٣٣٠، والنشر: ٢٨٧/٢.

ففي كسر همزة (إِنَّ) أوجه:

الأول: كُسِرَتْ همزة (إِنَّ) لِأَنَّ تَأْوِيلَ (آمنت) (قلت)، فَتَضَمَّنَ آمَنَ مَعْنَى الْقَوْلِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ مُرَادِفَاتِهِ، فَكُسِرَتْ همزة (إِنَّ) لِأَنَّ مَا بَعْدَهَا حِكَايَةٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: (قلت: إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ)^(١).

الثاني: كُسِرَتْ همزة (إِنَّ) لِأَنَّهَا جُعِلَتْ ابْتِدَائِيَّةً، وَتَمَامَ الْكَلَامِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (آمنت)، فَكُسِرَتْ (إِنَّ) عَلَى اعْتِبَارِ (إِنَّ) بِدَايَةِ جُمْلَةٍ جَدِيدَةٍ^(٢).

الثالث: كُسِرَتْ همزة (إِنَّ) عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ، فَالْقَوْلُ مَحْذُوفٌ، وَالْمَعْنَى: آمَنَتْ فَقُلْتُ: إِنَّهُ^(٣)، فَمَا بَعْدَ الْقَوْلِ تُكْسَرُ (إِنَّ)؛ لِأَنَّهَا جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ مُحْكِيَةٌ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَيَكُونُ هَذَا الْقَوْلُ مَفْسِّرًا لِقَوْلِ (آمنت).

الرابع: أَنْ تَكُونَ جُمْلَةً (إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ) بَدَلًا مِنْ جُمْلَةٍ (آمنت)، وَيَجُوزُ إِبْدَالُ الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ مِنَ الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا فِي الْمَعْنَى نَفْسَهُ، فَكُسِرَتْ لِأَنَّهَا مُحْكِيَةٌ بِالْقَوْلِ^(٤)، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "كَرَّرَ الْمَحْذُولُ الْمَعْنَى الْوَاحِدَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي ثَلَاثَ عِبَارَاتٍ حَرَصًا عَلَى الْقَبُولِ"^(٥)، فَفِي الْمَرَّةِ الْأُولَى قَالَ: (آمنت)، وَفِي الثَّانِيَةِ قَالَ: (إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ)، وَفِي الثَّالِثَةِ قَالَ: (وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.
أَمَّا قِرَاءَةُ الْفَتْحِ فِيهَا أَوْجَهُ أَيْضًا^(٦):

الأول: أَنَّهَا فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ؛ أَي: آمَنَتْ تَوْحِيدًا لِلَّهِ، بِمَعْنَى صَدَّقْتُ، أَي: أَنَّ الْإِيمَانَ وَقَعَ عَلَيْهَا.

الثاني: أَنَّهَا فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِحَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ الْبَاءِ، فَيَكُونُ الْمَصْدَرُ الْمُؤُولُ (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِحَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ؛ أَي: آمَنَتْ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَالْفِعْلُ (آمن) يَتَعَدَّى بِحَرْفِ جَرٍّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، ف(أَنَّ) "فِي مَوْضِعِ جَرٍّ عَلَى قَوْلِ الْخَلِيلِ، أَعْمَلَ الْحَرْفَ وَهُوَ مَحْذُوفٌ؛ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِ حَذْفِهِ مَعَ (أَنَّ) خَاصَّةً"^(٧).

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٧٠٨/٢، والدر المصون: ٢٦٤/٦، واللباب في علوم الكتاب: ٤٠٤/١٠.

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٨٤، وحجة القراءات، ابن زنجلة: ٣٣٦.

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي: ٢٩٥/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣٧٧/٨، وفتح القدير: ٥٣٤/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط: ١٠٢/٦، والدر المصون: ٢٦٤/٦.

(٥) الكشف: ٣٦٧/٢.

(٦) ينظر: الدر المصون: ٢٦٤/٦، واللباب في علوم الكتاب: ٤٠٤/١٠.

(٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٥٢٢/١.

الثالث: أنَّها في موضع نصب بعد إسقاط الجار؛ أي: لأَنَّهُ، إذ لا يعمل حرف الجر وهو محذوف، كما لا تعمل الإضافة والمضاف محذوف^(١).

المطلب السابع: الكسر والفتح بعد (التكليم)

الكلم: "اسم جنس يقع على القليل والكثير"^(٢). والكلام هو: "القول، وقيل: الكلام ما كان مكتفياً بنفسه، وهو الجملة، والقول: ما لم يكن مكتفياً بنفسه، وهو الجزء من الجملة"^(٣)، قال سيبويه: "اعلم أَنَّ (قلتُ) إِنَّمَا وقعت في الكلام على أَن يحكى بها، وإِنَّمَا تحكي بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً"^(٤).

وقد يُستعمل الكلام في غير الإنسان، قال الشاعر^(٥):

فَصَبَحْتُ وَالطَّيْرُ لَمْ تَكَلِّمْ جَابِيَةً حُقْتُ بِسَيْلٍ مُفْعَمٍ

والكلام في هذا الاتساع محمول على القول، وبما أَنَّ الكلام بمعنى للقول لذلك وردت (إِنَّ) بعد التكليم مكسورة الهمزة ومفتوحة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]، إذ قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر بكسر الهمزة، وقرأ عاصم وحمة والكسائي بفتح الهمزة^(٦)، وقد اختلف القراء في (تُكَلِّمُهُمْ) بالتشديد أم بالتخفيف (تُكَلِّمُهُمْ)، فقرأ جمهور الناس (تُكَلِّمُهُمْ) من الكلام، وقرأ ابن أبي عبيدة والجدري (تُكَلِّمُهُمْ) بتسكين الكاف وكسر اللام من الكَلَم؛ أي: الجرح، "وسئل ابن عباس عن القراءتين فقال: كُلُّ ذلك والله تفعله، (تُكَلِّم) المؤمن، و(تُكَلِّم) الفاجر والكافر، أي: تجرحه"^(٧).

فقراءة الكسر حكاية لقول الدابة، إمَّا لأنَّ الكلام من مرادفات القول فأجري مجرى القول فكُسِرَت الهمزة، وهذا ما ذهبت إليه طائفة من المفسرين، ومعنى (تُكَلِّمُهُمْ)، أي: تقول لهم؛ لأنَّ الكلام

(١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٥٢٢/١.

(٢) الصحاح: ٢٠٢٣/٥ (كلم)

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ٤٩ / ٧ (كلم).

(٤) الكتاب: ١٢٢/١.

(٥) البيت لم يُعرف قائله. ينظر: المحكم: ٥٠/٧، ولسان العرب: ١٢ / ٥٢٣.

(٦) ينظر: السبعة في القراءات: ٤٨٧، ومعجم القراءات: ٦ / ٥٥٩ - ٥٦٠.

(٧) المحرر الوجيز: ٢٧١/٤، وينظر: زاد المسير: ٣٧١/٣.

قول^(١)، أو على إضمار القول وهذا ما ذهب إليه مكي القيسي من أنَّ قراءة الكسر محمولة على إضمار القول؛ أي: تُكَلِّمُهُمْ فتقول لهم (إنَّ الناس)، فتُكَلِّمُهُمْ تدل على القول المحذوف وهو قول^(٢).

وحمل الفراء قراءة الكسر على الاستئناف والابتداء، إذ تمام الكلام عند قوله تعالى: (تُكَلِّمُهُمْ)، ثم ابتداء بقوله: (إنَّ الناس بآياتنا لا يوقنون)^(٣)، وتبعه العكبري في ذلك^(٤).

أمَّا الفتح فعلى تقدير حذف حرف الجر الباء، والمصدر المؤول في محل جر بحرف جر محذوف متعلق بـ (تُكَلِّمُهُمْ)؛ أي: بأنَّ الناس^(٥). وفي هذه الباء المقدرة دلالة على السببية؛ أي: بسبب عدم إيقان الناس بآيات الله^(٦).

قال ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ): حجة من فتح همزة (إنَّ) أنه أعمل (تُكَلِّمُهُمْ) في (أنَّ) بعد سقوط الخافض، فوصل الفعل إليها، فموضعها النصب بتعدي الفعل إليها وهذا عند البصريين، وموضعها النصب بفقدان الجار عند الفراء، وموضعها الجر عند الكسائي وإن فقد حرف الجر^(٧)، ومما يدل على الفتح أنها في قراءة أبي (تُنَبِّئُهُمْ أَنَّ الناس) بالفتح، وفي قراءة ابن مسعود (تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ الناس) بزيادة الباء^(٨).

المطلب الثامن: الكسر والفتح بعد (الدعاء)

دعو: "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُمِيلَ الشيء إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك، تقول: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً"^(٩)، ودعا الرجل دَعْوًا ودُعَاءً: ناداه، والاسم الدعوة، وذهب أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) إلى أنَّ دعا بمعنى قال، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَكَانَ الْمَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣]^(١٠)، وقال عنتره^(١١):

(١) ينظر: الكشف: ٣/٣٨٥، وزاد المسير: ٣/٣٧١، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٢/٦٢٢.

(٢) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢/١٦٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢/٣٠٠.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/١٠١٤.

(٥) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٧/٢٥٦.

(٦) ينظر: القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص: ٦٧٢.

(٧) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٧٥.

(٨) ينظر: مختصر في شواذ قراءات القرآن: ١١٠.

(٩) مقاييس اللغة: ٢/٢٧٩ (دعو).

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤١٦.

(١١) ديوان عنتره: ٢١٦، والمحكم والمحيط الأعظم: ٢/٣٢٦.

يَدْعُونَ عُنْتَرَ وَالزَّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بُئِرٍ فِي لَبَانِ الْأُدْهَمِ

والمعنى: يقولون يا عنتر، فخرج يدعون إلى معنى يقولون، قال الكفوي (ت ١٠٩٤هـ):
"والدعاء... القول، نحو ﴿دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ﴾ [يونس: ١٠]"^(١)، فهو قول يُراد به طلب
الرحمة^(٢)، وقد عرّفه مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأنّه: "ما يُدعى به الله من القول"^(٣).

وقد وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الفعل (دعا) في قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَبْ لِي قَوْمًا مُّجْرِمُونَ﴾ [الدخان: ٢٢]، إذ قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى وزيد بن علي بالكسر، وقرأ الجمهور بالفتح؛ أي: بأن هؤلاء^(٤).

أمّا كسر همزة (إِنَّ) ذهب البصريون في كسرها إلى إضمار القول؛ أي: فدعا ربه فقال: إِنَّ هؤلاء، فإنّ بعد القول مكسورة^(٥)؛ أي: إِنَّ الدعاء لم يتضمن معنى القول، بل أُضْمِرَ القول بعد الدعاء لوضوح المعنى، وفي ذلك تكلف في التأويل، ولعلّ الفراء لم يطلع على قراءة الكسر فأجازها افتراضاً، وعدّ الكسر صواباً لو قرئ به^(٦).

وذهب الكوفيون إلى إجراء (دعا) مجرى القول؛ لأنّ (دعا) من مرادفات القول، فيجوز كسر همزة (إِنَّ) وفتحها^(٧)، قال العكبري: يقرأ (إِنَّ هؤلاء) بالكسر؛ لأنّ (دعا) بمعنى (قال)^(٨)؛ أي: إِنَّ الدعاء مرادف معنى القول، ففي التضمين يكون المعنى الثاني مجاوراً للمعنى الأصلي بعلاقة تدل على المعنى الفرعي الجديد من خلال المعنى الأصلي، فالقول مراد ضمناً من خلال معنى الدعاء.

أمّا قراءة الفتح فعلى تقدير حذف حرف الجر الباء (إِنَّ) في موضع نصب^(٩).

والمصدر المؤول من (أَنَّ واسمها وخبرها) في محل جر بحرف جر محذوف متعلق بـ(دعا)؛ أي: دعا ربه بأن هؤلاء قوم... والباء للتعديّة^(١٠)، فهي - أي الباء - صلة الدعاء كما يقال دعا بهذا

(١) الكليات: ٤٤٧.

(٢) ينظر: دستور العلماء=جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، النكري: ٧٤/٢.

(٣) المعجم الوسيط: ٢٨٧/١.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤/٤٢٦، والبحر المحيط: ٩/٤٠١، ومعجم القراءات: ٨/٤٢٨ - ٤٢٩.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤/٤٢٦، والكشاف: ٤/٢٧٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٣/٤٠.

(٧) ينظر: الدر المصون: ٩/٦٢١، واللباب: ١٧/٣٢٠.

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/١١٤٦، إعراب القراءات الشواذ: ٢/٤٦٣.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤/٤٢٦، ومشكل إعراب القرآن، مكي القيسي: ٢/٦٥٦.

(١٠) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٥/١٢٥، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن، د. أحمد الخراط: ٣/١١٦٩.

الدعاء^(١)، وفيه اختصار؛ أي: "دعا ربه بما يجمعه هذا التركيب المستعمل في التعريض بأنهم استوجبوا تسليط العقاب الذي يدعو به الداعي، فالإخبار عن كونهم قومًا مجرمين مستعمل في طلب المجازاة على الإجماع، أو في الشكاية من اعتدائهم، أو في التخوف من شرهم إذا استمروا على عدم تسريح بني إسرائيل، وكل ذلك يقتضي الدعاء لكف شرهم، فلذلك أطلق على هذا الخبر فعل دعا^(٢)."

والذي يؤيد فتح همزة (أَنَّ) أَنَّ الخطيب قد نقل في معجمه عن الحسن البصري أَنَّهُ قرأ في رواية (بَأَنَّ هَوْلَاء) بحرف الجر الباء^(٣)

المطلب التاسع: الكسر والفتح بعد (الشهادة)

أصل الشهادة حضور وعِلْمٌ وإِعْلَامٌ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ فُرُوعِهِ عَنِ ذَلِكَ، يُقَالُ: شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً، وَشَهِدَ فُلَانٌ عِنْدَ الْقَاضِي، إِذَا بَيَّنَّ وَأَعْلَمَ لِمَنِ الْحَقُّ وَعَلَى مَنْ هُوَ^(٤)، فالشهادة إخبار "بقضية أو بحق شخص على غيره عن مُشَاهَدَةٍ وِعيان لَا عَنْ تَخْمِينٍ وَحِسَابٍ"^(٥)، فهي قول الحق، سواء كَانَ عَلَيْهِ أَمْ عَلَى غَيْرِهِ.

وهي في حقِّ الله بِمَعْنَى (بَيَّنَّ)، وفي حقِّ الْمَلَائِكَةِ بِمَعْنَى (أَقَرَّ)، وفي حقِّ أُولِي الْعِلْمِ بِمَعْنَى (أَقَرَّ وَاحْتَجَّ)^(٦)، كما في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقد وردت (إِنَّ) في هذه الآية مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الفعل شهد، إذ قرأ جمهور القراء بفتح همزة (أَنَّ)، وجاءت بكسر الهمزة (إِنَّ) في قراءة شاذة عن ابن عباس والكسائي والحسن البصري^(٧). أمَّا فتح الهمزة فعلى تقدير حرف جرٍّ محذوف؛ أي: شَهِدَ اللَّهُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَلَمَّا حُذِفَ حرف الجرِّ جاز أن يكون محلها نصبًا، وأن يكون محلها جرًّا^(٨)؛ لأن جملة (أَنَّ) إذا تعدى إليها

(١) روح المعاني: ١٢٠/١٣.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٩٩/٢٥.

(٣) ينظر: معجم القراءات: ٨/ ٤٢٩؛ ولم يُشْرَ إلى المصدر الذي نقل منه، ولم نعثر على ما يؤيد ذلك.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة: ٢٢١/٣ (شهد).

(٥) دستور العلماء: ١٤١/٢.

(٦) ينظر: الكليات: ٥٢٧.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣٦٩/١، والإتحاف: ٢٢٠ معجم القراءات: ٤٦١/١.

(٨) ينظر: الدر المصون: ٤٧/٢.

الفعل اللازم يجوز حذف حرف الجرّ معها قياساً مطّرداً، واختلف حينئذ في محلّها عند الحذف بين الجرّ والنصب عند النحويين^(١).

وأما القراءة بكسر همزة (إنّ) فعلى إجراء الشهادة مجرى القول؛ لأنّ الشهادة كما نقل أبو حيان تأتي بمعنى القول^(٢)، (شهد) تأتي بمعنى (قال) في لغة قيس بن عيلان^(٣). ويمكن عدّها جملة اعتراضية بين العامل (شهد) ومعموله (أنّ الدين عند الله الإسلام) في الآية التالية عند من قرأها بفتح الهمزة كما سيأتي، وجاز ذلك لما في هذه الجملة من التأكيد وتقوية المعنى^(٤).

فعلى هذا يجوز من خلال هاتين القراءتين كسر همزة (إنّ) وفتحها بعد فعل الشهادة؛ لأنه من مرادفات القول.

ثم جاءت الآية التالية لها ﴿إِنَّ إِلَٰهَ الْدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: من الآية ١٩] بكسر همزة (إنّ) عند القراء العشرة ما عدا الكسائي، إذ قرأها بالفتح^(٥).

فالكسر في قراءة الجمهور لأنها استئنافية ابتدائية؛ "لأنّ الكلام قد تمّ دونها بوقوع الشهادة على الأولى"^(٦)، واختار أبو علي الفارسي الكسر؛ "لأنّ الكلام الذي قبله قد تمّ، وهذا النحو من الكلام الذي يراد به التنزيه والتقرب؛ أن يكون بجملة متباينة أحسن من حيث كان أبلغ في الثناء، وأذهب في باب المدح"^(٧)، فهي مؤكدة للجملة الأولى، قال الزمخشري: "فإن قلت: ما فائدة هذا التوكيد؟ قلت: فائدته أن قوله: (لا إله إلاّ هو) توحيد، وقوله: (قائماً بالقسط) تعديل، فإذا أردفه قوله: ﴿إِنَّ إِلَٰهَ الْدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ فقد أذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد، وهو الدين عند الله، وما عداه فليس عنده في شيء من الدين"^(٨).

(١) ينظر: شرح ابن عقيل: ١١٢/٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٦١/٣.

(٣) ينظر: الدر المصون: ٤٧/٢، واللباب في علوم الكتاب: ٩٣/٥.

(٤) ينظر: الدر المصون: ٤١/٢.

(٥) ينظر: التيسير: ٨٧، والنشر: ٢٣٨/٢، ومعجم القراءات: ٤٦٣/١.

(٦) الحجة في القراءات السبع: ٥٠.

(٧) الحجة للقراء السبعة: ١٠/٢، وينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٣٨/٢.

(٨) الكشف: ٣٤٣/١، وينظر: الدر المصون: ٤٦/٢.

وأما القراءة بالفتح فخرّجت عدة تخريجات أبرزها أنّها بدل من قوله ﴿أَنْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(١)، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه بدل الشيء من الشيء، وذلك أن الدين الذي هو الإسلام يتضمن العدل والتوحيد، وهو هو في المعنى^(٢)، فيكون التقدير: شهد الله أن الدين عند الله الإسلام.

والثاني: أنه بدل اشتمال؛ لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل والشرائع والسنن وغير ذلك، فيكون الثاني مشتملا على الأول^(٣).

ويجوز أن يكون (أن الدين...) بدلا من (القسط) في موضع خفض على بدل الشيء من الشيء؛ لأن القسط هو العدل، والعدل هو الإسلام، والإسلام هو العدل^(٤).

أو أن تكون معطوفة على (شهد الله أنه لا إله إلا هو)، والتقدير: شهد الله أنه لا إله إلا هو وأنّ الدين عند الله الإسلام^(٥).

المطلب العاشر: الكسر والفتح بعد (القضاء)

قال ابن فارس: "القاف والضاد والحرف المعتل أصل واحد يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته"^(٦)، والقضاء: الإعلام والفصل في الحكم^(٧)، قال الكفوي: والقضاء عند أئمة الشرع: "قول ملزم صادر عن ولاية عامة"^(٨)، والقضية في المنطق: قول يصح أن يقال لصاحبه صادق أو كاذب، فيقال: قضية صادقة، وقضية كاذبة^(٩).

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٥٠.

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ١٠/٢، والدر المصون: ٤٦/٢.

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٣٨/٢، والدر المصون: ٤٦/٢.

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ١٠/٢، والكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٣٨/٢.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٧١/٧.

(٦) مقاييس اللغة: ٩٩/٥ (قضي).

(٧) ينظر: تهذيب اللغة: ١٧٠/٩ (قضي).

(٨) الكليات: ٧٠٥.

(٩) ينظر: التعريفات: ١٧٦، والكليات: ٧٠٢.

وقد وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد القضاء في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦]، إذ قرأ الأعمش وزيد بن علي بكسر الهمزة، وقرأ الجمهور بفتح الهمزة^(١).

فقراءة الكسر محمولة على تضمين القضاء معنى الإيحاء ولذلك عُذِّي بـ(إلى)، فكان المعنى: أوحينا إليه ذلك الأمر؛ أي: إلى لوط (عليه السلام)، والمعنى: أوحينا إليه بما قضينا، فكَسِرَتْ (إِنَّ) لتضمين القضاء والإيحاء معنى القول، فجرى القضاء مجرى القول وهو من مرادفاته، فكَسِرَتْ الهمزة^(٢).

أو أَنَّهَا كُسِرَتْ لإضمار القول قبلها على تقدير: (وقضينا إليه ذلك الأمر)، وقلنا: (إِنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ)، ويؤيدها قراءة عبد الله بن مسعود، والمعنى: وقلنا إِنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ^(٣) بزيادة (وقلنا) وكسر همزة (إِنَّ)، وهي قراءة تفسير لا قرآن لمخالفتها رسم المصحف.

وذهب الزمخشري إلى أَنَّ الكسر في همزة (إِنَّ) محمول على الاستئناف البياني، وكأنَّ قائلًا قد قال: أخبرنا عن ذلك الأمر؟ فجاء الرد: إِنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ^(٤).
أما قراءة العامة بالفتح ففيها أوجه:

أحدها: أنها في موضع نصب بسقوط حرف الجر (الباء)، والمعنى: (بأنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ)، وهذا أحد توجيهي الفراء^(٥).

الثاني: (أَنَّ دَابِرَ) بدل أو عطف بيان من (الأمر)، وهذا ما ذهب إليه الفراء في توجيه ثانٍ والأخفش^(٦).

الثالث: (أَنَّ دَابِرَ) في موضع نصب بدل من (ذلك)، إذا قلنا إِنَّ (الأمر) عطف بيان لـ(ذلك)، وهذا ما ذهب إليه العكبري^(٧).

(١) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٩/٦، ومعجم القراءات: ٥٧٤/٤.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٩/٦.

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٤٧٦/١١.

(٤) ينظر: الكشف: ٥٨٤/٢-٥٨٥.

(٥) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٩٠/٢، والدر المصون: ١٧٢/٧.

(٦) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٩٠/٢، ومعاني القرآن، الأخفش: ٤١٣/٢.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٧٨٦/٢، والدر المصون: ١٧٢/٧.

وفي إبهام الأمر بالإشارة بـ(ذلك) وتفسيره بالإبدال منه أو عطف البيان عليه بـ(أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) تفخيم للأمر وتعظيم له^(١)، قال ابن عاشور: "فَنُظِمَ الكلامُ هذا النظم البديع الوافر المعنى، بما في قوله: (ذلك الأمر) من الإبهام والتعظيم، ومجيء جملة (دابر) مفسرة، مع صلوحية (أنّ) لبيان كلّ من إبهام الإشارة، ومن فعل (أوحينا) المُقَدَّرُ المُضَمَّنُ، فتم بذلك إيجاز بديع معجز"^(٢).

المطلب الحادي عشر: الكسر والفتح بعد (الكتابة)

الكتابة: الكاف والتاء والباء عند ابن فارس: "أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء"^(٣)، ولذلك سُمِّيَ الكتاب؛ "لأنّه يجمع حرفاً إلى حرف"^(٤)، فالكتابة تدوين مرئي للغة، وهي واسطة لنقل الأفكار والمشاعر، وتتميز عن القول والإشارة بأنّها باقية، والقول والإشارة يزولان في الحال، فالأصل في الكتابة النظم بالخط، وفي القول النظم باللفظ، وقد يستعار أحدهما للآخر^(٥).

وقد شاع استعمال الكتاب في الحروف والكلمات المجموعة إمّا باللق أو الخط^(٦)، ويتميز القول عن الكتابة بأنّه يمكن أن يصاحبه من الملامح الصوتية والكيفيات ما يقوي به التعبير، فيؤدي ذلك من المعاني ما لم يُنطق به، ليدل على الغضب والسرور والرضا والحزن وغيرها، وقد تصحبه ملامح وإشارات تجعل القول حياً نابضاً، ويُلقى على المعنى ظلالاً يصعب تصويرها كتابة.

في حين تتميز الكتابة عن القول بأنّ الكتابة تصور الفكرة تصويراً منضبطاً، وتكون ثابتة يفهمها الحاضر والغائب وعلى مر العصور، ومن الممكن ترديد النظر فيها مرة بعد أخرى، لذلك كانت دائرة الكتابة أوسع من دائرة القول من حيث الزمان والمكان، وكانت ذات فاعلية أساسية في نشر الحضارة ونقلها من جيل إلى جيل، ومن مكان إلى آخر.

لذلك وردت همزة (إنّ) بالوجهين الكسر والفتح بعد فعل الكتابة في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُخْضِلُهُ وَيَبْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤]، إذ قرأ الجمهور بفتح الهمزة في الموضعين (أنّه - فأنّه)، وقرأ الأعمش والجعفي عن أبي عمرو (إنّه - فأنّه) بكسر الهمزة في الموضعين^(٧).

(١) ينظر: الكشف: ٥٨٤/٢، ومفاتيح الغيب: ١٥٤/١٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢١٥/٣.

(٢) التحرير والتنوير: ٦٥/١٤.

(٣) مقاييس اللغة: ١٥٨/٥.

(٤) تهذيب اللغة: ٨٧/١٠.

(٥) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: ٢٧٩.

(٦) ينظر: الكليات: ٧٦٨.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٣/٧-٤٨٤، ومعجم القراءات: ٧٨/٦.

أما فتح همزة (أَنَّ) في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ فقد اتفق القراء العشرة على فتح الهمزة في الموضعين، فالكتابة مستعارة للثبوت وال لزوم؛ أي: لزوم الشيطان إضلال متوليه ودلالته إياهم إلى عذاب السعير، فأطلق على لزوم ذلك فعل (كُتِبَ عليه)؛ أي: وَجِبَ عليه^(١).

إنَّ فتح همزة (أَنَّ) الأولى محمول على أَنَّ موضعها الرفع نائب فاعل لما لم يُسمَّ فاعله وهو الفعل كُتِبَ^(٢)، و(من تولاها) يجوز أن تكون (من) شرطية جوابها الفاء في (فأَنَّهُ)، أو أن تكون موصولة بمعنى الذي، والفاء زائدة في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط^(٣)، وذهب ابن عاشور إلى أَنَّ: "من موصولة وليست شرطية؛ لأنَّ المعنى على الإخبار الثابت لا على التعليق بالشرط، وهو مبتدأ ثانٍ، والضمير المستتر في قوله (تولاها) عائد إلى من الموصولة"^(٤).

أما فتح همزة (أَنَّ) الثانية فقد اختلف فيها؛ إذ ذهب الزمخشري إلى أَنَّ فتح (أَنَّ) الثانية عطف على الأولى^(٥)، وتبعه ابن عطية^(٦)، وقد اعترض أبو حيان على ذلك فقال: "وهذا لا يجوز؛ لأنَّك إذا جعلت (فأَنَّهُ) عطفاً على (أَنَّهُ) بقيت بلا استيفاء خبر؛ لأنَّ (من تولاها) (من) فيه مبتدأ، فإن قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى يستقل خبراً لـ(أَنَّهُ)، وإن جعلتها شرطية فلا جواب لها؛ إذ جعلت (فأَنَّهُ) عطفاً على (أَنَّهُ)"^(٧).

ويرى الزجاج أنَّ حقيقة فتح (أَنَّ) الثانية هي أنَّها مكررة للتوكيد؛ لأنَّ المعنى: كُتِبَ عليه أَنَّهُ من تولاها أضله^(٨)، لكن ابن عطية اعترض على هذا القول، فقال: "وهذا معترض بأن الشيء لا يؤكد إلا بعد تمامه؛ وتام (أَنَّ) الأولى إنما هو بصلتها في قوله (السَّعِيرِ) وكذلك لا يعطف، ولسيبويه في مثل هذا أَنَّهُ بدل وقيل أَنَّهُ خبر ابتداء محذوف تقديره فشأنه أَنَّهُ يضلّه وقدره أبو علي فله أن يضلّه"^(٩).

والذي يبدو أنَّ الرأي الأصوب هو الرأي الذي يرى أَنَّ (أَنَّهُ) الثانية فُتِحَتْ لأنَّها وما في حيزها في محل رفع خبر والمبتدأ محذوف، والتقدير: فشأنه وحاله أَنَّهُ يضلّه، أو يُقَدَّر (فأَنَّهُ) ابتداء والخبر

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٧/١٩٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣/٤١١، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/٩٣٢.

(٣) ينظر: الدر المصون: ٨/٢٢٨.

(٤) التحرير والتنوير: ١٧/١٩٤.

(٥) ينظر: الكشف: ٣/١٤٣.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ٤/١٠٧.

(٧) البحر المحيط: ٧/٤٨٤.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣/٤١١.

(٩) المحرر الوجيز: ٤/١٠٧.

محذوف؛ أي: فله أنه يُضَلُّه^(١)، قال ابن عطية: "ويظهر لي أن الضمير في أنه الأولى للشيطان، وفي الثانية لمن الذي هو المتولي، وقوله (وَيَهْدِيهِ) بمعنى يدلّه على طريق ذلك، وليست بمعنى الإرشاد على الإطلاق"^(٢).

أمّا كسر الهمزة في الموضعين (إنّه- فإنّه) ففيها أوجه:

الأول: كُسِرَت همزة (إنّه) الثانية لأنّ الفاء جواب للشرط، فسبيل ما بعدها أن يكون ابتداء، والابتداء (بإنّ) يكون مكسورًا، وهذا أجازة سيبويه^(٣).

والثاني: كُسِرَت همزة (إنّ) بعد (كتب) وذلك لتضمين (كتب) معنى (قال)؛ أي: كتب عليه مقولًا في شأنه أنّه من تولاه، ف(كتب) من مرادفات القول، فكُسِرَت الهمزة بعد (كتب) كما كُسِرَت بعد (قال)^(٤)، وهذا لا يجوز عند البصريين؛ لأنّه لا تُكسَر (إنّ) بعد ما هو بمعنى القول، بل تكسر بعد القول الصريح، وأنّهم يؤولون ما جاء من نصوص على إضمار القول^(٥).

الثالث: كُسِرَت همزة (إنّ) بعد (كتب) على إضمار القول^(٦)، فيكون (عليه) في موضع مفعول لم يُسمَّ فاعله، وجملة (أنّه من تولاه) مفعول لم يُسمَّ فاعله لـ(قيل) المضمرة، وهذا ليس مذهب البصريين؛ لأنّ الجملة عندهم لا تكون فاعلاً، ولا مفعول ما لم يسم فاعله^(٧).

الرابع: كُسِرَت همزة (إنّ) على حكاية المكتوب^(٨)، وذلك من إسناد كتب إلى الجملة إسنادًا لفظيًا؛ أي: كتب عليه هذا اللفظ^(٩)، وهذا ما اختاره أبو حيان^(١٠).

المطلب الثاني عشر: الكسر والفتح بعد (النداء)

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٤٨٦/٢، والدر المصون: ٢٢٨/٨، واللباب في علوم الكتاب: ١٤/١٤.

(٢) المحرر الوجيز: ١٠٧/٤، وينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي: ١٠٩/٤.

(٣) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٦١/٣.

(٤) ينظر: الكشف: ١٤٤/٣، وروح المعاني: ١١١/٩.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٤/٧.

(٦) ينظر: الكشف: ١٤٤/٣، ومفاتيح الغيب: ٢٠٣/٢٣.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٤/٧، والدر المصون: ٢٢٩/٨.

(٨) ينظر: الكشف: ١٤٤/٣.

(٩) ينظر: البحر المحيط: ٤٨٤/٧.

(١٠) ينظر: الدر المصون: ٢٢٩/٨.

النداء في اللغة مشتق من (الندى) وهو بُعْدُ الصوت، يُقال: ناداه مُناداةً ونداءً: صاح به، ورجلٌ نَدِيٌّ الصوت بعيداً^(١)، فهو قول فيه "إحضار الغائب، وتبنيه الحاضر، وتوجيه المعرض، وتفريغ المشغول، وتهيج الفارغ"^(٢).

وقد وردت (إن) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد النداء في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يَبْشِرُكَ بِبَيْعِنِ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الْمَكِّيِّينَ﴾ [آل عمران: ٣٩]، إذ قرأها حمزة وابن عامر (إن) بكسر الهمزة، وقرأها باقي العشرة (أن) بفتح الهمزة^(٣).

وصف الفراء الفتح بالأجود^(٤)، فهو الذي عليه أكثر القراء، فمن فتح قَدْرَ حرف الجرّ محذوفاً، وأوقع النداء عليها، على تقدير (فنادته بأن الله...)، فلما حذف حرف الجرّ منها وصل الفعل إليها فنصبها، فجملة (أن) في موضع نصب^(٥)، وعلى مذهب الخليل أنها في موضع جرّ على إعمال حرف الجرّ، إذ يعمل محذوفاً لكثرة حذفه مع (أن) المفتوحة الهمزة^(٦).

وأما قراءة كسر همزة (إن) فقد اختارها مكي بن أبي طالب، واستدل على قوّتها بقراءة عبد الله بن مسعود: (فنادته الملائكة يا زكريا إن الله...) وهو معمول النداء^(٧)، ففتح (أن) على هذه القراءة لا يجوز؛ لأن الفعل "نادى) قد استوفى مفعوليه، أحدهما الضمير، والثاني المنادى، فلا يتعدى لثالث بحرف، ولا بغير حرف، فلا بدّ من الكسر"^(٨)، وتبعه ابن عادل في ذلك^(٩).

وذهب البصريون في توجيهها إلى تقدير قول مضمر؛ أي: فنادته الملائكة، فقالت: إن الله يبشرك...^(١٠)، فالجملة مقول القول، وجملة القول حال؛ أي: حال كون الملائكة قائلين^(١١)؛ إذ البصريون يوجبون الكسر بعد فعل القول دون سائر الأفعال، ويؤولون ما جاء من نصوص فصيحة

(١) ينظر: الصحاح: ٢٥٠٥/٦، وتاج العروس: ٥٩/٤٠ (ندى).

(٢) الكليات: ٩٠٦.

(٣) ينظر: النشر: ٢٣٩/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن: ٢١٠/١.

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٨/٣-٣٩، والدرّ المصون: ١٥٢/٣.

(٦) ينظر: الكشف: ٣٤٣/١.

(٧) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٤٣/١، ومعاني القرآن، الفراء: ٢١٠/١، والبحر المحيط: ١٣٠/٣.

(٨) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٤٣/١.

(٩) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٩٣/٥.

(١٠) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٨/٣، والدرّ المصون: ١٥٢/٣.

(١١) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٠٤/١.

فيها كسر همزة (إِنَّ) بعد أفعال فيها معنى القول بإضمار فعل القول، وفي ذلك ما فيه من تكلف التأويل.

وأما الكوفيون فيجرون النداء مجرى القول؛ لأنه من مرادفاته، فيجيزون معه كسر الهمزة وفتحها، قال الفراء: "النداء في مذهب القول، والقول حكاية، فاكسر (إِنَّ) بمعنى الحكاية"^(١). أي إِنَّ غير القول مما هو في معناه كالنداء يجري مجرى القول في الحكاية، فكُسِرَتْ بـ(نادته)؛ لأنها تضمنت معنى: قالت له.

يتبين لنا أَنَّ جواز الوجهين بالكسر والفتح لـ(إِنَّ) في القراءات القرآنية لا يُخالف ما ذكره النحويون من وجوب الكسر تارة ووجوب الفتح تارة أخرى، لأنَّ ما ذكره النحويون مبني على الأصل وعدم التأويل، وما ورد في القراءات القرآنية من جواز الوجهين إنما يكون بعد التأويل والتوجيه، فمثلاً أجمع النحويون على وجوب كسر همزة (إِنَّ) بعد القول في الجملة المحكية به، وقد يأتي في القراءات بجواز الوجهين وليس ذلك مخالفاً لما ذكره النحويون، بل يكون الكسر على الحكاية، والفتح على التضمنين، أو على تقدير لحرف أو أي تأويل، ومن ثمَّ فلا منافاة بين ما ذكره النحويون من أحكام وما ورد في هذه القراءات من جواز الوجهين.

(١) معاني القرآن، الفراء: ٢١٠/١.

الفصل الثاني

**قراءة كسر همزة (إنّ) وفتحها في موضع
التعليل**

المبحث الأول

التعليل بعد الجملة الخبرية

المبحث الثاني

التعليل بعد الجملة الإنشائية

الفصل الثاني: قراءة كسر همزة (إنَّ) وفتحها في موضع التعليل

ذكر النحاة أنَّ كلاً من (إنَّ وأنَّ) قد تفيد التعليل، إذ بيَّن سيبويه أنَّ (أنَّ) تعطي معنى التعليل، ففي قولنا: (جئتكَ أنَّك تريد المعروف)، فإنَّ التقدير: جئتكَ لأنَّك تريد المعروف، فحذفت اللام التي للتعليل^(١).

وأشار النحاة إلى أنَّ التعليل راجع إلى اللام المفيدة لمعنى (الإختصاص) ولهذا لم يذكر الزمخشري في مفصله معنى للام سواء^(٢).

وذكر العكبري أنَّه يجوز كسر همزة (إنَّ) وفتحها في موضع التعليل، كما في قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٣): (لبيك إنَّ الحمد لك)، فالفتح على تقدير: لبيك لأنَّ الحمد لك، والكسر على الاستئناف، والكسر أجود في التلبية^(٤). وتبعه ابن هشام^(٥). وقاله الأزهري^(٦).

قال الزمخشري: "كل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل، إلَّا أنَّ المكسورة على طريقة الاستئناف، والمفتوحة تعليل صريح"^(٧). أمَّا الدكتور عبد الخالق عضيمة فذهب إلى أنَّه يجوز كسر همزة (إنَّ) وفتحها إذا وقعت في مقام التعليل، فالكسر على أنَّ التعليل بجملة (إنَّ) ومعموليه، والفتح على تقدير اللام^(٨).

وقال: "والكسر أبلغ في التعليل"^(٩).

وكسر همزة (إنَّ) وفتحها في موضع التعليل كثير في القراءات القرآنية وهذا ماسنتاوله في مبحثي هذا الفصل، اللذين خصصنا الأول منهما للتعليل بعد الجملة الخبرية، والثاني بعد الجملة الإنشائية. إذ قسَّم علماء المعاني الكلام على قسمين، الخبر والإنشاء، قال القزويني: "الكلام إمَّا خبر أو إنشاء؛ لأنَّه إمَّا أن يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج، الأول

(١) ينظر: الكتاب: ١٢٦/٣.

(٢) ينظر: المفصل: ٢٨٢.

(٣) ينظر: صحيح مسلم، مسلم، باب الحج، ٢٦٠/٣: رقم الحديث: ٢٢.

(٤) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٢٢٣/١.

(٥) ينظر: أوضح المسالك: ٣٢٩/١.

(٦) ينظر: التصريح على التوضيح: ٣٠٥/١.

(٧) الكشف: ٢٣١/٢، وينظر: الإعجاز البياني في الحروف المشبهة بالفعل في القرآن الكريم: دراسة وصفية دلالية في سورة الحواميم، (أطروحة دكتوراه)، عمران محمد نايف العجاردة: ٧٤.

(٨) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق عضيمة: ٥٧٠/١.

(٩) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٥٧٠/١.

الخبر، والثاني الإنشاء^(١)؛ لذلك سنتحدث في المبحث الأول عن التعليل بعد الخبر، وسنتحدث في المبحث الثاني عن التعليل بعد الإنشاء.

المبحث الأول: التعليل بعد الجملة الخبرية

الإخبار: مصدر أخبر، يقال: "أخبرته وخبرته، والخبر: النبأ، ويجمع على أخبار"^(٢). وله أصلان دلاليان، قال ابن فارس: "الخاء والباء والراء أصلان: فالأول العلم، والثاني يدل على لين ورخاوة وغزر"^(٣). والأول، أي العلم هو مدار حديثنا. فالخبر: "هو الكلام المحتمل للصدق والكذب أو التصديق والتكذيب، وكقولهم هو الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور على أمر من الأمور نفيًا أو إثباتًا"^(٤). والخبر الصادق هو ما طابق حكمه الواقع، والخبر الكاذب هو ما لم يطابق حكمه الواقع، وهذا هو المشهور وعليه التعويل^(٥). وقيل: "هو الكلام المُقتضى بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي والإثبات"^(٦). فالإخبار: هو كل كلام مُتكلَّم به، وهو اسم لكلام دال على أمر كائن أو سيكون^(٧). وهو ما يتحقق مدلوله في الخارج وإن لم ينطق به^(٨)، والخبر: هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته^(٩)، ومن الأخبار الصادقة المقطوع بصحتها ولا تحتمل الكذب البتة أخبار الله تعالى، أي كل ما يخبرنا الله به، وأخبار رسله، والبيداهات المألوفة من مثل: السماء فوقنا والأرض تحتنا، وماء البحر ملح وماء النهر عذب، فهي صادقة أبدًا^(١٠).

ويقسم الخبر: إلى الخبر المثبت والخبر المنفي.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ١/ ٥٥-٥٦.

(٢) العين: ٢٥٨/٤ (خبر).

(٣) مقاييس اللغة: ٢/ ٢٣٩ (خبر).

(٤) مفتاح العلوم، السكاكي: ١/ ١٦٤.

(٥) ينظر: مفتاح العلوم: ١/ ١٦٦، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، أحمد الهاشمي: ١/ ٥٥.

(٦) مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: ٩٤.

(٧) ينظر: الكليات: ٦٤.

(٨) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع: ١/ ٥٥.

(٩) ينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق: ٦٩.

(١٠) ينظر: علم المعاني: ٤٧.

المطلب الأول: التعليل بعد الخبر المثبت

الإثبات مصدر الفعل ثَبَّتَ، قال ابن فارس: "الثاء والباء والتاء كلمة واحدة، وهو دوام الشيء"^(١). وَثَبَّتَ الشيءُ يَثْبُتُ ثَبَاتًا وَثُبُوتًا فهو ثابت، وَأَثَبَتِ الحجة، أَقَامَهَا وَأَوْضَحَهَا، والقول الثابت، أي: القول الصحيح^(٢)، والمثبت ضد المنفي، وهو كلام ثابت غير منفي^(٣). وهو الكلام الموجب الخالي من حروف أو أدوات النفي الصريحة أو الضمنية.

وقد وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة في موضع التعليل بعد الخبر المثبت في خمسة مواضع:

أولاً: التعليل بعد الإخبار بـ(الإملاء)

الإملاء مصدر للفعل أَمْلَى، قال الخليل: "المَلِيُّ: الهويُّ من الدَّهر، وهو الحين من الزَّمان... والإملاء: هو الإملا على الكاتب"^(٤). جاء في مقاييس اللغة: أَنَّ "الميم واللام والحرف المعتل كلمة واحدة وهي الزمن الطويل"^(٥). والإملاء: التأخير والإمهال وإطالة العمر، وَتَمَلَّيْتُ عُمُرِي: استمتعت به^(٦). وأَمْلَى الله الكافر: أمهله وطَوَّلَ له وَأَخَّرَهُ^(٧).

وقد وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الإملاء لإفادة التعليل في قوله تعالى:

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣-١٨٢] ، فجملة

﴿إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ﴾ جاءت تعليلًا لهذا الإملاء، لذلك وردت عند القراء بالكسر والفتح، فقرأ جمهور القراء ﴿إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ﴾ بكسر الهمزة، وقرأ عبد الحميد عن ابن عامر وهي رواية ابن جرير عنه وكذا الوليد بن مسلم (أَنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ) بفتح الهمزة^(٨).

(١) مقاييس اللغة: ٣٩٩/١ (ثبت).

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٤٧٣/٩-٤٧٤ (ثبت).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ٩٣/١.

(٤) العين: ٣٤٥/٨ (ملي).

(٥) مقاييس اللغة: ٣٤٦/٥ (ملي).

(٦) ينظر: لسان العرب: ٢٩٠/١٥ (ملي).

(٧) ينظر: تاج العروس: ٥٥٥/٣٩ (ملي).

(٨) ينظر: البحر المحيط: ٢٣٤/٥، ومعجم القراءات: ٢٢٥/٣.

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أنَّ الذي يكذب بمحمد (صلى الله عليه وسلم) والقرآن سنأخذه بالعذاب، وأنَّ الله سبحانه وتعالى يمهل الكفار ويؤخر عقوبتهم حيناً من الزمن، ثم يُنزل عليهم العقوبة الشديدة^(١).

أمَّا فتح همزة (أَنَّ) فعلى التعليل، والمعنى، لأجل أنَّ كيدي متين^(٢)، وذهب السمين الحلبي إلى ذلك أيضاً، فعَدَّ قراءة الفتح لأجل التعليل، أي: لأنَّ كيدي متين^(٣).

أمَّا قراءة الكسر فعلى القطع والاستئناف المشعر بالعلية، فتمام الكلام عند قوله: (وأملّي لهم)، ثم استئناف بقوله: (إنَّ كيدي متين)^(٤). قال الصافي: "وجملة (إنَّ كيدي متين) لا محل لها تعليلية"^(٥)، وهي مؤكدة لما قبلها من الاستدراج والإملاء ومقررة له^(٦)، فجملة (إنَّ كيدي متين) جملة تعليلية للجملة قبلها، فالاستدراج والإملاء نوع من الكيد، وكيد الله قوي متين لا انفلات منه^(٧).

قال الآلوسي: "إنَّه كلام مستأنف أي وأنا أملّي لهم، والخروج من ذلك الضمير إلى ضمير المتكلم المفرد شبيه الالتفات، وأستظهر أنَّه من التلوين، وما قيل: إنَّ هذا للإشعار بأن الإمهال بمحض التقدير الإلهي؛ وذلك للإشارة إلى أن الاستدراج بتوسط المدبرات ليس بشيء لمكان...، ف(إنَّ كيدي متين) تقرير للوعيد وتأكيده، والمتين من المتانة بمعنى الشدة والقوة"^(٨).

قال ابن عاشور: "وموقع (إن) هنا موقع التفريع والتعليل، كما قال عبد القاهر: إنها تغني في مثل هذا الموقع غناء الفاء، ... أي: يكون ذلك الاستدراج وذلك الإملاء بالغين ما أردناه بهم لأنَّ كيدي قوي... ووقع جملة: (إنَّ كيدي متين) موقع التعليل يقتضي أن استدراجهم والإملاء لهم كيد، فيفيد أنَّه استدراج إلى ما يكرهونه، وتأجيل لهم إلى حلول ما يكرهونه"^(٩).

(١) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي: ٥٧١/١.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٢٣٤/٥.

(٣) ينظر: الدر المصون: ٥٢٥/٥.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٨٢/٢.

(٥) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٣٦/٩.

(٦) ينظر: فتح القدير: ٣٠٩/٢.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩٢/٩، وينظر: دلائل الإعجاز: ٣٢٢.

(٨) روح المعاني: ١١٨/٥.

(٩) التحرير والتنوير: ١٩٢/٩، وينظر: دلائل الإعجاز: ٣٢٢.

ثانيًا: التعليل بعد الإخبار بـ(التوبة)

التوبة: من الرجوع، جاء في مقاييس اللغة: "التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع. يقال: تاب من ذنبه، أي: رجع عنه"^(١)، ويقال: تاب الرجل إلى الله تَوْبًا وَتَوْبَةً وَمَتَابًا؛ أي: أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة^(٢)، وتاب الله على العبد: غفر له ذنبه وأنقذه من الذنوب والمعاصي، وللمبالغة يقال تَوَّاب، واستتابه؛ أي: عرض عليه التوبة، فرجع وندم وتاب مما اقترف وما فرط منه^(٣). جاء في المعجم الوسيط: "التوبة: الاعتراف والندم والإقلاع والعزم على ألا يعاود الإنسان ما اقترفه، ومنه قولهم: (التوبة تذهب الحوبة)"^(٤). والتَّوَاب: اسم من أسماء الله الحسنى، معناه: الذي يقبل توبة عباده يُقَال: تَابَ إِلَى الشَّيْءِ يَتُوبُ تَوْبًا إِذَا رَجَعَ، وَالتَّوْبَةُ رُجُوعٌ إِلَى الطَّاعَةِ وَتَرْكٌ لِلْمَعْصِيَةِ، وَهِيَ اسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ وَالنَّدَمُ بِالْقَلْبِ^(٥).

وقد وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد التوبة في قوله تعالى: ﴿فَلَقَّحْ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، فجملة ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ جاءت تعليلًا لهذه التوبة، لذلك وردت عند القراء بالكسر والفتح، فقرأ جمهور القراء بكسر همزة (إِنَّ)^(٦)، وقرأ نوفل بن أبي عقرب بفتح الهمزة^(٧).

يبين الله سبحانه وتعالى أنه يقبل توبة العبد والرجوع عن المعاصي، ففي قوله تعالى: (فتلقى آدم) كَأَنَّ الله أوحى إلى آدم ليستغفره ويستقبله بكلام من عنده، ففعل ذلك آدم، وأخذ هذه الكلمات، فالتوبة من آدم: رجوعه عن المعصية، وهذه التوبة من الله تعالى، فكلما تكررت توبة العبد تكرر قبوله^(٨).

(١) مقاييس اللغة: ٣٥٧/١ (توب).

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٥٤١/٩ (توب).

(٣) ينظر: المصباح المنير: ٧٨/١، وتاج العروس: ٧٨/٢ (توب).

(٤) المعجم الوسيط: ٩٠/١ (توب).

(٥) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج: ٦١-٦٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٠٣-٣٠٤ (توب).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ١٣١/١، ومعجم القراءات: ٨٥/١.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٢٦/١، ومعجم القراءات: ٨٥/١.

(٨) ينظر: زاد المسير: ٥٧-٥٨.

فقرأة الكسر محمولة على القطع والاستئناف^(١)، ف(إنَّ) حرف نصب وتوكيد، والهاء اسمها وهو ضمير فصل والتواب خبرها، وجملة (إنَّه هو التَّوَاب) لا محل لها من الإعراب تعليلية لـ (فتاب عليه)^(٢).

قال ابن عاشور: "(إنَّه هو التواب الرحيم) تذييل وتعليل للجملة السابقة وهي (فتاب عليه)؛ لأنَّه يفيد مفادها مع زيادة التعميم، والتذييل من الإطناب كما تقرر في علم المعاني"^(٣)، فكسر الهمزة يدل على "أنَّها جملة ثابتة تامة أخرجت مخرج الإخبار المستقل الثابت، ومع ذلك فلها ربط معنوي بما قبلها"^(٤)، لتدل على علة التوبة.

أمَّا فتح همزة (أَنَّ) فعلى تقدير حذف لام التعليل والتقدير: لأنَّه^(٥)، قال أبو حيان: "فالمفتوحة مع ما بعدها فضلة، إذ هي في تقدير مفرد ثابت واقع مفروغ من ثبوته لا يمكن فيه نزاع منازع"^(٦)، وأعقب الرحيم بعد التواب؛ لأنَّ الرحيم جرى مجرى العلة، فقبول الله التوبة من العبد ضرب من الرحمة^(٧)، وجاء التعليل بـ(إنَّه هو التواب الرحيم) على كلتا القراءتين ليؤكد: "أنَّ التوبة على العبد إنَّما هي نعمة من الله، لا من العبد وحده لئلا يعجب التائب، بل الواجب عليه شكر الله تعالى في توبته عليه"^(٨)، وكلمة التواب تدل على أنَّ الله تعالى كثير التوبة لا يأخذ عباده بالذنوب الواحد، والمبالغة في الصفة تدل على أنَّ هناك ذنوبًا كثيرة، فالكثيرة تأتي من كثرتهم والله تَوَّاب عنها، وتدل على أنَّ العبد قد تقع منه ذنوب كثيرة، والله تَوَّاب عنها يحوها إذا تاب العبد واتجه إليه.

ثالثاً: التعليل بعد الإخبار بـ(الحساب)

قال الخليل: "الحساب: عدُّك الأشياء"^(٩)، وحاسَبْتُهُ حِسَابًا، وهو مصدر المُحَاسَبَةِ، والحِسَابُ: جمع حساب^(١٠)، والحساب: "الكفاية: تقول شيء حساب، أي: كافٍ، وأَحْسَبْتُ فلاناً: إذا أعطيته ما

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١٧/١، والفريد: ٢٣٥/١.

(٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٠٧/١، والتفسير الوسيط، الطنطاوي: ١٠٢/١.

(٣) التحرير والتنوير: ٤٣٩/١.

(٤) البحر المحيط: ٢٦٩/١.

(٥) ينظر: الدر المصون: ٢٩٧/١، واللباب في علوم الكتاب: ٥٧٨/١.

(٦) البحر المحيط: ٢٦٩/١.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٤٣٩/١.

(٨) المحرر الوجيز: ١٣١/١.

(٩) العين: ١٤٩/٣ (حسب).

(١٠) ينظر: جهرة اللغة: ٢٧٧/١ (حسب).

يُرضيه"^(١)، جاء في اللسان: "وسمي الحساب في المعاملات حساباً لأنه يُعلم به ما فيه كفاية ليس فيها زيادة على المقدار ولا نقصان"^(٢).

وقد وردت (إنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الحساب لإفادة التعليل في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٧]، فجملة ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ جاءت تعليلاً لهذا الحساب، لذلك وردت عند القراء بالكسر والفتح، فقرأ جمهور القراء (إنَّه) بكسر الهمزة، وقرأ الحسن وقتادة وعيسى بن عمر (أنَّه) بالفتح^(٣).

يتوعد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عبدة الأصنام والذين يدعون مع الله سبحانه وتعالى وهو المعبود الواحد الذي لا تصلح العبادة إلا له معبوداً آخر، لا حجة له عليه، فإنَّ مكافأة الله له ومجازاته بما يستحقه هو عدم الفلاح ولا بلوغ الأماني ولا نجاح السعي^(٤).

أمَّا فتح همزة (أَنَّ) ففيها تخريجان:

الأول: أن تكون (أنَّه) خبر حسابه، والمعنى حسابه عدم الفلاح، وأصل الكلام على الإخبار، فإنَّما حسابه عند ربه أنَّه لا يفلح هو، فوضع (الكافرون) موضع الضمير، لأنَّ (من يدع) في معنى الجمع، وكذلك (حسابه أنَّه لا يفلح) في معنى (حسابهم أنَّهم لا يفلحون)^(٥).

الثاني: فُتَحَتْ همزة (أَنَّ) على التعليل، أي: على حذف حرف العلة، والمعنى: (لأنَّه لا يفلح)^(٦)، وذهب العكبري في توجيه قراءة الفتح إلى تقدير بأنَّه، والمعنى: يُجَازَى بعدم الفلاح^(٧).

أمَّا قراءة الكسر فمحمولة على الاستئناف المفيد للعلة^(٨)، فجملة ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ تعليلية استئنافية لا محل لها من الإعراب مكونة من (إنَّ) واسمها، وجملة (لا يفلح) خبرها^(٩).

(١) مقاييس اللغة: ٦٠/٢ (حسب).

(٢) لسان العرب: ٨٦٦/١ (حسب).

(٣) ينظر: المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني: ٩٨/٢، ومعجم القراءات: ٢١٧/٦-٢١٨.

(٤) ينظر: جامع البيان: ٨٤/١٩-٨٥، وفتح الرحمن في تفسير القرآن، الحنبلي: ٥٠٠/٤.

(٥) ينظر: الكشف: ٢٠٧/٣، وروح المعاني: ٢٧٠/٩.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٧/٤، والدر المصون: ٣٧٦/٨، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٥٤/٦.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٩٦٢/٢.

(٨) ينظر: اللباب: ٢٧٣/١٤، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ١٥٨/٩.

(٩) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٢٠/١٨، وإعراب القرآن وبيانه: ٥٥٤-٥٥٥.

إنَّ الاستئناف بكسر الهمزة في جملة ﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ يدل على أَنَّ القصر بـ(إنَّما) هو قصر للحساب على أن يكون عند الله حصراً، فهو قصر حقيقي؛ لأنَّ من يدعُ مع الله إلهاً غيره - لا عذر له فيه لخلوه من البرهان والدليل - سيكون حسابه عند الله، وفي ذلك إثبات للحساب، وأنَّه لله وحده، مبالغة في تخطئتهم وتهديدهم، ويجوز أن يكون القصر إضافياً ليطمئن قلب النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنَّ الله لا يؤاخذ به بما فعل الكفار من استمرارهم في دعوتهم لآلهة أخرى، يدل على ذلك التذييل والتعليل بجملة ﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ وفي ذلك ضرب من رد العجز على الصدر، فالسورة افتتحت بـ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، واختتمت بـ﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ وهو نفي الفلاح عن الكافرين ضد فلاح المؤمنين^(١).

رابعاً: التعليل بعد الإخبار بـ(الحق)

قال الخليل: "الحق نقيض الباطل، وحقَّ الشيء يَحِقُّ حقاً، أي: وجب وجوباً"^(٢)، وله أصل دلالي واحد، جاء في مقاييس اللغة أَنَّ الحاء والقاف كلمة واحدة تدل على إحكام الشيء وصحته^(٣). وحقَّ الأمر يَحِقُّ وَيَحِقُّ حقاً: صار حقاً وثبت وكان منه على يقين، والحقوق جمع الحق^(٤)، والحق: القرآن، وهو اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى، وهو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، ويستعمل في الصدق والصواب: يقال: قول حقٌّ وصواب، وفي الاصطلاح: هو مطابقة الواقع، ويطلق على الأقوال والأديان والمذاهب والعقائد، ويقابله الباطل^(٥).

وقد وردت (إنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الإخبار بالحق في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٣٣]، فجملة (أنَّهُم لا يؤمنون) تعليل لهذا الحق، لذلك وردت عند القراء بالكسر والفتح، فقرأ جمهور القراء (أنَّهُم) بفتح الهمزة^(٦)، وقرأ ابن أبي عبلة وابن مسعود (أنَّهُم) بكسر الهمزة^(٧).

يبين الله تعالى في هذه الآية أَنَّ كلمة الله حَقَّتْ ووجبت على الذين كفروا لأنَّهُم لا يؤمنون، فوجب عليهم العذاب لتركهم إيمانهم^(٨).

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٨/١٣٦.

(٢) العين: ٦/٣ (حق).

(٣) ينظر: ١٥/٢ (حق).

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٤٧٢/٢ (حق).

(٥) ينظر: التعريفات: ٨٩، وتاج العروس: ١٦٧/٢٥.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ١١٨/٣، ومعجم القراءات: ٥٤٢/٣.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ٥٤/٦، ومعجم القراءات: ٥٤٢/٣.

(٨) ينظر: بحر العلوم: ١١٥/٢.

أما فتح همزة (أَنَّ) ففيها تخريجات:

١. ذهب الفراء إلى أَنَّ قوله تعالى: ﴿عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ؛ أي: لأنَّهم لا يؤمنون، أو بأنَّهم لا يؤمنون، ف(أَنَّ) في موضع نصب بإسقاط الخافض^(١).
٢. ويجوز أن تكون جملة ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في موضع رفع بدل من (كلمة)، أي: حقَّ عليهم انتقاء الإيمان، وهو بدل كل من كل^(٢).
٣. وقد تكون (أَنَّهُمْ لا يؤمنون) في محل رفع خبراً لمبتدأ محذوف، أي: الأمر عدم إيمانهم^(٣).
٤. وقد تكون جملة (أَنَّهُمْ لا يؤمنون) في محل جر على إعمال حرف الجر محذوفاً، إذ الأصل: لأنَّهم لا يؤمنون^(٤).

أما قراءة الكسر فجوزها الفراء على الابتداء^(٥)، وذهب السمين الحلبي إلى أَنَّ قراءة الكسر تحمل معنى التعليل ومقوية له^(٦)، ففي الكسر إشارة إلى أَنَّ الحكم بعدم الإيمان ثابت بحقهم، فضلاً عما يحمله من تعليل، وهذه القراءة مقوية لمن وجَّه قراءة الفتح بالتعليل.

والحكم بأنَّهم لا يؤمنون على كلتا القراءتين هي كلمة الله الأزلية بأنَّ الفاسق لا يستأهل الهداية، ولن يهديه الله سبحانه وتعالى؛ أي: أَنَّ هؤلاء المشركين لا يؤمنون بالرسول (صلى الله عليه وسلم) والوحي لفسقهم، وأنَّ عقوبة الفسق أن لا يهدي الله صاحبه إلى الإيمان مع قيام الحجج عليه، فمن أراد الإيمان فعليه أن يُطهِّر نفسه من الفسوق بترك مظهره الأول وهو الكبر^(٧).

خامساً: التعليل بعد الإخبار بـ(الصدِّ)

صدَّه يصدُّه صدًّا وصدودًا وهو الإعراض عن الشيء^(٨)، والصدُّ: الصرف والمنع عن الشيء^(٩)، قال ذو الرمة^(١٠):

(١) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٤٦٣/١.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ١٨/٣، والكشاف: ٣٤٥/٢، وفتح البيان: ٥٨/٦.

(٣) ينظر: الدر المصون: ١٩٦/٦، واللباب: ٣٢٢/١٠.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، ٦٧٤/٢، واللباب: ٣٢٢/١٠.

(٥) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٤٦٣/١-٤٦٤، وإعراب القرآن، النحاس: ١٤٦/٢.

(٦) ينظر: الدر المصون: ١٩٦/٦.

(٧) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى: ٢٤٥٥/٥.

(٨) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد: ١١١/١ (صدد).

(٩) ينظر: الصحاح: ٤٩٥/٢، (صدد).

(١٠) ينظر: ديوان ذو الرمة: ٧٧١/٢، والصحاح: ٤٩٥/٢ (صدد).

أُنَاسٌ أَصَدُّوا النَّاسَ بِالضَّرْبِ عَنْهُمْ صُدُودَ السَّوَاقِي عَنْ رُؤُوسِ الْمَخَارِمِ

فالمعنى: منع الناس وصرفهم كما مُنعت هذه الأنهار عن المخارم.

والصدُّ له أصل دلالي واحد يدل على الإعراض والعدول عن الشيء والميل إلى أحد الجانبين، يقال: صَدَدْتُ فلاناً عن الأمر، أي: عدلته عنه^(١).

وقد وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الصِّدِّ في قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣]، فجملة ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ جاءت تعليلاً لهذا الصِّدِّ، لذلك وردت (إِنَّ) عند القراء بالكسر والفتح، فقرأ جمهور القراء (إِنَّهَا) بكسر الهمزة^(٢)، ووردت (أَنَّهَا) بالفتح بقراءة شاذة عن عدد من القراء منهم سعيد بن جبير وابن أبي عبيدة^(٣).

تتحدث هذه الآية عن ملكة سبأ، وكيف صدتها عبادتها للشمس عن عبادة الله تعالى، ومنعتها من الإسلام، لأنها رُتبت ونشأت في قوم يعبدون الشمس، وأنها كانت من قوم كافرين جاحدين لله تعالى^(٤). وقيل: إِنَّ الله سبحانه وتعالى صَدَّهَا على يد سليمان (عليه السلام) عما كانت تعبد، على تقدير حذف الجار واتصال الفعل^(٥).

إِنَّ قراءة الكسر محمولة على الاستئناف، فتمام الكلام عند قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ثم ابتدأ مستأنفاً بقوله: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾^(٦).

وذهب السمين الحلبي وابن عادل إلى أَنَّ قراءة الجمهور بالكسر على الاستئناف والتعليل^(٧).

قال الآلوسي: "وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ تعليل لسببية عبادتها المذكورة للصِّدِّ، أي: أنها كانت من قوم راسخين في الكفر؛ فلذلك لم تكن قادرة على إظهار إسلامها وهي بين ظهرانيهم إلى أن حضرت بين يدي سليمان عليه السلام"^(٨).

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ٢٨٢/٣ (صدد).

(٢) ينظر: مختصر في ش، ومعجم القراءات: ٥٢٧/٦.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٢٤٤/٨، ومعجم القراءات: ٥٢٧/٦.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٥٨٤/٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٢٤٣/٨.

(٦) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢٩٥/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ١٠٠٩/٢.

(٧) ينظر: الدر المصون: ٦١٨/٨، واللباب: ١٧١/١٥.

(٨) روح المعاني: ٢٠٢/١٠.

وأما قراءة الفتح ففيها ثلاثة تخريجات:

الوجه الأول: فُتِحَتْ همزة (أَنَّ) لأنها وقعت في موضع التعليل بحذف حرف العلة اللام، والتقدير: لأنها، وهي قريبة من قراءة الكسر^(١).

الوجه الثاني: أن تكون (أَنَّ) بدلاً من فاعل صدها، أي: (ما كانت تعبد من دون الله) فهي في موضع رفع^(٢)؛ أي: صدها نشوؤها بين أظهر الكفار، وقيل البديل: بدل اشتمال^(٣).

الوجه الثالث: أنها في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (ذلك أنها كانت من قوم كافرين)، إشارة إلى الأمر برمته^(٤).

المطلب الثاني: التعليل بعد الخبر المنفي

النفي في اللغة: "ضد الإيجاب، نفيته نفياً وأهل المنطق يسمونه سلباً"^(٥)، ونفى يَنْفِي نفياً فهو نافي ومفعوله منفي، واننقى، والنفي: إنكار الشيء وعدم إثباته، وانتقى الخبر: كُذِّب ولم يُصَدَّق، ولم تثبت صحته، وعكسه الإثبات، ونافي الشيء الشيء، عارضه وخالفه^(٦)، وأما في الاصطلاح: فهو "ما لا ينجزم بـ(لا)، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل"^(٧).

وقد ورد كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد الخبر المنفي لأجل التعليل في موضع واحد هو:

التعليل بعد نفي (النفع)

قال الخليل: "النفع ضد الضرر، نفعه نفعاً، وانتفعت بكذا"^(٨). والنفع: ما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه، وما يُستعان به للوصول إلى الخيرات، يقال: نفعني ينفعني نفعاً فهو نافع، ونفعني الله به^(٩). ورجل كثير النفع، وهو الذي ينفع الناس ولا يضرهم، والنافع: اسم فاعل من نفع، وهو اسم

(١) ينظر: الدر المصون: ٦١٨/٨، واللباب: ١٧١/١٥.

(٢) ينظر: فتح القدير: ١٦٣/٤، وإعراب القرآن وبيانه، الدرويش: ٢١٦/٧.

(٣) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، شهاب الدين الخفاجي: ٤٨/٧، وروح المعاني: ٢٠٢/١٠.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٦٢/٤.

(٥) المخصص، ابن سيده: ١٦٦/٤.

(٦) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٢٦٢/٣.

(٧) التعريفات: ٢٤٥.

(٨) العين: ١٥٨/٢ (نفع).

(٩) ينظر: المصباح المنير: ٦١٨/٢، والتوقيف على مهمات التعاريف: ٣٢٨، والمعجم الوسيط: ٩٤٢/٢ (نفع).

من أسماء الله الحسنى، ومعناه: "أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِيَدِهِ وَأَنَّهُ مُسَبِّبُ كُلِّ خَيْرٍ وَدَافِعُ كُلِّ شَرٍّ وَأَنَّ الْخَلْقَ تَحْتَ لَطْفِهِ يَرْجُونَ كَرَمَهُ"^(١).

وقد وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد نفي النفع في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: ٣٩]، فجملة ﴿أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ جاءت تعليلاً لعدم النفع، لذلك قرأ القراء بالكسر والفتح، فقرأ جمهور السبعة (أَنْفُسَكُمْ) بفتح همزة (أَنَّ)، وقرأ ابن عامر في إحدى الروايات (إِنَّكُمْ) بكسر الهمزة^(٢).

في هذه الآية الكريمة يخاطب الله سبحانه وتعالى الذين كفروا وارتكبوا المعاصي خطاب توبيخ وتقريع، وهو حكاية لما سيقال لهم يوم القيامة، بأنَّه لن ينفعهم تمنيتهم وظلمهم لأنفسهم في الدنيا، وأنَّهم مشتركون في العذاب هم وشياطينهم، لاشتراكهم بكفرهم^(٣).

أما قراءة الفتح: ففي قوله تعالى: (لن ينفعكم)، في فاعل (ينفع) قولان:

الأول: الإظهار، فالملفوظ الظاهر هو (أَنْفُسَكُمْ) وما في حيزها، وعلى هذا تفتح همزة (أَنَّ) لأنها في موضع رفع على الفاعلية، أي: لن ينفعكم اشتراككم في العذاب^(٤). فالمصدر المؤول من أَنَّ واسمها (أَنْفُسَكُمْ في العذاب مشتركون) في محل رفع فاعل (ينفعكم)^(٥).

وأجاز أبو السعود "أن يسند الفعل إليه، لكن لا بمعنى لن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في شدائد الدنيا اشتراكهم فيها لتعاونهم في تحمل أعبائها وتقسمهم لعنائها؛ لأنَّ لكل منهم ما لا تبلغه طاقته كما قيل؛ لأنَّ الانتفاع بذلك الوجه ليس مما يخطر ببالهم حتَّى يردَّ عليهم بنفيه، بل بمعنى لن يحصل لكم التشفي بكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث كنتم تدعون عليهم بقولكم: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أِتَيْنَاهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنِيمَ لَعَنَّا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٨]، وقولكم: ﴿فَعَاتَيْنَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفَيْنِ مِنَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨]، ونظائرهما لتتشفوا بذلك"^(٦).

(١) تفسير أسماء الله الحسنى: ٦٣.

(٢) ينظر: السبعة في القراءات: ٥٨٦، ومعجم القراءات: ٣٧٨/٨.

(٣) ينظر: فتح القدير: ٦٣٧/٤.

(٤) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٧٣/٤، وإعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه: ٣٠٢/٢ والدر المصون: ٥٩٠/٩.

(٥) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٨٩/٢٥.

(٦) إرشاد العقل السليم: ٤٨/٨.

أو المراد كونكم مشتركين في العذاب كما أنَّ عموم البلوى يطيب القلب في الدنيا كقول الخنساء^(١):

وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَلَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أُعْزِي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي

أما هؤلاء الكافرون فلا يؤسيهم اشتراكهم ولا يخفف عنهم لعظم ما هم فيه^(٢)، فما يتعارفه الناس من تسلي أحد برؤية مثله ممَّنْ مُنِّي بمصيبة، فهو من أوهام الناس في الحياة الدنيا، وذلك من رحمة الله بهم، وأما الآخرة فلا أوهام فيها، وكل ما فيها حقيقة.

الثاني: الإضمار: فقدرة بعضهم ضمير التمني المدلول عليه بقوله تعالى في الآية السابقة: (يا ليت بيني)، أي: لن ينفعكم تمنيك البعد^(٣). فعلى هذا الوجه فُتِحَتْ همزة (أَنَّ) على التعليل، أي: على حذف لام التعليل، وهو تعليل لنفي النفع، والتقدير: لن ينفعكم تمنيك لأنَّ حقكم أن تشتركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر^(٤).

قال مقاتل أنه "لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم، فأنتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب، كما كنتم في الدنيا تشتركون"^(٥).

أما قراءة الكسر فهي على الاستئناف المفيد للعللة^(٦)، فيكون الوقف عند قوله: (إذ ظلمتم)، وفاعل ينفعكم ضمير عائد على التمني، أي: لن ينفعكم تمنيك^(٧)، قال الألوسي: "وقرأ ابن عامر (إنكم) بكسر الهمزة وهو يقوي ما ذكر أولاً من إضمار الفاعل وتقدير اللام في أنكم معنى ولفظاً؛ لأنه لا يمكن أن يكون فاعلاً فيتعين الإضمار، ولأن الجملة عليها تكون استئنافاً تعليلياً فيناسب تقدير اللام لتتوافق القراءتان"^(٨).

(١) ديوان الخنساء: ١٤٣.

(٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢٧٣/٣.

(٣) ينظر: الدر المصون: ٥٩٠/٩.

(٤) ينظر: الكشف: ٢٥٢/٤، وروح البيان: ٣٧٠/٨.

(٥) مقاتل بن سليمان: ٧٩٥/٣، واللباب في علوم الكتاب: ٢٦٧/١٧.

(٦) ينظر: الدر المصون: ٥٩٠/٩، واللباب في علوم الكتاب: ٢٦٥/١٧.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٢١٤/٢٥-٢١٥.

(٨) روح المعاني: ٨٤/١٣.

المبحث الثاني: التعليل بعد الجملة الإنشائية

ذكرنا في المبحث الأول أنَّ الكلام يتكون من الخبر والإنشاء، فـ(الإنشاء) مصدر للفعل أنشأ، قال ابن فارس: "النون والشين والهمزة أصل صحيح يدل على ارتفاع في شيء وسمو" (١). ومنه إنشاء الله للخلق، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الأنعام: ٩٨]، وإنشاء السحاب وارتفاعه، جاء في التنزيل: ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢]؛ أي أنشأه الله (٢)، والإنشاء في الكليات: "الإيجاد والإحداث" (٣).

والإنشاء في الاصطلاح: "كلام لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته" (٤)؛ لأنه ليس لمذلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه (٥).

والإنشاء في البلاغة قسمان (٦):

الإنشاء الطلبي: وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وهو خمسة أنواع: منها الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وله أساليب منها المدح والذم والتعجب والقسم والرجاء.

ومحور حديثنا في هذا المبحث هو التعليل بعد الأمر، والتعليل بعد النهي؛ لورود همزة (إنَّ) بعدهما في القراءات القرآنية مكسورة حيناً ومفتوحة حيناً آخر.

المطلب الأول: التعليل بعد أسلوب الأمر

الأمر: ضد النهي، والأمر واحد من أمور الناس (٧)، قال ابن فارس: "الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمر من الأمور، والأمر ضد النهي، والأمر النماء والبركة بفتح الميم، والمعلم، والعجب" (٨).

(١) مقاييس اللغة: ٤٢٨/٥ (نشأ).

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٩٠/٨، والمعجم الوسيط: ٩٢٠/٢ (نشأ).

(٣) الكليات: ١٩٧.

(٤) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع: ٦٩/١.

(٥) علم المعاني: ٦٩.

(٦) علم المعاني: ٧٠-٧١، والبلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب: ١٢١.

(٧) ينظر: العين: ٢٩٧/٨ (أمر).

وهو في الكليات: استعمال صيغة فعلية تدل على الطلب على طريق الاستعلاء^(٢).

وقد وردت (إنّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة في موضع التعليل بعد الأمر في ثلاثة مواطن:

أولاً: التعليل بعد الأمر بـ(التَّبَيُّن)

قال ابن فارس: "الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بعد الشيء وانكشافه، يقال بان يبين بيّناً وبيّنونةً....، وبان الشيء إذا اتضح وانكشف"^(٣). قال المناوي (ت ١٠٣١ هـ): والْبَيِّنَةُ: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو حسية، ومنه سُمِّيَتْ شهادة الشاهدين بَيِّنَةً، وقيل: البَيِّنَةُ من القول والكون ما لا ينازعه منازع لوضوحه^(٤). والتَّبَيُّن: التثبت في الأمر والتأني فيه وهذا عن الكسائي^(٥).

وقد وردت (إنّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الأمر بـ(التَّبَيُّن) في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرِئَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤]، فقرأ جمهور القراء (إنّ الله) بكسر همزة (إنّ)، وقرئت في قراءة بفتح الهمزة (أَنَّ الله)^(٦).

نزلت هذه الآية في قوم من المسلمين مروا في سفرهم برجل معه جمل وغنيمة يبيعهها فسلم على القوم وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقتله أحدهم، ففي هذه الآية يخاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين آمنوا بالله وصدقوا بالحق، إذا خرجتم من بيوتكم لجهاد في سبيل الله أو القتال، فتثبتوا في أقوالكم وأفعالكم، ولا تتعجلوا في أحكامكم، ولا تقولوا لمن ألقى عليكم السلام لست مؤمناً، وقوله تعالى: (تبتغون عرض الحياة الدنيا)، توبيخ لهم على حرصهم على الحياة، وهذا لا يتناسب مع الإيمان الكامل، وإعلاء كلمة الله، فالله عنده مغانم كثيرة تغنيكم من فضله فاجأوا إليه، كذلك كنتم من قبل، أي: كنتم تخفون إيمانكم في قلوبكم وقومكم من المشركين، ثم أعاد الله قوله

(١) مقاييس اللغة: ١٣٧/١ (أمر).

(٢) ينظر: الكليات: ١٧٦.

(٣) مقاييس اللغة: ٣٢٧/١-٣٢٨ (بين).

(٤) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: ٨٨.

(٥) ينظر: تاج العروس: ٣٤/٣٠٩ (بين).

(٦) ينظر: البحر المحيط: ٣٤/٤، ومعجم القراءات: ١٣٣/٢.

فتبينوا، أي: تبينوا نعمة الله عليكم وداوموا على شكرها، فالله خبير بما تعملون يحذركم من مخالفة أمره^(١).

واختلف القراء في (فتبينوا) فقرأ حمزة والكسائي وخلف (فتثبتوا) من التثبت، وقرأ عبدالله بن مسعود وباقي العشرة فتبينوا من التبين^(٢). وقيل هما متقاربتان في المعنى^(٣)، ولكسر همزة (إن) وفتحها صلة وثيقة بهاتين القراءتين فتفتح همزة (أن) بعد (تبينوا) لأنها معمولة لها^(٤) أو على حذف لام العلة؛ أي: فتبينوا؛ لأن الله بما تعملون خبير. قال السمين الحلبي: "وقرئ بفتحها على أنها معمولة لـ (تبينوا) أو على حذف لام العلة، وإن كان قد قرئ بالفتح مع التثبت فيكون على لام العلة لا غير"^(٥)؛ لأنها لا تصلح أن تكون معمولة لـ (تثبتوا) فهو فعل لازم يتعدى بحرف الجر.

وأما قراءة الكسر لهمزة (إن) فمحمول على الاستئناف المفيد لليلة ويستفاد منه الوعيد، فالله سبحانه وتعالى مطلع على أعمالكم الظاهرة والظاهرة فيجازيكم بحسب ذلك، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر^(٦).

قال الدرويش (ت ١٤٠٣ هـ): "(إن) واسمها، وجملة كان وما بعدها خبرها) والجملة للتعليل"^(٧)، المستفاد من الاستئناف.

ثانيًا: التعليل بعد الأمر بـ(الذوق)

الذَّوقُ مصدر للفعل ذاق، جاء في معجم العين: "ذاق يذوق ذوقًا ومذاقةً ومذاقًا وذواقًا، وذواقُهُ ومذاقُهُ طيب أي طعمه"^(٨)، والذَّوقُ: الخبر، كقوله تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا﴾ [الطلاق: ٩]، أي: حَبِرت، والذَّوقُ يكون فيما يُكره ويُحَمَّد^(٩). وله أصل واحد، قال ابن فارس: "الذال والواو والقاف أصل واحد، وهو اختبار الشيء من جهة تَطْعَمٍ، ثم يُشتق منه مجازًا فيقال: ذُقْتُ

(١) ينظر: جامع البيان: ٧٠/٩-٧١، والتفسير الوسيط: ٢٦٣/٣-٢٦٤-٢٦٥-٢٦٦.

(٢) ينظر: النشر: ٢٥١/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢٨٣/١، والدر المصون: ٧٣/٤.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٣٨٢/١، والبحر المحيط: ٣٤/٤.

(٥) الدر المصون: ٧٥/٤.

(٦) ينظر: روح المعاني: ١١٧/٣.

(٧) إعراب القرآن وبيانه: ٣٠٠/٢.

(٨) العين: ٢٠١/٥ (ذوق).

(٩) ينظر: تهذيب اللغة: ٢٠٣/٩ (ذوق).

المأكل أدوْقُهُ دَوْقًا^(١)، ومنها ذاق الطعام: اختبر طعمه، وذاق منه الذُّلَّ: عانى من ظلمه وإهانته، وذاق العذاب: قاساه، وذاق طعم النَّجَاح: جَرَّبَهُ، واختبره^(٢).

وقد وردت (إنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الأمر بـ(الذوق) في قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، فجملة ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ جاءت تعليلاً لهذا الذوق، لذلك وردت عند القراء بالكسر والفتح، فقرأ الكسائي (أَنَّكَ) بفتح الهمزة^(٣)، وقرأ باقي العشرة (إِنَّكَ) بكسر الهمزة^(٤).

في قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ خطاب استهزاء وتهكم من الله سبحانه وتعالى لأبي جهل الذي كان يتكبر ويتعزز على قومه، وذلك بقوله لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنا أعز وأكرم أهل الوادي، ولا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئاً، فنزلت هذه الآية في حقه^(٥).

فقراءة الكسر محمولة على الابتداء، وهي جملة "مقول للقول المحذوف على كونها معللة لما قبلها"^(٦). وهي حكاية يراد بها التوبيخ، أي: ذق فإنَّك كريم كما زعمت، ولست كذلك^(٧).

وحكاية القول على سبيل الاستهزاء والتهكم مشهورة عند العرب، قال شاعر قد تسمَّى (زهرة اليمن) في جرير^(٨):

أَنْي الْأَعْرُ وَأَنْي زَهْرَةُ الْيَمَنِ

أَبْلُغْ كُلِّبًا وَأَبْلُغْ عَنْكَ شَاعِرَهَا

فأجابه جرير^(٩):

مَنْ حَانَ مَوْعِظَةٌ يَا زَهْرَةَ الْيَمَنِ

أَلَمْ تَكُنْ فِي وُسُومٍ قَدْ وَصَمْتَ بِهَا

(١) مقاييس اللغة: ٣٦٤/٢ (ذوق).

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٨٢٩/١ (ذوق).

(٣) ينظر: التيسير: ١٩٨، ومعجم القراءات: ٤٣٩/٨.

(٤) ينظر: النشر: ٣٧١/٢، ومعجم القراءات: ٤٣٩/٨.

(٥) ينظر: أسباب نزول القرآن، الواحدي: ٣٧٧.

(٦) حدائق الروح والريحان: ٤٠٤/٢٦.

(٧) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٤٤/٣، وإعراب القرآن، النحاس: ٨٩/٤، والقيمة الدلالية: ٦٥٠.

(٨) الحجة للقراء السبعة: ١٦٧/٦، والخصائص، ابن جني: ٤٦٣/٢، والدر المصون: ٦٢٩/٩، والقيمة الدلالية: ٦٥١.

(٩) المصادر السابقة: وهو في ديوانه بلفظ: (يا حارث اليمن): ٤٦٧.

أي: زهرة اليمن فيما تقول، وكذلك أبو جهل كان يقول: أنا أعز أهل الوادي وأمنعهم، فعلى ما يقول جاء التتزيل بتكذيبه^(١).

وفي قراءة الكسر استهزاء وتعريض وإهانة لأبي جهل، والمعنى: أنت الذليل وليس كما كنت تقول ويقال لك في الدنيا^(٢)، وقراءة الكسر تتناسب مع التهكم الملحوظ في كلمة (ذُق)، وهو "عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة في موضع النذارة والوعد في مكان الوعيد تهاونا من القائل بالمقول له واستهزاء به"^(٣)، وفي ذلك يقول الدكتور أحمد فتحي رمضان: "إنَّ التضاد الحاصل عن طريق العكس في الكلام يحقق إيصال معنى الآية على نحو أشدَّ وقَعًا، وأكثر أَلَمًا في النفس المتلقية لما فيه من الإبدال التهكمي والسخرية واللاذعة"^(٤).

إذن في قراءة الكسر اجتمع تهكمان تلا أحدهما الآخر؛ ليزداد أبو جهل إهانة وتحقيرًا؛ لتكبره واستعلائه وكفره وإيذائه للنبي (صلى الله عليه وسلم) ومعاداته له^(٥).

أَمَّا فتح همزة (أَنَّ) فهو على تقدير حذف لام العلة، والمعنى: ذُق يا أبا جهل العذاب؛ لأنَّك أنت العزيز الكريم، فعندما أُلقي في النار قال الله له: ذق لأنَّك كنت تزعم أنَّك أنت العزيز الكريم بقلبك المتهم^(٦).

ويرى السمين الحلبي أنَّ قراءة الفتح تفيد التعليل، أي: لأنَّك، وقراءة الكسر على الاستئناف المفيد لليلة أيضًا، فالقراءتان متحدتان في المعنى، وهو على سبيل التهكم، وهو أغيب للمُسْتَهْزَأ به^(٧).

ثالثًا: التعليل بعد الأمر بـ(الوقوف)

قال الخليل: "الْوَقْفُ: مصدر قولك: وَقَفْتُ الدابةَ وَوَقَفْتُ الكلمةَ وَقَفًا، وهذا مجاوز، فإذا كان لازما قلت: وَقَفْتُ وقوفاً"^(١)، وله أصل لغوي واحد، قال ابن فارس: "الواو والقاف والفاء: أصل واحد

(١) ينظر: القيمة الدلالية: ٦٥١.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٦٥٨/٢.

(٣) تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر، ابن أبي الأصبع العدواني: ٥٦٨، وإعراب القرآن وبيانه: ١٣٥/٩.
(٤) الاستعارة في القرآن الكريم أنماطها ودلالاتها البلاغية، د. أحمد فتحي رمضان: ٩٢، وينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ١٧٧.

(٥) ينظر: القيمة الدلالية: ٦٥١.

(٦) ينظر: معاني القراءات، الأزهرى: ٣٧٢/٢، والتحرير والتنوير: ٣١٦/٢٥.

(٧) ينظر: الدر المصون: ٦٢٩/٩، واللباب في علوم الكتاب: ٣٣٣/١٧.

يدل على تمكث في شيء ثم يقاس عليه، منه وَقَفْتُ أَقِفْ وَقُوفًا. ووقفتُ وَقَفًا^(٢)، ويأتي الوقف بمعنى الحبس، يقال: "وقفت الأرض على المساكين وغيرهم وقفا: حبسها"^(٣)، والوقوف ضد القعود، قال امرؤ القيس^(٤):

قِفَا نَبَكٍ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بَسَقِطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخُومِلِ

والفعل (وقف) لازم ومتعدٍ، فإن كان متعديًا كان مصدره الوقف على تضمين معنى الفعلين (حبس ومنع)، وإن كان لازمًا كان مصدره الوقوف^(٥).

وقد وردت (إن) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الأمر بـ(الوقوف) في قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفافات: ٢٤]، فجملة ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ جاءت تعليلًا لهذا الأمر بالوقوف؛ أي: الحبس؛ لذلك وردت عند القراء بالكسر والفتح، فقرأ جمهور القراء (إنهم) بكسر الهمزة^(٦)، وقرأ عيسى بن عامر (أنهم) بفتح الهمزة^(٧).

إن معنى قوله تعالى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، أي: احبسوهم وسوقوهم إلى النار، فهو زيادة في توبيخ وإذلال المشركين لأنَّ المشركين مسؤولون عما يقترفونه في الدنيا من عقائد زائفة، وأقوال باطلة، وأفعال منكرة^(٨).

إن قراءة الفتح محمولة على حذف لام التعليل، أي: لأنهم، أو: قفوهم لأجل سؤال الله إياهم، وقال الكسائي: لأنهم أو بأنهم^(٩)، يقال: وَقَفْتُ الدابة أَقْفُهَا وَقَفًا فَوَقَفْتُ هي وقوفًا، يتعدى أو لا يتعدى؛ أي: احبسوهم، وفي الآية قولان، أحدهما أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، والمعنى: قفوهم واهدوهم، فإذا انتهوا إلى الصراط قفوهم للسؤال، فالأمر بالوقوف يكون قبل السوق إلى الجحيم، فالوقوف للحساب يكون أولًا ثم يُساقون إلى النار، فهم مسؤولون عن أعمالهم في الدنيا وأقوالهم وأفعالهم، والثاني: أن يكون هذا السؤال على ما ذكر في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ﴾

(١) العين: ٢٢٣/٥ (وقف).

(٢) مقاييس اللغة: ١٣٥/٦ (وقف).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٥٧٧/٦ (وقف).

(٤) ديوان امرئ القيس: ١٤، وينظر: تاج العروس: ٤٦٨/٢٤.

(٥) ينظر: الكليات: ٩٤٠.

(٦) ينظر: الدر المصون: ٣٠٠/٩، ومعجم القراءات: ١٩/٨.

(٧) ينظر: مختصر في شواذ قراءات القرآن: ١٢٧، ومعجم القراءات: ١٩/٨.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥م٧٤، والتفسير الوسيط: ٧٨/١٢.

(٩) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٢٨١/٣، والدر المصون: ٣٠٠/٩.

[الصفات: ٢٥]؛ أي: السؤال يكون توبيخاً لهم؛ أي: قفوا لأنهم مسؤولون عن الامتناع للتناصر، أي: ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً فهو توبيخ وتقرع لهم^(١).

أمّا كسر همزة (إنّ) فقراءة العامة على الاستئناف المفيد للعلّة، فهو تعليل للجملة الأولى؛ أي: جملة (وقفوه) ، فقيل مسؤولون عن أعمالهم وأقوالهم وأفعالهم في الدنيا، وقيل: عن قولهم لا إله إلا الله، وقيل: عن ظلم العباد، وقيل: عن عدم نصر بعضهم بعضاً^(٢).

المطلب الثاني: التعليل بعد أسلوب النهي

النهي عند الخليل: "خلاف الأمر، تقول: نهَيْتُهُ عنه، والنّهاية: الغاية، حيث ينتهي إليه الشيء"^(٣)، وسمي العقل بالنّهية بالضم وهي واحدة النهى؛ لأنّها تنهى عن القبيح^(٤). والنون والهاء والياء عند ابن فارس: "أصل صحيح يدل على غاية وبلوغ. ومنه أنهيتُ إليه الخبر: بلّغته إياه. ونهاية كل شيء: غايته، ومنه نهيته عنه، وذلك لأمر يفعله، فإذا نهيته فانتهى عنك فتلك غاية ما كان وآخره"^(٥). وهو عند النحويين "صيغة (لا تفعل) حتّى كان على الشيء، أو زجرًا عنه"^(٦).

وقد وردت (إنّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة في موضع التعليل بعد النهي في أربعة مواضع:

أولاً: التعليل بعد النهي عن (التفاخر بالأنساب)

التفاخر من الفخر، فالفاء والخاء والراء أصل صحيح يدل على عِظَمٍ وقِدَمٍ، وهو أيضًا عدُّ القديم، والفخر: الشيء الجيد، والفخّير: الكثير الفخر^(٧)، والفخر، والفُخر، والفَخْر، والفَخارة، والفَخيري، والفَخِيرَاء: التمدُّح بالخصال، وتفاخر القوم: فخر بعضهم على بعض، وفخر الرجل: تكبر بالفخر^(٨)، وفي الاصطلاح: التناول والاستعظام على الناس بتعدد المناقب^(٩).

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٤/٤٦٩، ومفاتيح الغيب: ٢٦/٣٢٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/٧٣-٧٤.

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٦/٢٩٣، وفتح القدير: ٤/٤٤٨.

(٣) العين: ٤/٩٣، وينظر: تهذيب اللغة: ٦/٢٣١(نهي).

(٤) ينظر: الصحاح: ٦/٢٥١٧(نهي).

(٥) مقاييس اللغة: ٥/٣٥٩(نهي).

(٦) الكليات: ٩٠٣.

(٧) ينظر: مقاييس اللغة: ٤/٤٨٠(فخر).

(٨) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٥/١٧٣.

(٩) ينظر: التعريفات: ١٦٥، ودستور العلماء: ٣/١٤.

وقد وردت (إنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد النهي الضمني عن التفاخر بالأنساب في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، فجملة ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ جاءت تعليلاً لهذا النهي عن التفاخر بالأنساب المفهوم من السياق، فقرأ الجمهور (إنَّ أكرمكم) بكسر همزة (إنَّ)، وقرأ ابن عباس (رضي الله عنهما) والسلمي ومجاهد (أَنَّ أكرمكم) بفتح الهمزة^(١).

ويرى بعض المفسرين أنَّ قراءة الكسر محمولة على التعليل فقوله: (إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ) تعليل للنهي عن التفاخر بالأنساب المستفاد من الكلام بطريق الاستئناف التحقيقي كأن قيل: إنَّ الأكرم عند الله تعالى والأرفع منزلة هو الأتقى، واللام في (لتعارفوا)؛ أي: ليعرف بعضكم بعضاً، وهي متعلقة بـ(خلقناكم)؛ أي: خلقناكم أيضاً ليعرف بعضكم بعضاً، فالله سبحانه وتعالى خلقكم للمساواة لا لتتفاخروا بالقبائل والآباء، ولا لتدعوا إلى التفاوت والتفاضل في الأنساب، فإن فاخرتم فتفاخروا بالتقوى^(٢). وهي محمولة عند بعض المفسرين على الاستئناف والابتداء ولم تحمل على (لتعارفوا)^(٣).

أمَّا فتح همزة (أَنَّ) فعلى تقدير حذف لام التعليل، والتقدير: لأنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم، كأنه قيل: لم لا تتفاخرون بالأنساب؟ فقيل: لأنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم لا أنسبكم^(٤). وذهب أبو حيان إلى أنَّ ابن عباس قرأ: لَتَعْرِفُوا، وهو مضارع عرف، فاحتمل أن تكون (أَنَّ) معمولة لَتَعْرِفُوا، وتكون اللام في (لَتَعْرِفُوا) هي لام الأمر الداخلة على الفعل المضارع، وهو أجود من حيث المعنى، وأما إن كانت لام كي، فلا يظهر المعنى أن جعلهم شعوباً وقبائل لأن تعرفوا (أَنَّ) الأكرم هو الأتقى. فإن جعلت مفعول لَتَعْرِفُوا محذوفاً؛ أي لَتَعْرِفُوا الحق، لأنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم، ساغ في لام لَتَعْرِفُوا أن تكون لام كي^(٥).

(١) ينظر: إعراب القراءات الشواذ: ٥٠٤/٢، ومعجم القراءات: ٨٩/٩.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٢٣/٨، وروح البيان، أبو الفداء: ٩١/٩، وحدائق الروح والريحان: ٣٨١/٢٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن، الأخفش: ٥٢١/٢، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٨٨/٩، والفريد: ٦٦٦/٥.

(٤) ينظر: الكشف: ٣٥٧/٤، وروح المعاني، ٣١٣/١٣.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٥٢٣١/٩.

ثانيًا: التعليل بعد النهي عن (الحزن)

قال الخليل: "الْحُزْنُ وَالْحَزَنُ، لغتان، إذا ثَقُلُوا ففتحوا، وإذا ضَحُّوا خَفَّفُوا، يقال: أصابه حُزْنٌ شديد، وَحَزَنٌ شديد"^(١). والحزن في الاصطلاح: "عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي"^(٢). قال المناوي: الحُزْنُ بالضم: "الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي، ويضاده الفرح، وعند الصوفية: انكسار الفؤاد لفوات المراد، وقيل زوال قوة القلب لدوام وارد الكرب"^(٣).

وقد وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد النهي عن الحزن في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥]، فجملة ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ جاءت تعليلًا لهذا النهي عن الحزن، فقرأ جمهور القراء (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ) بكسر الهمزة^(٤)، وقرأ أبو حيوة (أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ) بفتح الهمزة^(٥).

هذه الآية تسلية للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، بأن لا يحزن من كلام الكفار والمشركين وتكذيبهم وافتراءهم، وأن لا يههم قولهم، فالعزة والقوة والغلبة لله جميعًا، فهم لا يقدرُونَ على شيء، ولا يؤذونه إلا بما شاء الله، فالله سميع لأقوالهم وأصواتهم، العليم بأعمالهم وأفعالهم وجميع حركاتهم^(٦).

ذهب القراء في قراءة الكسر إلى أنها محمولة على الاستئناف، وليس على أنها واقعة بعد القول، لأنهم لم يقولوا ذلك فتكون حكاية، ف(إِنَّ) بعد القول تكسر على الحكاية^(٧)، فتمام القول عند قوله تعالى: (ولا يحزنك قولهم)، ثم ابتدأ مستأنفًا بقوله: (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ)^(٨).

وذهب الزمخشري إلى أن قراءة الكسر استئناف بمعنى التعليل للنهي عن الحزن، كأنه قيل: ما لي لا أحزن؟ فقيل: إِنَّ الْعِزَّةَ وَالْغَلْبَةَ وَالْقَهْرَ فِي مِلْكَةِ اللَّهِ جَمِيعًا، فهو الذي يغلبهم وينصرك عليهم^(٩)؛

(١) العين: ١٦٠/٣، وينظر: تهذيب اللغة: ٢١١/٤ (حزن).

(٢) التعريفات: ٨٦.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف: ١٣٩.

(٤) ينظر: الدر المصون: ٢٣٣/٦، ومعجم القراءات: ٥٨٥-٥٨٦/٣.

(٥) ينظر: مختصر في شواذ قراءات القرآن: ٦٢، ومعجم القراءات: ٥٨٥-٥٨٦/٣.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ١٢٩/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٣٥٩/٨.

(٧) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٤٧١/١.

(٨) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ١٥٢/٢.

(٩) ينظر: الكشف: ٣٥٧/٢، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٩٤/٦.

والوقف لازماً على (قولهم)؛ لئلا يصير (إنَّ العزة لله جميعاً) مقول الكفار^(١)، وإن كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من قولهم إلا من لا يُعْتَدُّ بفهمه.

وأما قراءة الفتح ففيها تخريجان^(٢):

الأول: فُتِحَتْ همزة (أَنَّ) على التعليل وهو الصحيح، أي: على حذف لام العلة، والمعنى: لا يحزنك قولهم لأنَّ العزة لله جميعاً.

الثاني: فُتِحَتْ همزة (أَنَّ) على اعتبار (أَنَّ) وما في حيزها بدلاً من (قولهم)، كأنه قيل: ولا يحزنك أنَّ العزة لله، وهذا التوجيه لا يقبله معنى السياق ولا يجوز القول به.

وقد أنكر جماعة هذه القراءة، فنقل ابن عطية عن ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أنه "لا يجوز فتح (أَنَّ) في هذا الموضع وهو كفر"^(٣)، ونقل الرازي عن القاضي الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) قوله: "إنَّ العزة بالآلف المكسورة، وفي فتحها فسادٌ يُقارب الكفر؛ لأنَّه يؤدي إلى أنَّ القوم كانوا يقولون: إنَّ العزة لله جميعاً وأنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام كان يُحزَنُ ذلك"^(٤).

وعدَّ ابن عطية هذا القول كفراً وغلواً؛ لأنَّ هذه القراءة تُخَرِّجُ على التعليل؛ أي: لأجل أنَّ العزة لله^(٥)، قال الزمخشري: "لأنَّ العزة على صريح التعليل، ومن جعله بدلاً من (قولهم) ثم أنكره، فالمنكر هو تخريجه، لا ما أنكر من القراءة به"^(٦).

وقد بيَّن ابن عاشور رأي ابن قتيبة في كسر همزة (إنَّ) وفتحها فقال في كسرها: "ولعل ابن قتيبة أراد أن كسر الهمزة وإن كان محتملاً لأن تكون الجملة بعدها معمولة لـ (قولهم)؛ لأنَّ شأن (إنَّ) بعد فعل القول أن لا تكون بفتح الهمزة، لكن ذلك احتمال غير متعين؛ لأنَّه يحتمل أيضاً أن تكون الجملة استئنافاً، والسياق يُعَيِّنُ الاحتمال الصحيح"^(٧).

وأما قراءة أبي حيوة بفتح الهمزة فقد تعينت عند ابن قتيبة كما نقل عنه المفسرون أن تكون معمولة لما قبلها، ولا محمل لها إلا أن تكون (أَنَّ) وما في حيزها (المصدر المنسبك) بدلاً من لفظة (قولهم)، فيصير المعنى: أنَّ الله نهى نبيَّه عن أن يحزن من قول المشركين (العزة لله جميعاً)،

(١) ينظر: القطع والائتناف، النحاس: ٣٠٦، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣١/٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٨٣/٦.

(٣) المحرر الوجيز: ١٢٩/٣.

(٤) مفاتيح الغيب: ٢٧٩/١٧.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ١٢٩/٣.

(٦) الكشف: ٣٥٧/٢، وينظر: روح المعاني: ١٤٤/٦.

(٧) التحرير والتنوير: ٢٢٢/١١.

وكيف وهو إنما يدعوهم لذلك، وإذا كان النهي عن شيء يقتضي تجويز تلبس المنهي بالشيء المنهى عنه اقتضى ذلك تجويز تلبس النبي - عليه الصلاة والسلام - بالحزن لمن يقول هذا القول، وهذا التجويز يؤول إلى كُفر من يجوزه على طريقة التكفير باللازم، فمقصد ابن قتيبة التشنيع على صاحب هذه القراءة، وقد بنى كلامه على ظاهر لفظ القرآن دون تقدير حرف قبل (أَنَّ)، ولعله راعى أَنَّ التقدير خلاف الأصل، أو أَنَّهُ غير كافٍ في دفع الإيهام، لكن الوجه أَنَّ ابن قتيبة هوّل ما له تأويل، وردّ العلماء عليه ردّاً أصيل^(١).

ثالثاً: التعليل بعد النهي عن (الحِساب)

الحِساب في اللغة يأتي بمعنى الظن، يقال: "حَسِبْتُ الشيء: ظننته أَحْسَبُهُ وَأَحْسَبُهُ، والكسر أجود اللغتين"^(٢)، وعند ابن فارس الحاء والسين والباء لها أربعة أصول، وأحد هذه الأصول يأتي بمعنى الظن^(٣)، وقد يأتي بمعنى اليقين^(٤). كقول لبيد بن ربيعة^(٥):

رَأَيْتُ التَّقَى وَالْحَمْدَ خَيْرَ تِجَارَةٍ رِبَاخًا، إِذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثاقِلًا

إذ لا يصح أن تكون (حَسِبَ) ها هنا بمعنى (الظن)؛ لأنَّ التقى والحمد لا شك أنَّهما خير تجارة وقيئاً. وقد وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد النهي عن الحِساب وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩]، فجملة ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ جاءت تعليلاً لهذا النهي لذلك وردت عند القراء بالكسر والفتح، فقرأ ابن عامر بفتح همزة (أَنَّ)، وقرأ باقي العشرة بكسر الهمزة^(٦).

اختلف القراء في قوله تعالى: (ولا يحسبن)، فقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء، وقرأ الباقرن بالتاء^(٧)، فالمعنى لمن قرأ بالياء: لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم أَنَّهُم قد سبقوا الله، وأفلتوا من الحرب، بأنَّهم ناجون من عقاب الله، وأنَّهم خلصوا من عذابه؛ لأنَّهم لا يعجزون الله، والله سبحانه

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٢٢/١١-٢٢٣.

(٢) تهذيب اللغة: ١٩٢/٤.

(٣) مقاييس اللغة: ٥٩/٢ (حسب).

(٤) ينظر: الكليات: ٣٩٧.

(٥) ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ٧٧، وشرح الكافية الشافية: ٥٤٣/٢، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٤٠/٢، والبيت في ديوانه بلفظ (رأيت) بدل (حسبت) فلا شاهد فيه.

(٦) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري: ٢٢٢، والنشر: ٢٧٧/٢، والإتحاف: ٢٩٩، ومعجم القراءات: ٣١٧/٢.

(٧) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١١٧.

وتعالى قادر على إهلاكهم وتعذيبهم في كل وقت، وأنَّ نجاتهم من القتل والأسر في الدنيا لا تخلصهم من عذاب الآخرة، وأمَّا القراءة بالتاء فهي خطاب للرسول (صلى الله عليه وسلم) وتسلية فيمن فاتته ولم يتمكن من التشفي والانتقام منه، (لا تحسبن) أنَّ هؤلاء الكفار قد سبقونا بخيانتهم لك، أو أفلتوا من عقابنا وصاروا في أمان منا، كلا إنَّهم لا يمنعوننا أو يعجزوننا عن إنزال العقوبة بهم في أي وقت نريد^(١).

فحجة من فتح همزة (أَنَّ) أنه جعل (يحسبن) فعلاً، و(الذين كفروا) فاعلاً للفعل، وأضمر (أن) الخفيفة) مع الفعل (سبقوا) ليكون اسماً منصوباً مفعولاً للفعل (يحسبن) و(أنَّهم لا يعجزون) مفعولاً ثانياً، فكأنَّه قال: ولا يحسبن الذين كفروا سبقهم إعجازهم^(٢)، وذهب السمين الحلبي إلى أنَّ فتح همزة (أَنَّ) إمَّا على حذف لام التعليل، أي: لأنَّهم، واستبعد أبو عبيد وأبو حاتم هذه القراءة، ولا استبعاد فيها، لأنَّها تعليل للنهي عن الحسبان، أي: لا تحسبنهم فائتين لأنَّهم لا يعجزون، أي: لا يقع منك حِسبان لقولهم؛ لأنَّهم لا يعجزون، وإمَّا على أنَّها بدل من الحِسبان^(٣). وذهب أبو جعفر النحاس إلى أنَّ ما ذكره أبو عبيد من عدم جواز فتح همزة (أَنَّ) بعد الفعل (حسب) لا يجوز عند النحويين البصريين، لأنَّه لا يجوز بعد حسب إلا كسر همزة (إنَّ)، وقال أيضاً: القراءة تجوز على معنى: لأنَّهم لا يعجزون^(٤).

وذهب مكي القيسي إلى أنَّ قراءة الفتح على حذف اللام وإضمارها، والمعنى: (لا يحسبن الكفار أنفسهم فاتوا لأنَّهم لا يعجزون)، ف(أَنَّ) في موضع نصب بحذف اللام، أو في موضع خفض على إعمال اللام لكثرة حذفها مع (أَنَّ) وهي رواية عن الخليل والكسائي^(٥). ف(أَنَّ) المفتوحة تعليل صريح^(٦).

وأمَّا حجة من كسر همزة (إنَّ) أنه جعل قوله تعالى: (ولا تحسبن) بالتاء خطاباً للرسول عليه الصلاة والسلام، وجعل (الذين كفروا) مفعولاً به أولاً، وجعل (سبقوا) مفعولاً به ثانياً، واستأنف (إنَّ) فكسرها مبتدئاً^(٧). فقراءة الكسر محمولة على القطع والاستئناف وهو الوجه الذي عليه أكثر القراء

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٩٨/١٥، والتفسير الوسيط: ١٣٨/٦.

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١٧٢.

(٣) ينظر: الدر المصون: ٦٢٥/٥.

(٤) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ١٠٢/٢.

(٥) ينظر: الكشف: ٤٩٤/١.

(٦) ينظر: الكشف: ٢٣١/٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: ٤١٢/٣.

(٧) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١٧٢.

لما فيه من معنى التأكيد^(١). قال الزمخشري: "كل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل، إلا أن المكسورة على طريقة الاستئناف، والمفتوحة تعليل صريح"^(٢)، فهو تعليل للنهي على طريق الاستئناف، فقله: (إنهم لا يعجزون) معناه: لا يفوتون الله تعالى أو لا يجدون طالبهم عاجزاً عن إدراكهم^(٣).

رابعاً: التعليل بعد النهي عن (العلو)

العلو: من علا يعلو علواً، والعلو: لله سبحانه وتعالى عن كل شيء، فهو أعلى وأعظم مما يثنى عليه، لا إله إلا الله وحده لا شريك له. والعلو: أصل البناء. ومنه العلاء والعلو، فالعلاء الرفع، والعلو العظمة والتجبر^(٤). والعلو مصدر علا علواً، وهو ضد السفل^(٥). والعلو: التكبر والطغيان في الأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص: ٤]^(٦).

وقد وردت (إن) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد النهي عن العلو في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٩]، فجملة ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ جاءت تعليلاً لهذا العلو، لذلك وردت عند القراء بالكسر والفتح، فقرأ الجمهور (إنّي) بكسر الهمزة، وقرأت فرقة (أني) بفتح الهمزة^(٧).

تحدث هذه الآية عن النبي موسى وحديثه مع بني إسرائيل، فقال لهم: لا تتكبروا وتعلوا عن الإيمان، ولا تخالفوا أمر الله تعالى، ولا تفسدوا في الأرض، ولا تتبعوا فرعون لعنه الله، لأنّه كان عالياً في الأرض، إنّي آتيكم بحجة واضحة وهي اليد البيضاء، والعصا^(٨).

فالقراءة بفتح همزة (أنّ) محمولة على حذف اللام، والتقدير: لأنّي آتيكم بسلطان مبين، أي: آتيكم بحجة واضحة لا سبيل إلى إنكارها، وهو تعليل للنهي عن العلو^(٩).

(١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٤٩٤/١.

(٢) الكشف: ٢٣١/٢.

(٣) ينظر: روح المعاني: ٢١٩/٥.

(٤) ينظر: العين: ٢٤٥/٢ (علو).

(٥) ينظر: جمهرة اللغة: ٩٥٠/٢ (علو).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة: ١١٧/٣ (علو).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز: ٧١/٥، ومعجم القراءات: ٤٢٦/٨.

(٨) ينظر: بحر العلوم: ٢٧٠/٣.

(٩) ينظر: فتح القدير: ٦٥٧/٤، وروح المعاني: ١٢٠/١٣، وحقائق الروح والريحان: ٣٥٦/٢٦.

فكأنَّ "مقصد هذا الكلام التوبيخ، كما تقول لإنسان: لا تغضب؛ لأنَّ الحق قيل لك"^(١).
 أمَّا كسر همزة (إنَّ) فمحمول على الاستئناف المفيد للإخبار والتعليل، فتمام القول عند قوله تعالى: (وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ)، ثم ابتدأ بقوله: (إِنِّي آتِيكُمْ)^(٢).
 قال محمد الأمين الهري: "وجملة (إنَّ) مستأنفة مسوقة لتعليل النهي قبلها"^(٣)، فالكسر يدل على الإخبار المؤكد المدعوم بالحجة والسلطان، وكأنَّه قال: لا تكفروا، فإنَّ الدليل المؤدي إلى الإيمان واضح بيِّن لا سبيل إلى إنكاره^(٤).
 وَعَدَّ ابن عاشور العِلَّةَ في (إِنِّي آتِيكُمْ بسلطان مبين) جديرة بالعود إلى الجمل الثلاث المتقدمة في قوله تعالى: (أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ)؛ لأنَّ المعجزة تدل على تحقيق مضامين تلك الجمل معلولها وعلتها^(٥).

(١) المحرر الوجيز: ٧١/٥.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٤٠١/٩، والدر المصون: ٦٢٠/٩، وفتح البيان: ٣٩٨/١٢.

(٣) حدائق الروح والريحان: ٣٧٠/٢٦.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٧١/٥.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٩٦/٢٥-٢٩٧.

الفصل الثالث

قراءة كسر همزة إنَّ وفتحها في مواضع نحوية متفرقة

المبحث الأول

قراءة كسر همزة إنَّ وفتحها بعد أفعال القلوب

المبحث الثاني

قراءة كسر همزة إنَّ وفتحها بعد القسم

المبحث الثالث

قراءة كسر همزة إنَّ وفتحها بعد (لا جرم)

المبحث الرابع

قراءة كسر همزة إنَّ وفتحها بعد فاء الجزاء

المبحث الخامس

قراءة كسر همزة إنَّ وفتحها بعد واو العطف

الفصل الثالث: كسر همزة (إِنَّ) وفتحها في مواضع متفرقة

بعد أن تناولنا في الفصلين الأول والثاني جواز كسر همزة (إِنَّ) وفتحها في القراءات القرآنية بعد القول ومرادفاته، وفي مواضع التعليل، نقف في الفصل الثالث على مواضع متفرقة وردت فيها همزة (إِنَّ) مكسورة ومفتوحة بين القراءات القرآنية، وكانت في خمسة مباحث، الأول بعد أفعال القلوب، والثاني: بعد القسم، والثالث: بعد (لا جرم)، والرابع: بعد فاء الجزاء، والخامس: بعد واو العطف، إذ لا تأتي همزة (إِنَّ) في حالة واحدة دائماً، فقد تأتي مكسورة أو مفتوحة، حسب الموضع الذي وردت فيه.

المبحث الأول: كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد أفعال القلوب

أفعال القلوب: هي من الأفعال الناسخة التي تدخل على المبتدأ والخبر (الجملة الاسمية) فتتصب الجزأين على المفعولية، وهما على شروطهما وأحوالهما في الأصل^(١)، وسُمِّيَت بالأفعال القلبية لأنها أفعال باطنة لا ظاهرة حسية، ومعانيها متصلة وقائمة بالقلب^(٢)، وتقسم أفعال القلوب إلى قسمين^(٣):

١. أفعال قلوب تدل على اليقين وهي خمسة: رأى، وعلم، ووجد، ودرى، وتَعَلَّمَ.
٢. أفعال قلوب تدل على الرجحان وهي ثمانية: خال، وظنَّ، وحَسِبَ، وزعم، وعدَّ، وحجا، وجعل، وهَبَ.

ومنهم من أضاف أفعالاً أخرى إلى القسمين ك(شعر) و(ألفى) و(توهم)^(٤).

وقد ذكر النحاة أنَّ همزة (إِنَّ) تُكسَر وجوباً بعد أفعال القلوب إذا كانت في خبرها اللام فتعلقها عن العمل، نحو: (علمت إنَّه لذو أملٍ)، فدخلت اللام فعَلَّقت الفعل عن العمل، والسبب مجيء اللام التي لها الصدارة في الكلام، ورُحِلَّت إلى الخبر لكرهية اجتماع مؤكدين في موضع واحد، فإن لم يَكُنْ في خبرها اللام وجب الفتح، نحو: (علمتُ أنَّ زيداً قائمٌ)، نصَّ على ذلك ابن الناطم (ت ٦٨٦هـ)^(٥)، وابن عقيل^(٦)، وابن هشام^(٧)، وغيرهم، وسكت عن ذلك نحاة آخرون ولم يصرحوا به؛

(١) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب: ٣٤٥، والكافية في علم النحو: ٤٧.

(٢) ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك: ٣٥٩/١، ومعاني النحو: ٦/٢.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٩/٢.

(٤) ينظر: الكنز في فني النحو والصرف: ٣٤/٢.

(٥) ينظر: شرح ابن الناطم على ألفية ابن مالك: ١١٩.

(٦) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٥٤/١.

(٧) ينظر: شرح شذور الذهب: ٢٠٦.

لأنَّه مفهوم من ذكرهم لمواضع وجوب الكسر، منها: إذا وقعت بعد فعل من أفعال القلوب وقد عُلق عن العمل بسبب وجود لام الابتداء في خبرها، وعدم ذكرهم لها في مواضع جواز الوجهين، مما يدل على إيجابهم الفتح إذا لم تكن اللام في خبرها^(١).

ونقل الأشموني عن ابن الخباز (ت ٦٣٩هـ) أنه "حكى في بعض كتبه أنه يجوز (علمتُ إنَّ زيدًا قائمٌ)، بالكسر مع عدم اللام، وأنَّ ذلك مذهب سيبويه، فعلى هذا المُعلِّقُ (إنَّ)"^(٢)، فلا يحتاج إلى اشتراط وجود اللام لكسر همزة (إنَّ)، على اعتبار أنَّ (إنَّ) أيضًا لها الصدارة في الكلام، لكن ذلك ليس على الوجوب، بل على الجواز، فيجوز فيها الفتح والكسر^(٣)، وعلى ذلك استند عباس حسن في إجازة الوجهين بقوله: "فإن لم يكن في خبرها اللام فتحت أو كسرت، نحو: علمتُ إنَّ الرياءَ بلاءٌ - بفتح الهمزة، أو كسرهما"^(٤)، وعلى ذلك وردت القراءات القرآنية في عدة مواضع، إذ قُرئت بالكسر والفتح ولم يكن في خبرها اللام، وهذا ما سنتعرف عليه في هذا المبحث.

المطلب الأول: كسر همزة (إنَّ) وفتحها بعد أفعال اليقين

لم ترد (إنَّ) بعد أفعال اليقين في القراءات القرآنية بالوجهين الفتح والكسر إلا بعد الفعل (رأى) في موضعين، وبعد الفعل (شعر) الذي جاء بمعنى (درى) في موضع واحد.

أولاً: بعد الفعل (يرى)

وردت (إنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الفعل المضارع (يرى) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، فقرأ أبو جعفر ويعقوب والحسن وقتادة وشيبة (إنَّ القوة... وإنَّ الله) بكسر الهمزة فيهما، وقرأ باقي العشرة وغيرهم (أَنَّ القوة لله)^(٥)، فضلاً عن اختلافهم في قراءة (ولو يرى)، فقرأها نافع وابن عامر ويعقوب وأبو جعفر في رواية بالخطاب (ولو ترى)، وقرأها الباقون بياء الغيبة (ولو يرى)^(٦).

(١) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢٤١/١-٢٤٧، وجمع الهوامع: ٤٣٩/١-٤٤١.

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٢٧٠/١.

(٣) ينظر: حاشية الصبان: ٤٣/٢.

(٤) النحو الوافي: ٦٥١/١.

(٥) ينظر: النشر: ١٦٨/٢، والإتحاف: ١٩٧، ومعجم القراءات: ٢٢٦/١-٢٢٧.

(٦) ينظر: المبسوط في القراءات العشر: ١٣٩، والنشر: ٢٢٤/٢.

وقد اختلف النحاة في توجيه جملة (إِنَّ) سواء في قراءة الكسر أو الفتح تبعاً لاختلافهم في تقدير جواب (لو)، إذ قدّر بعضهم قبل قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، وقدّر آخرون بعد قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾^(١).

فأما من قدّره قبل ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ فتكون جملة ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ معمولاً لذلك الجواب، والتقدير على قراءة الخطاب (تري) وفتح همزة (أَنَّ): ولو ترى... لعلمت أَنَّ القوة لله جميعاً^(٢). ويحتمل المراد من هذا الخطاب أن يكون النبي (صلى الله عليه وسلم) أو كلّ سامع.

والتقدير على قراءة الخطاب (تري) وكسر همزة (إِنَّ): ولو ترى... لُفِلَتْ إِنَّ القوة لله جميعاً^(٣)، ويحتمل المراد بالخطاب ما احتُمل في الوجه السابق. أو أَنَّها مكسورة على الاستئناف البياني، وكأنّ سائلاً قال: ماذا أرى وما هذا التهويل؟ ف قيل: إِنَّ القوة لله^(٤). أو أن يحتمل الكسر معنى التعليل، فيكون التقدير: ولو ترى... لاستعظمت حالهم لأنّ القوة لله، فكسرت همزة (إِنَّ) لأجل التعليل^(٥). واعتُرض عليه بأنه لا يصح كونها للتعليل التي تغني غناء (الفاء)؛ لأنّ ذلك يكون في مواقع احتياج ما قبلها للتعليل للصراحة فيها^(٦).

وأما التقدير على قراءة الغيبة (يرى) ففيه احتمالان، فإن كان فاعل (يرى) (الذين ظلموا) يكون التقدير في قراءة فتح همزة (أَنَّ): ولو يرى... لعلموا أَنَّ القوة لله جميعاً، وفي قراءة كسر الهمزة: لقالوا إِنَّ القوة لله جميعاً. وإن كان الفاعل ضميراً يعود على السامع فالتقدير مع الفتح: لعلم أَنَّ القوة لله، ومع الكسر: لقال إِنَّ القوة لله^(٧).

وأما من قدّر جواب (لو) بعد قوله ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ فيكون التقدير على قراءة الخطاب (تري): لاستعظمت ما حلّ بهم، ويكون فتح همزة (أَنَّ) على أنّه مفعول لأجله، أي: لأنّ القوة لله، فحُذِفَت اللام وفُتِحَتْ (أَنَّ) بذلك المعنى لدلالة الكلام عليه^(٨).

(١) ينظر: الدر المصون: ٢١٣/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٢٨٢/٣.

(٣) ينظر: معاني القراءات: ١٨٧/١.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٩٥/٢.

(٥) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٨٩/١، والدر المصون: ٢١٣/٢.

(٦) ينظر: فتح القدير: ١٩١/١، والتحرير والتنوير: ٩٥/٢.

(٧) ينظر: الدر المصون: ٢١٤/٢.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٢٣٩/١، والبحر المحيط: ٨٩/٢.

ويكون كسرهما على معنى التعليل، نحو (أكرم العامل إنَّه مخلص)، أو تكون اعتراضية بين (لو) وجملة جوابها المحذوف^(١).

ويكون التقدير على قراءة الغيبة (ولو يرى): لاستعظم ذلك، إن كان الفاعل ضمير السامع، ولاستعظموا ما حلَّ بهم أو لتبينوا ضرر اتخاذهم الآلهة، إن كان فاعل (يرى) (الذين)، وتُفتح همزة (أنَّ) ههنا على أنها معمولية (يرى)، والرؤية حينئذ تحتل القلبية فيسد المصدر المؤول من (أنَّ) ومعمولها مسدّ مفعولها^(٢)، وتحتل البصرية فيكون المصدر المؤول في موضع مفعول واحد^(٣). ولا وجه للكسر حينئذ، لأن الجواب متأخر ولا صحة للاستئناف.

"وحذف جواب (لو) شائع مستفيض، وكثر حذفه في القرآن. وفائدة حذفه استعظامه وذهاب النفس كلّ مذهب فيه بخلاف ما لو ذكر، فإنَّ السامع يقصر همّه عليه، وقد ورد في أشعارهم ونثرهم حذفه كثيراً"^(٤). قال أبو السعود (ت ٩٨٢هـ): "وجواب لو محذوف للإيدان بخروجه عن دائرة البيان؛ إما لعدم الإحاطة بكنهه، وإما لضيق العبارة عنه، وإما لإيجاب ذكره ما لا يستطيعه المعبر أو المستمع من الضجر والتفجع عليه، أي: لو علموا إذ رأوا العذاب قد حلَّ بهم ولم يُنقذهم منه أحد من أندادهم أن القوة لله جميعاً ولا دخل لأحد في شيء أصلاً لوقعوا من الحسرة والندم فيما لا يكاد يوصف"^(٥).

وجملة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ معطوفة على ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾^(٦)، فالمكسورة تعطف على المكسورة، والمفتوحة تعطف على المفتوحة، وفائدة العطف "المبالغة في تهويل الخطب وتفظيع الأمر، فإنَّ اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفواً مع القدرة عليه"^(٧). واستحسن الفراء فتح الهمزتين مع ياء الغيبة^(٨)، وقال الزجاج: "فتح (أنَّ) أجود وأكثر في القراءة"^(٩).

(١) ينظر: الدر المصون: ٢١٤/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن، الأخفش: ١١٤، وإعراب القرآن، النحاس: ٨٨/١، ومشكل إعراب القرآن: ١١٦/١.

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٢٥٩/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١٣٤/١، والدر المصون: ٢١٤/٢.

(٤) الدر المصون: ٢١٤/٢.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٨٦/١.

(٦) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٨٩/١، وروح البيان: ٢٧٠/١.

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٨٦/١.

(٨) معاني القرآن: ٩٧/١.

(٩) معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٨/١.

ووصف مكى القيسي القراءة بالياء (يرى) بأنها "أقوى في المعنى، وفي الإعراب، وفي قلة الإضمار، وعليها أكثر القراء"^(١).

وقد وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الفعل (يرى) في موضع ثانٍ في قوله تعالى: ﴿يُرَوُّكُمْ أَهْلُكُمْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١]، إذ قرأ جمهور القراء (أَنَّهُمْ) بفتح الهمزة^(٢)، وقرأ ابن عباس والحسن البصري (إِنَّهُمْ) بكسر الهمزة^(٣).

يتحدث الله سبحانه وتعالى عن كفار مكة، فقال: ألم يعلموا أننا كم أهلكنا كثيرا من الأمم السابقة كقوم عاد وثمود بسبب إصرارهم على الكفر واستهزائهم بالرسول، وأن الذين أهلكوا لا رجعة لهم إلى الدنيا، فليعتبروا وليعلموا أَنَّهُمْ لا عودة لهم^(٤).

فالقراءة بفتح الهمزة فيها أربعة أوجه:

الأول: ذهب الزجاج إلى أَنَّ همزة (أَنَّهُمْ) فُتِحَتْ لِأَنَّهَا بدل من معنى ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾، والمعنى: (ألم يروا أَنَّ القرون التي أهلكنا أَنَّهُمْ لا يرجعون)^(٥).

الثاني: ذكر الزمخشري أَنَّ معنى ألم يروا (ألم يعلموا)، فُعْلِقَتْ عن العمل ب(كم)، ف(كم) لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام أم للخبر، فأصلها للاستفهام لكن معناها نافذ في الجملة، فُفُتِحَتْ همزة أَنَّ في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ لِأَنَّهَا بدل من (كم أهلكنا) على المعنى، لا على اللفظ، والتقدير: (ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم)^(٦). وذهب الرازي إلى أَنَّ البدل هو بدل اشتمال فقال: "وحيث يكون كبديل الاشتمال، لأن قوله: أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يرجعون حال من أحوال المهلكين، أي أهلكوا بحيث لا رجوع لهم إليهم، فيصير كقولك: ألا ترى زيذا أدبه، وعلى هذا فقله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ فيه وجهان أحدهما: أهلكوا إهلاكاً لا رجوع لهم إلى من في الدنيا، وثانيهما: هو أنهم لا يرجعون إليهم، أي الباقون لا يرجعون إلى المهلكين بنسب ولا ولادة، يعني أهلكناهم وقطعنا نسلهم، ولا شك في أَنَّ الإهلاك الذي يكون مع قطع النسل أتم وأعم، والوجه الأول أشهر نقلاً، والثاني أظهر عقلاً"^(٧).

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢٧٣/١.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٥٢/٤.

(٣) ينظر: مختصر في شواذ قراءات القرآن: ٤٨٠/٧.

(٤) ينظر: تفسير المراغي: ٢٣/٥، والتفسير الوسيط: ٢٧/١٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٨٥/٤، والتبيان في إعراب القرآن: ١٠٨١/٢.

(٦) ينظر: الكشف: ١٤-١٣/٤.

(٧) مفاتيح الغيب: ٢٦١/٢٦، وينظر: التحرير والتنوير: ١٠/٢٣.

الثالث: (أَنَّهُمْ) بدل من (كَمْ) وحدها والرؤية بصرية، قال ابن عطية: "و(كَمْ) هنا خبرية، و(أَنَّهُمْ) بدل منها، والرؤية رؤية البصر"^(١). وقد ردَّ أبو حيان هذا القول، فقال: "فهذا لا يصح؛ لأنها إذا كانت خبرية فهي في موضع نصب بأهلكتنا، ولا يسوغ فيها إلا ذلك. وإذا كان كذلك، امتنع أن يكون (أَنَّهُمْ) بدل منها، لأن البدل على نية تكرار العامل، ولو سُلِّطت (أهلكتنا) على (أَنَّهُمْ) لم يصح. ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتقاء رجوعهم، أو أهلكنا كونهم لا يرجعون، لم يكن كلاماً؟ لكن ابن عطية توهم أن (يروا) مفعوله (كَمْ)، فتوهم أن قولهم (أَنَّهُمْ لا يرجعون) بدل؛ لأنه يسوغ أن يتسلط عليه فنقول: ألم يروا أَنَّهُمْ لا يرجعون؟ وهذا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية"^(٢).

الرابع: ذكر أبو حيان أن همزة (أَنَّهُمْ) فُتِحَتْ لأنها معمول لفعل مضمر دلَّ عليه المعنى، تقديره: (قضينا أو حكمنا أَنَّهُمْ إِيَّاهُمْ لا يرجعون)^(٣).

وأما قراءة الكسر، فقال الفراء: "وقد كسرهما الحَسَنُ البَصْرِيُّ، كأنه لم يوقع الرؤية على (كَمْ) وما بعدها فلم يوقعها على (أَنْ)"^(٤)، ويجوز أن تكون همزة (إِنْ) كُسِرَتْ على الاستئناف، وقُطِعَتْ الجملة عن ما قبلها من جهة الإعراب، فتمام الكلام عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ الْقُرُونِ﴾، ثم ابتدأ مستأنفاً بقوله: (إِنَّهُمْ إِيَّاهُمْ لا يرجعون)^(٥).

قال السمين الحلبي: "فهو مُقَوِّ لَأَنَّ تكونَ معمولَةً لفعلٍ محذوفٍ يقتضي انقطاعها عما قبلها، والضمير في (أَنَّهُمْ) عائد على معنى كَمْ"^(٦).

ثانياً: بعد الفعل (يشعر)

عدَّ بعض النحاة الفعل (يشعر) من أفعال القلوب؛ إذ قال الملك المؤيد أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ): "ومنهم من يلحق بها - أي بظن - أفعالاً أخرى وهي: شعرتُ، ودريتُ، وألفيتُ، وتوهمتُ..."^(٧).

(١) المحرر الوجيز: ٤/٤٥٢.

(٢) البحر المحيط: ٩/٦١.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٩/٦٣.

(٤) معاني القرآن: ٢/٣٧٦.

(٥) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢/٣٧٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/٢٤، وروح المعاني: ١٢/٧.

(٦) الدر المصون: ٩/٢٦٤، وينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٦/٢٠٧.

(٧) الكناش في فني النحو والصرف: ٢/٣٤.

ونقل أبو حيان أنه ذُكر في المفتاح^(١) فيما يتعدى إلى اثنين: توهمت، وتيقنت، وشعرت، ودريت، وتبينت، وأصبحت، واعتقدت، وتمنيت، ووددت^(٢).

وردت (إنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الفعل يشعر في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلاف عنه عن عاصم والحسن البصري ويعقوب وخلف وابن محيصن واليزيدي (إنَّها) بكسر الهمزة، وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر والعراقيون قاطبة رواية عن أبي بكر من طريق يحيى (أنَّها) بفتح الهمزة^(٣).

أخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنَّ الكفار اقترحوا آية على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأقسموا لئن جاءتهم هذه الآية المقترحة ليؤمنن بها، وليس غرضهم الإيمان، وإنما قصدهم الاستهزاء والتهكم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم قال ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ﴾ عند الله تعالى، إن أراد أنزلها، وإن لم يُرد لم ينزلها، ثم قال: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾؛ أي: وما يدريك، قيل المخاطب هنا المشركون، وقيل المؤمنون؛ لأنَّ المؤمنين قالوا للرسول (صلى الله عليه وسلم): يا رسول الله لو نزلت الآية لعلهم يؤمنون^(٤).

وقراءة الكسر محمولة على الاستئناف، فتمام الكلام عند قوله تعالى، ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ ثم استأنف مخبراً عنهم بما علم فيهم فقال: (إنَّها إذا جاءت لا يؤمنون)، والتقدير: وما يُشْعِرُكُمْ إيمانهم، فالمفعول محذوف^(٥)، قال سيبويه: "سألته عن قوله عز وجل: (وما يشعركم إنَّها إذا جاءت لا يؤمنون)، ما منعها أن تكون كقولك: ما يدريك أنه لا يفعل؟ فقال: لا يحسن ذا في ذا الموضع، إنما قال: وما يشعركم، ثم ابتداء فأوجب فقال: إنَّها إذا جاءت لا يؤمنون، ولو قال: وما يشعركم أنَّها إذا جاءت لا يؤمنون، كان ذلك عذراً لهم"^(٦)، وما يُشْعِرُكُمْ إيمانهم والمعنى: وما يُدْرِكُكُمْ إيمانهم وما يُعلمكم؟^(٧).

وأما قراءة الفتح ففيها خمسة أوجه:

(١) لعله يريد (مفتاح العلوم) للسكاكي (ت ٦٢٦هـ)، لكنِّي عدت إلى الكتاب ولم أجد القول.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٢١٠٦/٤، وجمع الهوامع: ٤٨٥/١-٤٨٦.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٦٥، والنشر: ٢٦١/٢، ومعجم القراءات: ٥٢٠/٢.

(٤) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٢١٩/٣.

(٥) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٤٤٥/١، وزاد المسير: ٦٦/٢.

(٦) الكتاب، ١٢٣/٣.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٣٣/٢، ومفاتيح الغيب: ١١٢/١٣.

الأول: قراءة أهل المدينة (أنها) بفتح الهمزة، إذ ذكر سيبويه أنه سأل الخليل عن تأويل من قرأ ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، فقال الخليل: هي بمنزلة قول العرب: انت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي لعلك، فكأنه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، فمن المعاني التي خرجت إليها (أن) أنها تأتي بمعنى (لعل) وهي لغة مشهورة في كتاب الله تعالى وكلام الفصحاء من العرب^(١)، وفي مصحف أبي (وما أدراك لعله إذا جاءت لا يؤمنون)^(٢).

الثاني: من فتح (أن) جعل (لا) زائدة، و(أن) على أصل الباب، فيكون التقدير: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون، وعليه: أنها لو جاءت لم يؤمنوا، فهي زائدة كما زيدت في قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، والمعنى: وحرام على قرية مهلكة رجوعهم، ذكر هذا القول الكسائي وطالبه الفراء^(٣)، والذي حملهما على القول بزيادتها أنها لو لم تُقدَّر زائدة لكان ظاهر الكلام عُذراً للكفار؛ لأنه إذا قال قائل: إنَّ زياداً لا يؤمن، فقلت: وما يدريك أنه لا يؤمن، كان المعنى أنه يؤمن، وإذا كان كذلك كان ذلك عُذراً لمن نفي عنه الإيمان، وليس مراد الآية الكريمة إقامة عُذرهم ووجود إيمانهم^(٤).

وضَعَفَ هذا القول الزجاج فقال: "والذي ذكر أن (لا) لَعُوْ غَالِطٌ، لأن ما كان لغوا لا يكون غير لغو، ومن قرأ (إنها إذا جاءت) بكسر (إن)، فالإجماع أن (لا) غير لغو، فليس يجوز أن يكون معنى لفظة مرة النفي ومرة الإيجاب"^(٥)، وهي في سياق واحد^(٦). وقال النحاس (ت ٣٣٨هـ): "إنها خطأ عند البصريين؛ لأنها إنما تزداد فيما لا يشكل"^(٧).

أمَّا أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) فقد جَوَّز زيادة (لا) في هذه الآية، ومثَّل لها في أنها تكون في تأويل زائدة، وفي أخرى غير زائدة، بقول الشاعر^(٨):

أَبَى جَوْدُهُ لَا الْبُخْلَ وَاسْتَعْجَلَتْ بِهِ نَعَمٌ مِنْ فَتَى لَا يَمْنَعُ الْجُودَ قَاتِلَهُ

(١) ينظر: الكتاب: ١٢٣/٣، واللامات: ١٣٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٣٥٠/١، والكشاف: ٥٧/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن: ٣٥٠/١، وإعراب القرآن، النحاس: ٢٧/٢.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٣٣/٢، والدر المصون: ١٠٢/٥، والقيمة الدلالية: ٦٦١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٢٨٣/٢.

(٦) ينظر: الدر المصون: ١٠٤/٥.

(٧) إعراب القرآن: ٢٧/٢.

(٨) الحجة للقراء السبعة: ٣٨١/٣، والخصائص: ٣٧/٢، والجنى الداني في حروف المعاني: ٣٠٢، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام: ٣٢٧.

فينشد: أبى جوده لا البخل، ولا البخل، فمن نصب (البخل) جعل (لا) زائدة، كأنه قال: أبى جوده البخل، ومن قال: لا البخل، أضاف (لا) إلى البخل^(١). إلا أنه لا يلزم أن تكون (لا) زائدة في حالة النصب في هذا البيت، لجواز أن يكون (البخل) بدلاً من (لا)، و(لا) مفعولاً لـ(أبى)، أي: أبى جوده لفظ (لا)، و(لا) هي البخل في المعنى، فلا يكون لغواً على هذا القول^(٢).

الثالث: فُتحت همزة (أَنَّ) لأنَّ في الكلام حذف معطوف، قال أبو جعفر النحاس: "وقيل في الكلام حذف، والمعنى: وما يشعركم أنَّها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون، فحذف هذا لعلم السامع"^(٣)، فهو على حذف حرف العطف (أو).

الرابع: أَنَّ (لا) ليست زائدة، وَأَنَّ (أَنَّ) في بابها، وليس في الكلام حذف، والمعنى: وما يدريك عدم إيمانهم، وهذا جواب لمن حُكم عليهم بالكفر أبداً، ويُئس من إيمانهم، والتقدير: لا يؤمنون بها، فحذف المفعول وهذا ما ذهب إليه العكبري^(٤).

واختار أبو حيان هذا الوجه؛ لأن الكلام معه لا يحتاج إلى زيادة (لا) ولا إلى إضمار، ولا إلى أن تكون (أَنَّ) بمعنى (لعل)، فالحمل على الظاهر - كما يرى - أولى من الخروج عليه لغير ضرورة، فالمعنى عنده واضح سائغ، أي: وما يشعركم ويدريك بمعرفة انتفاء إيمانهم، لا سبيل لكم إلى الشعور بها^(٥).

الخامس: فُتحت همزة (أَنَّها) على تقدير حذف حرف العلة: والمعنى: (إنَّما الآيات التي يقترحونها عند الله لأنَّها إذا جاءت لا يؤمنون)، فهذه الآيات لا يأتي بها لانتفاء إيمانهم وإصرارهم على كفرهم^(٦).

وعلى الرغم من تنوع التأويلات للكسر والفتح، لكنَّ القراءتين تدلان دلالة قاطعة على جواز الكسر بعد الفعل (يشعر) لأنَّه من الأفعال القلبية؛ لذلك وجدنا من النحاة من عدّها مع (ظن) وأخواتها، والفتح بعدها هو الأصل لعدم وجود اللام في خبرها، ولكن يبقى الكسر جائزاً كما دلت عليه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وغيرهما.

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٣/٣٨١، ومغني اللبيب: ٣٢٧.

(٢) ينظر: الدر المصون: ١٠٥/٥، والقيمة الدلالية: ٦٦١.

(٣) معاني القرآن، النحاس: ٤٧٤/٢، والدر المصون: ١٠٦/٥.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٥٣١/١.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٦١٥/٤، والدر المصون: ١٠٦/٥، والقيمة الدلالية: ٦٦٢.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٣٤/٢، والدر المصون: ١٠٥/٥.

المطلب الثاني: أفعال الرجحان (بعد يَحْسِب)

لم ترد (إِنَّ) بعد أفعال الرجحان في القراءات القرآنية بالوجهين الكسر والفتح إلا بعد الفعل (يَحْسِب) في موضع واحد. لكنَّ هناك موضعاً آخر وردت فيه (إِنَّ) بالوجهين الكسر والفتح بعد النهي عن (الجِسبان) قد تناولناه في الفصل الثاني لإرادة التعليل.

إذ وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الفعل المضارع (يَحْسِب) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّيْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّيْ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، فقرأ الجمهور بفتح همزة (أَنَّ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ وكسر الهمزة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّيْ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾، وقرأ يحيى بن وثاب بكسر همزة (إِنَّ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّيْ لَهُمْ خَيْرٌ﴾، وفتح الهمزة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾، فقرأ حمزة (وَلَا تَحْسَبَنَّ) بتاء الخطاب، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي (وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء وكسر السين، وقرأ الباقون (وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء وفتح السين^(٢).

نزلت هذه الآية في قوم من الكفار علم الله أنهم لا يؤمنون أبداً، وأنَّ بقاءهم على الكفر يزيدهم كفراً، فالإملاء يعني: الإمهال والتأخير، أي نُطَوِّلُ أعمارهم ليزدادوا إِثْمًا لمخالفتهم الرسول ومعاندتهم الحق^(٣).

والقراءة بتاء الخطاب (وَلَا تَحْسَبَنَّ) هو خطاب موجه للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وفتح همزة (أَنَّمَا) الأولى بعد (تحسبن)، وكسر همزة (إِنَّمَا) الثانية، فيه عدة توجيهات نجلها في فقرتين:

الأولى: أن يكون الاسم الموصول ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مفعولاً أول، وقوله ﴿أَنَّمَا نُمَلِّيْ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ بدل اشتمال من الاسم الموصول (الذين) سدَّ مسدَّ المفعولين^(٤)، والتقدير: ولا تحسبنَّ أنَّ ما نملي للكافرين خير لهم، فقد أفادت البدل والتوكيد، أي: لا تحسبنَّ الذين كفروا ولا تحسبنَّ أنَّ ما نملي

(١) ينظر: البحر المحيط: ٤٤٤/٣-٤٤٥، ومعجم القراءات: ٦٢٨/١.

(٢) ينظر: السبعة في القراءات: ٢١٩-٢٢٠، والحجة للقراء السبعة: ١٠٠/٣-١٠١-١٠٢، ومعجم القراءات: ٦٢٧/١-٦٢٨.

(٣) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي: ٢٤٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤٩١/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٣١٣/١.

لهم. وهو نظير قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ [الزخرف: ٦٦]، أي: ما ينظرون إلا أن تأتيهم^(١).

ويجوز أن يكون بدل كل من كل، لكن على تقدير حذف مضاف، أي: ولا تحسبن إملاء الذين، فحذف (إملاء) وأبدل منه (إنّ ما نملي)^(٢).

فإن قيل: كيف يصح أن يأتي البدل ولم يُذكر إلا مفعول واحد بعد (تحسبن)، وهي تتعدى إلى مفعولين؟ أجاب الزمخشري: "صحّ ذلك من حيث أنّ التعويل على البدل والمبدل منه في حكم الْمُتَحَيٍّ: ألا تراك تقول: جعلت متاعك بعضه فوق بعض، مع امتناع سكوتك على متاعك"^(٣). ولا يؤبه بقول من قال: إن حذف المفعول به الثاني بعد (حسب) لا يجوز عند أحد؛ لأن الممنوع إنما هو حذف الاقتصار، أمّا حذف المفعول الثاني لدلالة السياق عليه فكثير في كلام العرب^(٤).

الثانية: أن يكون الاسم الموصول ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مفعولا أول، وقوله ﴿أَنَّمَا تُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ﴾ هو المفعول الثاني^(٥)، وفي ذلك نظر؛ لأنه لا يصح أن يكون ﴿أَنَّمَا تُمْلِي﴾ بتأويل مصدر، والمصدر معنى من المعاني لا يَصْدُقُ على الذين كفروا، والمفعول الثاني في هذا الباب هو الأول في المعنى؛ لذلك كان "لا بدّ على هذا التخرّيج من حذف مضاف: إمّا من الأول تقديره: (ولا تحسبن شأن الذين كفروا)، وإمّا من الثاني تقديره: (أصحاب أن إملأنا خير لهم)"^(٦).

وذهب أبو علي الفارسي إلى أنه لا يجوز فتح (أنما) الأولى مع قراءة (تحسبن) وجعل (أنما) بدلاً من ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلا بنصب (خييراً)، ولم ينصبها أحد، فلا يصح البدل، وإذا لم يصح البدل لم يجز إلا كسر (إنّ)، فتكون (إنّ) وما عملت فيه المفعول الثاني لـ (تحسبن)^(٧)، في حين نقل أبو البقاء أن (خييراً) قد قرئت بالنصب في الشواذ على أن يكون (لأنفسهم) خبر (أنّ)، و(لهم) تمييز أو حال من (خير)^(٨).

(١) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢٤٨/١، والدر المصون: ٤٩٧/٣-٤٨٩، وروح المعاني: ٣٤٧/٢.

(٢) ينظر: الدر المصون: ٤٩٨/٣.

(٣) الكشف: ٤٤٤/١.

(٤) ينظر: الدر المصون: ٤٩٧/٣-٤٩٨، وروح المعاني: ٣٤٧/٢.

(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٣١٣/١، والدر المصون: ٤٩٧/٣.

(٦) الدر المصون: ٤٩٧/٣، وينظر: مشكل إعراب القرآن: ١٧٩-١٨٠.

(٧) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ١٠٢/٣، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم: ٣٩٣/١.

(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٣١٣/١.

أما قراءة الجمهور بياء الغيبة (يحسبن)، وفتح همزة (إنما) الأولى بعدها، وكسر همزة (إنما) الثانية، فيكون الفعل فيها مسنداً إلى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وجملة ﴿أَنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ﴾ سَدَّتْ مسدّ المفعولين اللذين يقتضيهما (يحسبن)؛ لأنها جرت في صلة ما يتعدى إليه ذكر الحديث والمحدث عنه، نحو: حسبْتُ أنَّ زيدًا منطلقاً^(١). هذا رأي سيبويه وجمهور النحاة في سد جملة (أَنَّ) مسد المفعولين، وهي عند الأخفش تسد مسدّ أحدهما والآخر محذوف^(٢).

ويجوز أن يكون الفعل مسنداً إلى ضمير غائب أريد به النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، أي: ولا يحسبن محمد (صلى الله عليه وسلم)، فعلى هذا يكون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مفعولاً أول، وأما الثاني فيجري فيه ما جرى في المفعول الثاني لقراءة التاء (تحسبن)^(٣).

وفي قراءة (تحسبن) بالتاء وقراءة (يحسبن) بالياء، تكون (إنما) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا﴾، كُسِرَتْ على الابتداء والاستئناف الواقع موقع التعليل للنهي عن حسابان الإملاء خيراً، والتقدير: ما هو بخير؛ لأنهم يزدادون إثماً في تلك المدة، وإنما كلمة مركبة من (إنَّ) حرف التوكيد و(ما) الكافة وهي أداة حصر، أي: ما نملي لهم إلا ليزدادوا إثماً، فهو قصر قلب^(٤).

وأما قراءة يحيى بن وثاب بياء الغيبة في (ولا يحسبن) وكسر (إنما) الأولى، فهو جواب قسم محذوف، فد (إنَّ) يُتْلَقُ بها القسم كما يُتْلَقُ بلام الابتداء، ويدخل كل واحد منهما على الابتداء والخبر فكُسِرَتْ (إنَّ) بعد (يحسبن)، وعُلِقَ عليها الحساب كما يُعْلَقُ باللام، والقسم وجوابه يسدان مسد مفعولي حَسِبَ^(٥)، وقيل: هي على التقديم والتأخير، والتقدير: ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم ليزدادوا إثماً إنما نملي لهم خير لأنفسهم، سمعه أبو حاتم عن الأخفش^(٦).

ونُقِلَ عن الزمخشري أنَّ قراءة يحيى بن وثاب على جعل (الذين كفروا) فاعل (يحسبن)، وقوله: (أنما نملي لهم ليزدادوا إثماً) سد مسد مفعولي الحساب، ويكون المعنى على هذه القراءة: ولا يحسبن الذين كفروا أنَّ إِمْلَاءَنَا لَهُمْ لَازِيْدِيَادِ الْإِثْمِ، بل للتوبة والدخول في الإيمان وتدارك ما فات، وقوله: (إنما نملي لهم خير لأنفسهم) اعتراض بين الفعل (يحسبن) ومعموله، ومعناه أنَّ إِمْلَاءَنَا خَيْرَ لَهُمْ إِنْ انْتَبَهَوْا وَتَابُوا^(٧).

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ١٠٢/٣، والموضح: ٣٩٣/١.

(٢) ينظر: الدر المصون: ٤٩٦/٣.

(٣) ينظر: الدر المصون: ٤٩٦/٣.

(٤) ينظر: جامع البيان: ٤٢٣/٧، والتحرير والتنوير: ١٧٦/٤.

(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ١٠٢/٣، والتبيان في إعراب القرآن: ٣١٣/١.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٨٨/٤.

(٧) ينظر: الكشف: ٤٤٤/١، وروح المعاني: ٣٤٧/٢.

المبحث الثاني: كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد القسم

القسم أسلوب يراد به تأكيد قضية لدى السامع ومحو أي شك في ذهنه، فهو أسلوب من أساليب التوكيد، ويكون جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة خبرية موجبة أو منفية، ويستعمل فيها ألفاظ دالة على القسم أو اليمين أو الحلف كحلفت أو أقسمت، وآليت، ولعمرك وغيرها.

وتتكون جملة القسم من ثلاثة أجزاء: الجملة المؤكدة وهي جملة أحلف، أقسم، أو لعمرك الله، والجملة المؤكدة، هي الجملة المقسم عليها، فإن كانت فعلاً وقع القسم عليها، كقولنا: أحلف بالله لتتطلقن، وإن كان الذي تلقاه بعده اسماً وخبراً فيقع القسم على الخبر نحو: والله إن زيدا لمنطلق، والمقسم به هو كل اسم من أسماء الله وصفاته ونحو ذلك مما يُعظم عندهم^(١) نحو، قول زهير بن أبي سلمى^(٢):

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رَجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ

وكثيرا ما تأتي جملة القسم مؤكدة بـ(إِنَّ)، وقد ذهب النحاة إلى كسر همزتها في كل موقع لا تقول فيه مع اسمها وخبرها بمصدر^(٣)، لكنهم اختلفوا في هذه المواضع، فجعلوا منها: مجيئها بعد القسم كقولك: (والله إن الصدق حق)^(٤)، وفيه خلاف، فالكسر مذهب البصريين، وقيل يجوز فتحها مع اختيار الكسر، وقيل يجوز كسرها مع اختيار الفتح، وعليه الكسائي والبغداديون، وقيل يجب الفتح، وعليه الفراء^(٥)، وعلى جواز الوجهين أغلب النحاة منذ القرن الرابع، واستشهدوا على ذلك بقول ربيعة بن العجاج^(٦):

لَتَقْعُدَنَّ مَقْعَدَ الْقَصِي مَنِّي ذِي الْقَادُورَةِ الْمُقْلِي
أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكَ الْعَلِي أَنِّي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِي

إذ روي بفتح والكسر، فالفتح على تأويل (أَنَّ) واسمها وخبرها بمصدر مجرور بحرف جر محذوف، والتقدير: أو تحلفي على كوني أبا لهذا الصبي، والكسر على اعتبار (إِنَّ) واسمها وخبرها

(١) ينظر: شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش: ٢٤٨/٥.

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى: ١٠٥، وينظر: شرح المفصل: ٢٤٨/٥.

(٣) الجني الداني: ٤٠٤.

(٤) ينظر: أوضح المسالك: ٣٢٢/١.

(٥) ينظر: التذييل والتكميل: ٧١/٥، وجمع الهوامع: ٤٩٩/١/١.

(٦) ينظر: ديوان ربيعة بن العجاج: ١٩٠، والجني الداني: ٤٣١، وشرح الأشموني: ٣٠٣/١.

جملة لا محل لها من الإعراب جواب القسم^(١)، ولم أجد في حدود ما اطلعت عليه شاهدا غيره على جواز الوجهين.

هذا كله إذا لم تذكر اللام في خبرها؛ لذلك فإن المتكلم في سعة، وبعيد عن الخطأ واللحن إذا كسر أو فتح، ولكن المشكلة تظهر ويقع المتكلم في اللحن إذا كان في خبرها اللام، فقد جعلها النحويون من مواضع وجوب الكسر قال ابن عقيل في مواضع وجوب الكسر: "أن تقع جوابا للقسم وفي خبرها اللام، نحو: والله إنَّ زيْدًا لقائم"^(٢)، وكذلك يجب الكسر إذا وقعت جواباً للقسم ودُكِرَ الفعل واللام في الخبر، نحو: حلفت إنَّ زيْدًا لقائم، نقل ابن هشام إجماع النحاة على ذلك^(٣).

لكن حين جمعنا الآيات التي قرئت فيها (إنَّ) بالوجهين وقفنا على آية وردت فيها (إنَّ) بعد القسم وذلك في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]، فقرأ جمهور القراء (لعمرك إنهم) بكسر الهمزة، وروى نصر عن أبيه عن أبي عمرو، وهي رواية الجهضمي عنه (لعمرك أنهم) بفتح الهمزة^(٤).

اختلف القراء في قراءة (لعمرك) فقرأ الجمهور لعمرك باللام، وقرأ ابن عباس عمرك دون لام، و(العمر) و(العمر) بمعنى واحد وهي مدة الحياة، وتستعمل المفتوحة في القسم وكلمة (لعمرك) صيغة قسم، واللام الداخلة على (عمر) لام القسم^(٥)، وفي هذه الآية يُقسم الله سبحانه وتعالى بحياة نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)، فيقول وحياتك يا محمد أن قومك من قريش لفي ضلالتهم وغفلتهم يلعبون ويترددون وقيل: لم يُقسم الله سبحانه وتعالى بحياة أحد غير رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم)، وهذا غاية البر والتشريف ونهاية التعظيم^(٦).

إنَّ كسر همزة (إنَّ) محمول على أنها جواب قسم وفي خبرها اللام، ولعمرك مبتدأ، والخبر محذوف تقديره لعمرك قسمي، وجملة (إنهم) لا محل لها من الإعراب^(٧)، قال الزجاج: "وحذف الخبر لأنَّ في الكلام دليلاً عليه، والمعنى: أقسم إنهم لفي سكرتهم يعمهون....، وباب القسم قد يُحذف معه

(١) ينظر: أوضح المسالك: ٣٣٠/١، وشرح ابن عقيل: ٣٥٨/١.

(٢) شرح ابن عقيل: ٣٥٣/١.

(٣) ينظر: أوضح المسالك ٣٣١/١.

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٤٩٠/٦، والدر المصون: ١٧٥/٧، ومعجم القراءات: ٥٧٧/٤.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٦٩/٣، والبحر المحيط: ٤٩٠/٦، والتحرير والتنوير: ٦٨/١٤.

(٦) ينظر: جامع البيان: ١١٨/١٧، والجامع لأحكام القرآن: ٣٩/١٠.

(٧) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٢٤٤/٢، وإعراب القرآن وبيانه: ٢٥٤/٥.

الفعل، تقول: والله لأفعلن وتالله لأفعلن، والمعنى أحلف بالله، وأحلف والله، فيحذف أحلف لعلم المخاطب بأنك حالف، وكذلك يحذف خبر الابتداء كما ذكرنا^(١).

وأما قراءة الفتح فقد وجهها النحاة والمعربون على أن تكون اللام في (لفي سكرتهم) زائدة، وتفتح همزة (أن) لأنها واقعة في جواب القسم، والتقدير: أحلف على أنهم، ومثله قراءة سعيد بن جبير في قوله تعالى: (ألا أنهم ليأكلون الطعام) [الفرقان: ٢٠] بالفتح، والتقدير على هذه القراءة: لعمرك قسمي على أنهم، لأن همزة (إن) تكسر وجوباً إذا صحبتها اللام^(٢)، وقال أبو جعفر النحاس: "وأجاز جماعة من النحاة فتحها"^(٣)، ولعله أراد بذلك رواية الجهضمي عن أبي عمرو ولم تصله فوضعها بإجازة جماعة من النحاة لأن أبا عمرو من أبرز النحاة فضلاً عن كونه قارئاً.

وإذا أجاز النحاة الكسر والفتح في (إن) بعد القسم ولم يكن في خبرها اللام مستندياً في ذلك إلى شاهد شعري واحد روي عن رؤية بن العجاج، فمن الأولى إجازة الوجهين في ما بعد القسم وإن كانت اللام في خبرها استناداً إلى الرواية التي وردت عن قارئ من أبرز القراء السبعة وعالم من كبار علماء النحو، وفي ذلك تيسير على الناطقين باللغة العربية مع تقديم وجه الكسر لكثرة ما ورد فيه من شواهد، وفي ذلك نخرجه من دائرة الخطأ إلى دائرة الصواب الأقل فصاحة.

(١) معاني القرآن وإعرابه: ١٨٤/٣، وينظر: مفاتيح الغيب: ١٥٦/١٩.

(٢) ينظر: إعراب القراءات الشواذ: ٧٥٢/١، وروح المعاني: ٣١٧/٧.

(٣) إعراب القرآن، النحاس: ٢٢٤/٢.

المبحث الثالث: كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد (لا جرم)

الجُرْمُ عند الخليل: الذنب، وفعله الإِجرام، وفلان له جريمة أي: جُرْمٌ، وهو مصدر الجارم الذي يجرم على نفسه وقومه شرًّا وهو الجارم^(١). وله أصل لغوي واحد وفروع عديدة، جاء في مقاييس اللغة: الجيم والراء والميم أصل واحد يرجع إليه الفروع، فالجُرْمُ القطع، ومنه الجرم الكسب^(٢).

وهناك خلاف طويل بين النحاة في هذه اللفظة يتلخص في مذهبين:

المذهب الأول: ما ذهب إليه البصريون، ومنهم الخليل وسيبويه أَنَّ (لا جَرَمَ) مركبة من (لا) و(جَرَمَ)، وعدَّ الخليل (لا) ردًّا لما قبلها من الكلام، و(جَرَمَ) فعل ماضٍ، جاء في الكتاب: "وزعم الخليل: (أَنَّ لا جرم) إِنَّمَا تكون جوابًا لما قبلها من الكلام، يقول الرجل كان كذا وكذا، وفعلوا كذا وكذا فتقول: لا جرم أَنَّهُم سيندمون، أو أَنَّهُ سيكون كذا وكذا"^(٣).

وذهب سيبويه إلى أَنَّ (لا) صلة، أي زائدة، و(جَرَمَ) فعل ماضٍ، فقال: "وأما قوله (عزَّ وجل): ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَكُمْ النَّارَ﴾ [النحل: ٦٢]، فَإِنَّ (جَرَمَ) عملت فيها لأنَّها فعلٌ، ومعناها: لقد حقَّ أَنَّ لهم النار، ولقد استحقَّ أَنَّ لهم النار. وقول المفسِّرين: معناها: حقًّا إِنَّ لهم النار، يدلُّك أَنَّها بمنزلة هذا الفعل إذا مثَّلت. ف(جَرَمَ) قد عملت في (أَنَّ) عملها في قول الفزاري^(٤):

ولقد طَعَنَتْ أبا عِيْنَةَ طَغْنَةً جَرَمْتُ فزارةَ بعدها أَنْ يَغْضَبُوا

أي: أحقَّت فزارة^(٥).

المذهب الثاني: ما ذهب إليه الكوفيون ومنهم الفراء أَنَّ (لا جرم) بمنزلة (لا رجل)، و(لا) نافية للجنس، و(جرم) اسمها مبني على الفتح، وهي واسمها في موضع رفع بالابتداء، وما بعدها خبر لها، وهي بمعنى (لا بد)، و(لا شك)، و(لا محالة)، ثم كثر استعمالها فأصبحت بمنزلة حقًّا^(٦). واختلف النحاة في همزة (إِنَّ) بعد (لا جرم)، فذهب بعض النحاة إلى أَنَّ المشهور في همزة (أَنَّ) الفتح بعد (لا جرم)^(٧)، وأمَّا الفراء فقد نقل قولًا أَنَّ العرب تقول: لا جرم لَاتِيَنَّكَ، ولا جرم لقد أحسنت، فنزلت (لا جرم) هنا بمنزلة اليمين فتُكسر همزة (إِنَّ) بعدها^(٨).

(١) ينظر: العين: ١١٨/٦ (جرم).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ٤٤٥/١-٤٤٦ (جرم).

(٣) الكتاب: ١٣٨/٣.

(٤) لقد نسب السيرافي إلى أبي أسماء بن الضريبة وكلاهما من شعراء العصر الجاهلي، ينظر: شرح أبيات سيبويه: ١٣٤/٢.

(٥) الكتاب: ١٣٨/٣.

(٦) ينظر: معاني القرآن: ٨/٢، وأمالى ابن الحاجب: ٢٣٣/١.

(٧) ينظر: الجنى الداني: ٤١٥، وضياء السالك إلى أوضح المسالك: ٣١٢/١.

(٨) ينظر: شرح تسهيل الفوائد: ٢٢٠/٣، والتذييل والتكميل: ٤٠٩/١١.

وقد وردت (إِنَّ) بعد (لا جرم) في موضعين من سورة النحل، وقد قُرئت بالوجهين الكسر والفتح إذ وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة تارة ومفتوحة أخرى بعد (لا جرم) في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣]، وفي قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَكُمْ النَّارَ وَأَنْتُمْ مُقَرَّنُونَ﴾ [النحل: ٦٢]، فقرأ جمهور القراء (لا جرم أَنَّ) بفتح الهمزة، وقرأ عيسى بن عمر النخعي (لا جرم إِنَّ) بكسر الهمزة^(١).

(لا جرم) في هذه الآية كلمة مركبة من (لا) و(جرم)، أي: من فعل وحرف وصارت بمنزلة الكلمة الواحدة، وهي بمعنى حقّ وثبت؛ أي: حقّ وثبت أَنَّ الله يعلم ما يُسِرُّ هؤلاء المشركون، وما يظهرون وما يعلنون من كفرهم وافترائهم على الله، إِنَّ الله لا يحب المستكبرين عن توحيدِهِ، وعن الاستجابة لأنبيائه ورسله، بل يبغضهم وينتقم منهم أشد انتقام، وفي الثانية: أي حقّ وثبت كون النار لهم، أو استقرارها لهم^(٢).

إِنَّ قراءة (أَنَّ) بالفتح بعد (لا جرم) فيها خمسة أوجه:

الأول: أن تكون (لا جرم) كلمة مركبة من (لا) و(جرم) كتركيب (خمسة عشر)، ومعناها حقّ وثبت؛ أي: ثبت وحقّ أَنَّ الله يعلم ما يسرون وما يعلنون، و(أَنَّ) النار لهم، وما في حيزها مرفوع بالفاعلية، وهذا مذهب سيبويه^(٣).

الثاني: أَنَّ (لا) نافية للجنس عاملة عمل (إِنَّ) وهي بمنزلة (لا رجل)، و(جرم) اسمها مبني على الفتح، فتكون هي وما عملت فيه في محل رفع مبتدأ، وما بعدها خبرها، ومعناها (لا محالة)، و(لا بُدَّ)، وهذا مذهب الفراء^(٤).

الثالث: ذهب ابن عاشور إلى أَنَّ (لا جرم) معناها (حقاً) فقال: "وقوله: (أَنَّ الله يعلم) في موضع جر بحرف جر محذوف متعلق بـ(جرم)، وخبر لا النافية محذوف لظهوره، إذ التقدير: لا جرم موجود. وحذف الخبر في مثله كثير، والتقدير: لا جرم في أن الله يعلم أو لا جرم من أنه يعلم، أي لا بد من أنه يعلم، أي لا بد من علمه، أي لا شك في ذلك، وجملة (أَنَّ الله يعلم) خبر مستعمل كناية عن الوعيد بالمؤاخذة بما يخفون وما يظهرون من الإنكار والاستكبار وغيرهما بالمؤاخذة بما يخفون وما يظهرون من الإنكار والاستكبار وغيرهما مؤاخذة عقاب وانتقام، فلذلك عقب بجملة إِنَّه لا يحب المستكبرين الواقعة موقع التعليل والتذييل لها، لأنَّ الذي لا يحب فعلاً وهو قادر يجازي

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٣/٣٨٧، ومعجم القراءات: ٤/٦١١.

(٢) ينظر: حقائق الروح والريحان: ١٥/٢٧١، ١٧٢.

(٣) ينظر: الكتاب: ٣/١٨٣، والمحرر الوجيز: ٣/١٦١، والدر المصون: ٦/٣٠٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن: ٨/٢، ومفاتيح الغيب: ١٧/٣٣٤، والبحر المحيط: ٦/١٣٧، والتحرير والتنوير: ١٢/٣٩.

فاعله بالسوء، والتعريف في المستكبرين للاستغراق، لأن شأن التذييل العموم. ويشمل هؤلاء المتحدث عنهم فيكون إثبات العقاب لهم كإثبات الشيء بدليله^(١). ومثله في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّكُمْ مِنَ النَّارِ﴾.

الرابع: أَنَّ (لا جرم) معناها (لا صدَّ)، و(لا منع)، وتكون (جرم) بمعنى القطع، كقولنا: جرمت؛ أي: قطعت، ف(جرم) اسم مبني على الفتح في محل نصب اسم (لا)، و(أَنَّ) وما في حيزها في محل رفع خبر (لا) وهذا مذهب الكسائي^(٢).

الخامس: أَنَّ (لا) نافية و(جرم) فعل ماضٍ، والفاعل مستتر يعود إلى ما فهم من السياق، وَأَنَّ وما في حيزها في محل نصب على المفعولية، وهذا ما ذهب إليه الزجاج^(٣).
وَأَمَّا قراءة الكسر ففيها وجهان:

الأول: كُسِرَتْ همزة (إِنَّ) على القطع والاستئناف مما قبلها، والمعنى: إِنَّ الله سبحانه وتعالى لا يحب جنس المستكبرين سواء كانوا مشركين أم مؤمنين، والاستكبار رفع النفس فوق قدرها وجود الحق^(٤). وفي الثانية: (إِنَّ النار لهم وإنهم مفرطون).

الثاني: كُسِرَتْ همزة (إِنَّ) لإجراء (لا جرم) مجرى القسم، فبعض العرب تقول: لا جرم لآتيك، فكُسِرَتْ الهمزة لتعلقها بالقسم^(٥).

يتبين من القراءتين الواردتين في هاتين الآيتين أَنَّ النحاة استدلوا على جواز كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد (لا جرم)، على ما نقلنا من توجيهات، ويبدو من خلال التأمل في أسلوب (لا جرم) وما تحمله من دلالات: الحق والقطع والإثبات، أَنَّ هناك أساليب مشابهة لها مثل: لا محالة، ولا شك، ولا ضير، ولا بد، ولا بأس، ولا تثريب، وكثيراً ما تأتي بعدها جملة (إِنَّ) ويقع المتكلم في حيرة بين كسر الهمزة وفتحها، لذلك قد يصح من باب القياس على (لا جرم) جواز الوجهين، ولكن يبقى الفتح هو الأصل في المسألة.

(١) التحرير والتنوير: ١٢٩/١٤.

(٢) ينظر: فتح القدير: ٥٥٧/٢، وروح المعاني: ٢٣٣/٦.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٩، وروح المعاني: ٣٦٣/٧.

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٥١٩/٦، والدر المصون: ٢٠٦/٧.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٥١٩/٦، وروح المعاني: ٣٦٣/٧.

المبحث الرابع: كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد فاء الجزاء

فاء الجزاء: حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وتكون الفاء جوابًا للجزاء منقطعًا عما قبله من الإعراب^(١)، وسميت هذه الفاء بالجوابية لأنها تكون رابطة للجواب حيث لا يصلح أن يكون شرطًا، وتكون جوابًا لأمرين: أحدهما الشرط بـ (إِنْ وأخواتها)، والثاني ما فيه معنى الشرط نحو (أما)^(٢)، وذكر النحاة أنَّ من المواطن التي يجوز فيها كسر همزة (إِنَّ) وفتحها هي وقوعها بعد فاء الجزاء^(٣).

وقد وردت قراءات قرآنية كُسِرَتْ فيها همزة (إِنَّ) وَفُتِحَتْ بعد الفاء، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

الموضع الأول: وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد الفاء في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْأَحْمَعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١]، فقرأ الجمهور (فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ) بفتح الهمزة، وقرأ الجعفي وهارون واللؤلؤي وخارجه كلهم عن أبي عمرو، وأبو بكر عن عاصم في الشواذ وأبو هريرة (فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ) بكسر الهمزة^(٤).

يتحدث الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن الغنائم التي يحصل عليها المسلمون من المشركين، فالغنيمة في اللغة: هو ما يحصل عليه الرجل أو الجماعة من أموال بالسعي، قال امرؤ القيس^(٥):

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ

والمال الذي يحصل عليه المسلمون من المشركين سُمِّيَ شرعًا باسمين: الغنيمة والفِيء، فالغنيمة: هو ما ظفر به المسلمون من مال الكفار بالسعي والحرب، والفِيء: هو كل ما دخل على المسلمين من مال من غير حرب، فمعنى الآية: اعلّموا -أيها المسلمون- أنما أخذتموه من الكفار من شيء قليلًا كان أو كثيرًا (فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ)؛ أي: خمس ما غنمتموه شكر لله، وللرسول الذي هو سبب هدايتكم وإرشادكم للحق، ولذي القربى؛ أي: لقربى الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ولليتامى؛

(١) ينظر: حروف المعاني والصفات: ٣٩.

(٢) ينظر: الجنى الداني: ٦٦، وشرح الخطيب على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، د. عبد اللطيف الخطيب: ٤٨٩/٢.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٤٨٦/١، وجمع الهوامع: ٥٠١/١، والنحو الوافي: ٦٥٤/١.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٥٣١/٢، والبحر المحيط: ٣٢٦، ومعجم القراءات: ٢٩٤-٢٩٥.

(٥) ديوان امرئ القيس: ٧٩، وينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٩٩/٦.

أي: أطفال المسلمين الذين مات آبائهم في الحرب قبل أن يبلغوا، والمساكين؛ أي: أهل الحاجة من المسلمين، وابن السبيل؛ أي: المسافرين المنقطع عن أهله، وقوله تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ) شرط جزاؤه محذوف؛ أي: إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ حَقَّ الْإِيمَانِ، وآمَنْتُمْ بِمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا وَنَبِينَا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) يوم الفرقان؛ أي: يوم بدر، الذي فرق بين الحق والباطل، وهو اليوم الذي التقى فيه الجمعان المؤمنون والكافرون، فما أنزل الله على نبيه من الآيات يوم بدر هي لتثبيت المؤمنين، وتبشيرهم بالنصر^(١).

فقرأة الفتح في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ أَلْفٍ مِائَةٍ﴾ فيها أربعة أوجه:

الأول: أَنَّ (ما) في قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ غَنِمْتُمْ﴾ موصولة فيها معنى الشرط، والفاء للجزاء دخلت على الخبر و(فَأَنَّ لِلَّهِ) في محل رفع خبر والمبتدأ محذوف، والتقدير: فحقٌّ أو فواجبٌ أَنَّ لِلَّهِ حُصَّه^(٢).

الثاني: في قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ غَنِمْتُمْ﴾، (ما) موصولة بمعنى (الذي) وهي اسم (أَنَّ) وحذفت الهاء من الصلة، والتقدير: غنتموه، والفاء للجزاء، دخلت في الجملة الواقعة خبراً لـ(أَنَّ) الأولى كما دخلت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَمَا بَيَّعُوا لَهُمْ عَذَابَ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠]، و(أَنَّ) ومعمولاها في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: فحكمه أَنَّ لِلَّهِ حُصَّه^(٣)، قال السمين الحلبي: "وظاهر كلام الشيخ أنه جعل الفاء داخلةً على (أَنَّ لِلَّهِ حُصَّه) من غير تقدير أن تكون مبتدأ وخبرها محذوف، بل جعلها بنفسها خبراً، وليس مرادُه ذلك، إذ لا تدخل هذه الفاء على مفرد بل على جملة، والذي يُقَوِّي إرادته ما ذكرته أنه حكى قول الزمخشري أعني كونه قَدَرَه أَنَّ (أَنَّ) وما في حيزها مبتدأ محذوف الخبر، فجعله قولاً زائداً على ما قدَّمه"^(٤).

فقرأة الفتح أقوى وأكد في الإيجاب لما فيه من تكرار الإسناد، كأنَّه قيل: فلا بد من ثبات الخمس، ولا سبيل إلى الإخلال به وتركه مع احتمال الخبر لتقديرات كلاً من (أَنَّ) و(وَأَنْتُمْ) ونحوه^(٥).

الثالث: ﴿أَنْتُمْ غَنِمْتُمْ﴾ الـ(ما) اسم موصول بمعنى (الذي) وحذفت الهاء، ودخلت الفاء في الكلام لما فيه من معنى المجازاة، وفُتِحَتْ (أَنَّ لِلَّهِ) توكيداً للأولى^(٦)، وهذا فاسد ولا يجوز؛ لأنَّه

(١) ينظر: التفسير الوسيط: ٩٩/٦-١٠٠.

(٢) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٩٨/٢، والكشاف: ٢٢١/٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٢٦/٥.

(٤) الدر المصون: ٦٠٥/٥.

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٢/٤، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٢٧٤/٤،

روح المعاني: ٢٠١/٥.

(٦) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٩٨/٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٠/٨.

يؤدي إلى أن تبقى (أَنَّ) الأولى بلا خبر، ولأنَّ (الفاء) تحول بين المؤكد وتأكيد، فلا يحسن زيادتها في هذا الموضع^(١).

الرابع: قال أبو البقاء: "إنَّ الفاء زائدة، و(أَنَّ) : بدل من الأولى، وقيل: (ما) مصدرية، والمصدر بمعنى المفعول؛ أي: واعلموا أن غنيمتكم؛ أي: مغنومكم"^(٢).

وأما قراءة الكسر، فجوّز الفراء الكسر فقال: "ويجوز في (أَنَّ) الآخرة أن تكسر ألفها لأن سقوطها يجوز، ألا ترى أنك لو قلت: (اعلموا أن ما غنمتم من شيء فله خمس) تصلح، فإذا صلح سقوطها صلح كسرها"^(٣)، ف(إنَّ) وما في حيزها من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر (إنَّ) الأولى^(٤)، وتقويها قراءة النخعي؛ إذ قرأها من دون (إنَّ)، والمعنى، (فله خمس) ^(٥)، فهي استئناف^(٦).

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَبْكَ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخَزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٦٣]، وردت (إنَّ) بعد الفاء مكسورة الهمزة ومفتوحة، فقرأ جمهور القراء (فإنَّ له نار جهنم) بفتح الهمزة، وقرأ ابن أبي عبيدة فيما حكاه أبو عمرو الداني عنه ومحبوب عن الحسن ورواية أبي عبيدة عن أبي عمرو (فإنَّ له نار جهنم) بالكسر^(٧).

تحدث هذه الآية عن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فقال: ألم يعلموا؟ أي ألم يتحققوا أنه من يخالف ويعاند ويحادد ويشاقق الله ورسوله ويجاوز الحد في الخلاف، فإنَّ له نار جهنم خالدًا هالكا فيها جزاء على جرمه ومخالفته لله ورسوله وهو أعظم جرم، فله الخزي؛ أي: الندم في الدنيا والآخرة^(٨).

فقرأة الفتح فيها خمسة أوجه:

الأول: فتح همزة (أَنَّ) محمول على أنَّ موضعها النصب، والفاء زائدة، وهي مكررة للتوكيد، والتقدير: فله نار جهنم؛ لأنه لما طال الكلام كان تكرارها أوكد، وهذا مذهب الجرمي نقله عنه المبرد^(٩)، وذهب الآلوسي إلى أنه لو كانت (أَنَّ) الثانية توكيدا لـ(أَنَّ) الأولى لكانت (نار جهنم)

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٣١٥/١، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٣٨٧/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٦٢٤/٢، وينظر: الدر المصون: ٦٠٦/٥، وروح المعاني: ٢٠١/٥.

(٣) معاني القرآن، الفراء: ٤١١/١.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٦٢٤/٢.

(٥) ينظر: مختصر في شواذ قراءات القرآن: ٤٩.

(٦) ينظر: الكشف: ٢٢١/٢، ومفاتيح الغيب: ٤٨٤/١٥، والدر المصون: ٦٠٦/٥.

(٧) ينظر: زاد المسير: ٢٧٣/٢، والبحر المحيط: ٤٥١/٥-٤٥٢، ومعجم القراءات: ٤١٦/٣-٤١٧.

(٨) ينظر: مفاتيح الغيب: ٩٣/١٦، والأساس في التفسير: ٢٣١٣/٤.

(٩) ينظر: المقتضب: ٣٥٦-٣٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤٥٩/٢.

مرفوعة على اعتبار أنَّ (أَنَّ) لم تعمل فيها، ولم يفصل بين المؤكِّد والمؤكِّد بجملة الشرط، ولم يقع فاصل أجنبي بين فاء الجزاء وما في حيزه^(١)، لكن الآلوسي يجيب على هذا الرأي فيقول: "وأجيب بأنه ليس من باب التوكيد اللفظي، بل التكرير لبعده العهد، وهو من باب التطرية، ومثل ذلك لا يمنع العمل ودخول الفاء، ونظيره قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَنَّمَ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٩]"^(٢).

ويؤيد ابن عاشور كلام الآلوسي فيقول: "والفاء في ﴿فَأَن تَأْكُلُ مِنْهُمَا مِنْ ثَمَرِهِمْ﴾ لربط جواب شرط (من)، وأعيدت (أَنَّ) في الجواب لتوكيد (أَنَّ) المذكورة قبل الشرط توكيداً لفظياً، فإنها لما دخلت على ضمير الشأن وكانت جملة الشرط وجوابه تفسيراً لضمير الشأن، كان حكم (أَنَّ) سارياً في الجملتين بحيث لو لم تذكر في الجواب لُغِمَ أَنَّ فيه معناها، فلما دُكرت كان ذكرها توكيداً لها، ولا ضير في الفصل بين التأكيد والمؤكِّد بجملة الشرط، والفصل بين فاء الجواب ومدخولها بحرف، إذ لا مانع من ذلك"^(٣).

الثاني: أَنَّ (أَنَّ) في موضع نصب بـ(يعلموا) وهي بدل من (أَنَّ) الأولى وهذا ما نقله سيبويه عن الخليل^(٤)، لكن ابن عطية اعترض على هذا الوجه فقال: "وهذا معترض بأن الشيء لا يبدل منه حتى يستوفى، والأولى في هذا الموضع لم يأت خبرها بعد، إذ لم يتم جواب الشرط، وتلك الجملة هي الخبر، وأيضا فإن الفاء تمانع البديل، وأيضا فهي في معنى آخر غير الأول فيقلق البديل، وإذا تلتطف للبديل فهو بدل الاشتمال"^(٥)، وأيضا هذا القول ضعيف وممتنع عند أبي البقاء لوجهين: "أن الفاء التي معها تمنع من ذلك، والحكم بزيادتها ضعيف، والثاني: أن جعلها بدلا يوجب سقوط جواب (من) من الكلام"^(٦).

الثالث: أن تكون (أَنَّ) في موضع نصب معطوفة على (أنَّه) الأولى، وجواب (من) محذوف، والتقدير: (ألم يعلموا أنَّه من يحادد الله ورسوله يهلك فأنَّ له نار جهنم)^(٧)، وقد ردَّ أبو حيان على هذا التقدير فقال: "لا يصح، لأنهم نصوا على أنه إذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ، أو مضارعا مجزوما بـ(لم)، وهنا حُذِفَ جواب الشرط، وفعل الشرط ليس

(١) ينظر: روح المعاني: ٣١٨/٥.

(٢) روح المعاني: ٣١٨/٥.

(٣) التحرير والتنوير: ٢٤٦/١٠-٢٤٧.

(٤) ينظر: الكتاب: ١٣٣/٣، وإعراب القرآن، النحاس: ١٢٥/٢، ومشكل إعراب القرآن: ٣٣٢/١.

(٥) المحرر الوجيز: ٥٤/٣، والدر المصون: ٧٨/٦.

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ٦٤٩/٢، وينظر: الدر المصون: ٧٨/٦.

(٧) ينظر: الكشف: ٢٨٥/٢، ومفاتيح الغيب: ٩٢/١٦.

ماضي اللفظ ولا مضارعاً مقروناً بـ(لم)، وذلك إن جاء في كلامهم فمخصوص بالضرورة، وأيضاً فتجد الكلام تاماً دون تقدير هذا الجواب^(١).

الرابع: أن تكون (أنّ) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: فجزأؤهم أنّ لهم النار، أو فالواجب أنّ لهم النار، فالفاء رابطة واقعة في جواب الشرط، وجملة (فأنّ لهم النار) جواب (من) الشرطية^(٢).

الخامس: أن تكون (أنّ) في محل رفع مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: فحقّ أنّ له نار جهنم^(٣)، قال أبو حيان: "قدره الزمخشري: مقدماً نكرة؛ أي: فحقّ أن يكون، وقدره غيره: متأخراً أي: فأنّ له نار جهنم واجب، قاله: الأخفش، ورّدّ عليه بأنّ (أنّ) لا يبتدأ بها متقدمة على الخبر، وهذا مذهب سيبويه والجمهور. وأجاز الأخفش والفراء وأبو حاتم الابتداء بها متقدمة على الخبر، فالأخفش خرج ذلك على أصله"^(٤)، وهناك رأي ذهب إليه أبو علي الفارسي يقول إنّ (فأنّ) مرفوعة بالاستقرار على إضمار مجرور بين (الفاء) و(أنّ)، تقديره: فله أنّ له نار جهنم^(٥)، وذهب السمين الحلبي إلى أنّ هذا التخريج واضح وعليه أكثر الجماعة، والأقوال السابقة كلها تكلفات لا يُحتاج إليها^(٦).

وأما قراءة الكسر فمحمولة على الاستئناف بعد الفاء، كقولنا: فله نار جهنم، ودخلت (إنّ) للتوكيد^(٧)، قال الطبري: "وقد كان بعض نحويي البصرة يختار الكسر في ذلك، على الابتداء، بسبب دخول (الفاء) فيها، وأن دخولها فيها عنده دليل على أنها جواب الجزاء، وأنها إذا كانت للجزاء جواباً، كان الاختيار فيها الابتداء"^(٨)، والقراءة بـ(إنّ) المكسورة حسنة وقوية وقرأ بها بعض السبعة في رواية غير مشهورة عن أبي عمرو؛ لأنّها لا تحتاج إلى إضمار بخلاف المفتوحة، وعليه يجوز الكسر والفتح بعد فاء الجزاء؛ وذلك لأنّ كينونة النار له خالداً فيها هو الهوان العظيم^(٩).

(١) البحر المحيط: ٤٥١/٥-٤٥٢.

(٢) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٤٠٢/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٦٤٩/٢، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن: ٤٠١/٢.

(٣) ينظر: الكشف: ٢٨٥/٢، ومفاتيح الغيب: ٩٢/١٦.

(٤) البحر المحيط: ٤٥١/٥، وينظر: الدر المصون: ٧٨/٦.

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٣٣٣/١، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٤٠٢/١.

(٦) ينظر: الدر المصون: ٧٧-٧٨، واللباب: ١٣٤/١٠.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج: ٤٥٩/٢.

(٨) جامع البيان: ٣٣٠/١٤.

(٩) ينظر: البحر المحيط: ٤٥٢/٥، والدر المصون: ٧٩/٦.

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، وردت في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ قراءة اثنان، الأولى (فإن) بكسر الهمزة وهي قراءة جمهور القراء، والثانية (فأن) بفتح الهمزة وهي قراءة طلحة بن مصرف^(١).

تحدثت هذه الآية عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بأنه لا يملك دفع الضر عن العباد، ولا يسوق إليهم رشدًا، إلا تبليغ الرسالات، ومن يعص الله فيما أمره، وما نهاه عنه، ويكذب رسوله فإن له نار جهنم مأكثًا فيها أبدًا لا نهاية له ولا محيد عنها^(٢).

فقراءة الفتح محمولة على أن (أن) وما في حيزها في تأويل مصدر واقع خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير: فحكمه أن له نار جهنم، أو فجزاؤه أن له نار جهنم^(٣)، قال ابن خالويه: "سمعت ابن مجاهد يقول: ما قرأ به أحد وهو لحن، لأنه بعد فاء الشرط، وسمعت ابن الأنباري يقول: هو ضراب، ومعناه: فجزاؤه أن له نار جهنم"^(٤).

قال أبو حيان: "وكان ابن مجاهد إمامًا في القراءات، ولم يكن مُتَّسَعِ النقل فيها كابن شنبوذ^(٥)، وكان ضعيفًا في النحو، وكيف يقول ما قرأ به أحد؟ وهذا كطلحة بن مُصَرِّفٍ قرأ به، وكيف يقول وهو لحن؟ والنحويون قد نصوا على أن (أن) بعد فاء الشرط يجوز فيها الفتح والكسر"^(٦).

أما قراءة الكسر فمحمولة على الابتداء؛ لأن ما بعد الفاء موضعه الابتداء، لذلك حمل سيبويه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥]، على انقطاع الكلام وإضمار المبتدأ^(٧).

قال مكي القيسي: "﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ هذا شرط وجوابه الفاء، وهو عام في كل من عصى الله إلا ما بيَّنه القرآن من غفران الصغائر باجتناب الكبائر، ومن الغفران لمن تاب وعمل صالحًا، وما بيَّنه النبي عليه الصلاة والسلام من إخراج الموحدين من أهل الذنوب من النار"^(٨).

(١) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٤٠٠/٢، والبحر المحيط: ٣٠٣/١٠، ومعجم القراءات: ١٣٠/١٠.

(٢) ينظر: تفسير المراغي: ١٠٤/٢٩.

(٣) ينظر: الكشف: ٦٣٢/٤، والدر المصون: ٥٠٣/١٠.

(٤) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت، أبو الحسن، ابن شنبوذ: من كبار القراء من أهل بغداد، الاعلام: ٣٠٩/٥.

(٥) إعراب القراءات السبع وعللها: ٤٠٠/٢، وينظر: البحر المحيط: ٣٠٣/١٠.

(٦) البحر المحيط: ٣٠٣/١٠، وينظر: الدر المصون: ٥٠٣/١٠، وروح المعاني: ١٠٦/١٥.

(٧) ينظر: الكتاب: ٦٩/٣.

(٨) مشكل إعراب القرآن: ٧٦٥/٢.

المبحث الخامس: كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد واو العطف

الواو: من معاني الواو مجيئوها للعطف، وهو أكثرها انتشاراً وشهرة، ومعناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، ولكن لا يوجد دليل على أيهما كان أولاً^(١)، فالواو للجمع المطلق من غير الترتيب، وهذا مذهب النحويين البصريين والكوفيين، فهي تجمع بين شيئين في الإعراب والمعنى من غير أن يكون المبدوء به داخلاً في الحكم قبل الآخر، ولا أن يجتمعا في وقت واحد، بل الأمران جائزان، وجائز عكسهما، فتعطف الواو الشيء على صاحبها، نحو قولنا: جاءني زيد اليوم وعمرو أمس^(٢)، وقد ذهب بعض النحاة إلى جواز كسر همزة (إِنَّ) وفتحها إذا وقعت بعد واو مسبوقه بمفرد صالح للعطف عليه، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ﴾ [طه: ١١٨-١١٩]^(٣).

وقد وردت قراءات قرآنية كُسرَت فيها همزة (إِنَّ) وفتحت بعد الواو في مواضع عديدة، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

الموضع الأول: وردت (إِنَّ) مكسورة الهمزة ومفتوحة بعد (الواو) في قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١]، فقرأ جمهور القراء (وَأَنَّ اللَّهَ) بفتح الهمزة، وقرأ الكسائي وجماعة (وَأَنَّ اللَّهَ) بكسر الهمزة^(٤).

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أَنَّ الأجر والثواب والسرور الذي يصل إلى الشهداء ليس مخصوصاً بهم، بل لكل مؤمن يستحق شيئاً من الأجر والثواب، وَأَنَّ اللَّهَ لا يضيع بته أجر المؤمنين، وهذه الآية دالة على عفو الله سبحانه وتعالى عن فساق أهل الصلاة لأنَّ بإيمانه استحق الجنة، فلو بقي بسبب فسقه في النار خالدًا فيها لما وصل إليه أجرُ إيمانه، فحينئذٍ يضيع أجرُ المؤمنين على إيمانهم، وهذا خلاف الآية^(٥).

أما فتح همزة (أَنَّ) فمحمول على أَنَّ موضع (أَنَّ) الجر بحذف الجار، وهي معطوفة على جملة ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، والتقدير: بأنَّ الله لا يضيع أجر المؤمنين^(٦)، فهي بتأويل مصدر معطوف

(١) ينظر: المقتضب: ١٠/١، واللغة في شرح الملحة: ٦٩٠/٢-٦٩١.

(٢) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٤٠٣، وشرح قطر الندى وبل الصدى: ٣٠١.

(٣) ينظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٣٠٤/١، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣٣٢/١.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات: ٢١٩، والتيسير: ٩١، والنشر: ٢٤٤/٢، ومعجم القراءات: ٦٢١/١.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٣١/٩.

(٦) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ١٢٣/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٣١٠/١.

على الباء، فهم يستبشرون بالفضل والنعمة المتوافرتين إليهم، والواصلتين إليهم، لأنه إذا لم يضعه وصل إليهم، فلم يبخله، ولم ينقصه^(١)؛ وبين أبو حيان أن الاستبشار لا يصح بقوله: (بأن الله لا يضيع أجر المؤمنين)؛ لأن الاستبشار يكون بالمتقدم من العلم، فالشهداء علموا قبل موتهم أن الله لا يضيع أجر المؤمنين، فاختصهم بالشهادة ومنحهم أتم النعمة وختم أعمالهم بالفوز والنجاة، لأنهم كانوا يخشون على إيمانهم، ويخافون سوء الخاتمة، فلما رأوا ما للمؤمنين عند الله من سعادة وحسن الخاتمة، استبشروا لأنهم كانوا على خوف من ذلك^(٢).

وذهب مكي القيسي إلى أن موضعها النصب بحذف الجار، وهي معطوفة على (بنعمة)؛ أي: يستبشرون بالنعمة والفضل وبأن الله لا يضيع الأجر^(٣). قال ابن عاشور: "والمقصود من ذلك تقخير ما حصل لهم من الاستبشار وانشراح الأنفس بأن جمع الله لهم المسرة الجثمانية الجزئية، والمسرة العقلية الكلية، فإن إدراك الحقائق الكلية لذة روحانية عظيمة لشرف الحقائق الكلية وشرف العلم بها، وحصول المسرة للنفس من انكشافها لها وإدراكها، أي استبشروا بأن علموا حقيقة كلية وسرا جليلاً من أسرار العلم بصفات الله وكمالاته، التي تعم آثارها، أهل الكمال كلهم، فتشمل الذين أدركوها وغيرهم، ولولا هذا المعنى الجليل لم يكن داعٍ إلى زيادة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، إذ لم يحصل بزيادته زيادة نعمة وفضل للمستبشرين من جنس النعمة والفضل الأولين، بل حصلت نعمة وفضل آخران^(٤)".

وأما قراءة الكسر فمحمولة على الابتداء والاستئناف فهو غير متصل بالأول، وفي قراءة عبد الله بن مسعود (والله لا يضيع) فهذه القراءة حجة ومقوية لقراءة (إنَّ) بالكسر^(٥)، وذهب الزمخشري إلى أن قراءة الكسر على الابتداء، وأن جملة (إنَّ الله لا يضيع) جملة اعتراضية^(٦)، لكن أبا حيان اعترض على كلام الزمخشري فقال: "ولست الجملة هنا اعتراضاً؛ لأنها لم تدخل بين شيئين أحدهما يتعلق بالآخر، وإنما جاءت لاستئناف إخبار^(٧)، وهي دلالة على عدم إضاعة الله شيئاً من أجر المؤمنين وأعمالهم الحسنة^(٨)، وذهب الآلوسي إلى أن كسر همزة (إنَّ): "تذييل لمضمون ما قبله من

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٩٨/٣، والدر المصون: ٤٨٧/٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٤٣٤/٣.

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٦٥/١.

(٤) التحرير والتنوير: ١٦٧/٤.

(٥) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢٤٧/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤٨٩/١.

(٦) ينظر: الكشف: ٤٤٠/١.

(٧) البحر المحيط: ٤٣٤/٣، وينظر: الدر المصون: ٤٨٧/٣.

(٨) ينظر: فتح القدير: ٤٥٨/١.

الآيات السابقة، أو اعتراض بين التابع والمتبوع بناء على أن الموصول الآتي تابع للذين لم يلحقوا، والمراد من المؤمنين إما الشهداء والتعبير عنهم بذلك للإعلام بسمو مرتبة الإيمان، وكونه مناطا لما قالوه من السعادة، وإما كافة المؤمنين، وذكر توفية أجورهم وعُدَّتْ من جملة المستبشر به على ما اقتضاه العطف بحكم الأخوة في الدين، واختار هذا الوجه كثير^(١).

الموضع الثاني: وردت في قوله تعالى: ﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَقِٰمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٥٩]، قراءتان، الأولى (وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) بفتح الهمزة، وهي قراءة الجمهور، والثانية (وَإِنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) بكسر الهمزة وهي قراءة نعيم بن ميسرة^(٢)، وصَوَّبَ الفراء هذه القراءة^(٣).

هذه الآية خطاب للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)؛ أي: قل يا محمد لأهل الكتاب من اليهود والنصارى، هل تعيبون علينا وتكرهوننا (استفهام إنكاري) إِلَّا إيماننا الصادق بالله وتوحيده، وإثبات صفات الكمال، وتعيبون علينا أن آمنة بما أنزل إلينا وما أنزل على الرسل، وذلك لقلة إنصافكم؛ لأنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن الإيمان الصحيح، وليس لديكم إِلَّا العصبية الجنسية والتقاليد الباطلة، فنقمتمونا مع علمكم بأننا على الحق بسبب فسقكم وإقامتكم على الدين الباطل لحب الرئاسة، لكن هذا ليس عيبًا ولا نقمًا، وإنما مدح عظيم لنا، وقوله: (أَنَّ أَكْثَرَكُمْ)؛ لأنه علم أنَّ من أهل الكتاب من يؤمن بالله وبرسوله، فسارعوا إلى الإسلام وتجلّى لهم صدق الداعي إليه^(٤).

إنَّ قراءة الفتح يُحتمل فيها أن تكون (أَنَّ) في محل رفع أو نصب أو جر:

فالرفع من وجه واحد، وهو أن تكون (أَنَّ) في محل رفع مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: وفسقكم ثابت معلوم عندكم فتكون الجملة حالية؛ لكن حب الرئاسة والمال يمنعكم عن الإنصاف^(٥)، فقدّر الزمخشري الخبر مؤخرًا محذوفًا، واعترض أبو حيان عليه؛ لأنه لا يصح أن يبتدأ بـ(أَنَّ) المفتوحة إلا بعد (أما) فقط، فالتقدير: ومعلوم فسق أَكْثَرَكُمْ^(٦)، لكن طالبه السمين الحلبي قال: "ويمكن أن يقال: يُغْتَفَر في الأمور التقديرية ما لا يُغْتَفَر في اللفظية، لا سيما أن هذا جارٍ مجرى تفسير

(١) روح المعاني: ٣٣٦/٢.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٨٩/١٢، والبحر المحيط: ٣٠٤/٣، ومعجم القراءات: ٣٠٠/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن: ٣١٣/١.

(٤) ينظر: تفسير المراعي: ١٤٧/٧، وحقائق الروح والريحان: ٣٥٦-٣٥٧.

(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٣٣/٢، وفتح القدير: ٦٣/٢.

(٦) ينظر: البحر المحيط: ٣٠٤/٤، والدر المصون: ٣١٩/٤.

المعنى، والمراد إظهار ذلك الخبر كيف يُنطَق به، إذ يقال إنه يرى جواز الابتداء بـ (أَنَّ) مطلقاً، فحصل في تقدير الخبر وجهان بالنسبة إلى التقديم والتأخير^(١).

أمّا النصب فمن ستة أوجه:

الأول: فُتِحَتْ همزة (أَنَّ) لأنها معطوفة على ﴿أَنْ آمَنَّا﴾، ومعنى الكلام: ما تتقمنون منا إلاّ الجمع بين إيماننا بالله وتمردكم وفسقكم، وما تنكرون إلاّ من مخالفتكم دخولنا الإسلام وخروجكم منه^(٢)، وهذا من باب المقابلة والازدواج، يعني أنّه لمّا نقم اليهود عليهم الإيمان بجميع الرسل وهو مما لا يُنقم، ذكر في مقابلته فسقهم، وهو مما يُنقم، ومثل ذلك حسنٌ في الازدواج، يقول القائل: هل تنقم مني إلاّ أنّي عفيف وأنك فاجر، وأنّي غني وأنت فقير فيحسن ذلك لإتمام المقابلة^(٣). قال ابن عاشور: "والذي يظهر لي أن يكون ﴿وَأَنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ معطوفاً على ﴿أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ على ما هو المتبادر ويكون الكلام تهكماً، أي تتقمنون منا أننا كإيمانكم، وَصَدَقْنَا رِسْلَكُمْ وَكُتِبَكُمْ، وذلك نُقْمُهُ عجيب وأننا آمنة بما أنزل إلينا وذلك لا يهكم. وتتقمنون منا أن أكثركم فاسقون، أي ونحن صالحون، أي هذا نقم حسد، أي ونحن لا نملك لكم أن تكونوا صالحين. فظهرت قرينة التهكم فصار في الاستفهام إنكارٌ فتعجبّ فتهكم، تَوَلَّدَ بعضها عن بعض، وكلها متولدة من استعمال الاستفهام في مجازاته، أو في معانٍ كناية^(٤).

الثاني: فُتِحَتْ همزة (أَنَّ) لأنها معطوفة على (أَنْ آمَنَّا) ولكن في الكلام حذفٌ للمضاف لصحة المعنى، والتقدير: واعتقاد أنكم فاسقون، وهو معنى واضح، فإنّ الكفار ينقمون اعتقاد المؤمنين أنّهم فاسقون^(٥).

الثالث: النصب بإضمار اللام، قال أبو إسحاق: "المعنى: هل تكرهون منا إلاّ إيماننا وفسقكم، أي إنما كرهتم إيماننا وأنتم تعلمون أنا على حق لأنكم فسقتم، بأن أقمتهم على دينكم لمحبتكم الرئاسة، وكسبكم بها الأموال"^(٦). ف ﴿وَأَنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ في موضع نصب بإضمار اللام وهي معطوفة على (أَنْ آمَنَّا)، و(أَنْ آمَنَّا) مفعول من أجله منصوب، فعطف هذا عليه، والتقدير: وما

(١) الدر المصون: ٣١٩/٤.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٤٣٥/١٠، والكشاف: ٦٥٠/١.

(٣) ينظر: التفسير البسيط: ٤٤٤/٧، ومفاتيح الغيب: ٣٨٩/١٢.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٤٥/٦.

(٥) ينظر: أنوار التنزيل وإسرار التأويل: ١٣٣/٢، والدر المصون: ٣٢٠/٤.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ١٨٦-١٨٧.

تتقمن منّا إلّا لأجل إيماننا، ولأجل أنّ أكثرهم فاسقون فهو من عطف علة على علة^(١)، فهو على تقدير حذف حرف الجر، قال السمين الحلبي: "قلماً حُذِفَ حرفُ الجر من (أن آمناً) بقي منصوباً على أحد الوجهين المشهورين، إلّا أنه يقال هنا: النصب ممتنع من حيث إنه فقد شرط من المفعول له، وهو اتحاد الفاعل، والفاعل هنا مختلف، فإنّ فاعل الانتقام غير فاعل الإيمان، فينبغي أن يُقدَّر هنا محلّ (أن آمناً) جرّاً ليس إلّا، بعد حذف حرف الجر، ولا يجري فيه الخلاف المشهور بين الخليل وسيبويه في محلّ (أن) إذا حُذِفَ منها حرفُ الجر، لعدم اتحاد الفاعل. وأجيب عن ذلك بأننا وإن اشترطنا اتحاد الفاعل فإننا نجوِّز اعتقاد النصب في (أن) و(أنّ) إذا وقعا مفعولاً من أجله بعد حذف حرف الجر، لا لكونهما مفعولاً من أجله، بل من حيث اختصاصهما بجواز حذف حرف الجر لطولهما بالصلة^(٢)."

الرابع: ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ في موضع نصب مفعول بفعل مقدر منفي دل عليه المذكور، تقديره: هل تتقمن منّا إلّا إيماناً، ولا تتقمن أنّ أكثركم فاسقون^(٣).

الخامس: ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ منصوب على المعية، فالواو بمعنى مع، والتقدير: وما تتقمن منّا إلّا الإيمان مع أنّ أكثركم فاسقون^(٤)، ونقل الألوسي عن العلامة التفنيزاني تعقيباً قال: "بأن هذا لا يتم على ظاهر كلام النحاة من أنه لا بد في المفعول معه من المصاحبة في معمولية الفعل، وحينئذ يعود المحذور وهو أنهم نقموا كون أكثرهم فاسقين، نعم يصح على مذهب الأخفش حيث اكتفى في المفعول معه بالمقارنة في الوجود مستدلاً بقولهم: سرت والنيل، وجئتكم وطلوع الشمس، وبحث فيه بأن ذلك الاشتراط في المفعول معه لا يوجب الاشتراط في كل واو بمعنى مع، فليكن الواو بمعنى مع من غير أن يكون مفعولاً معه لانتفاء شرطه وهو مصاحبته معمول الفعل بل يكون للعطف^(٥)".

السادس: الواو زائدة، و﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ في محل نصب مفعول من أجله لتتقمن^(٦).

أمّا الجر ففيه ثلاثة أوجه:

(١) ينظر: التفسير البسيط: ٤٤٣/٧، وفتح القدير: ٦٣/٢.

(٢) الدر المصون: ٣٢١/٤.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٣٠٤/٤، وروح المعاني: ٣٤٠/٣.

(٤) ينظر: الكشف: ٦٥٠/١، ومفاتيح الغيب: ٣٨٩/١٢.

(٥) روح المعاني: ٣٤٠/٣-٣٤١.

(٦) ينظر: الدر المصون: ٣٢١/٤.

الأول: ﴿وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾ معطوفة على (ما أنزل)، والتقدير: إِلَّا أَنْ آمَنَا بِاللَّهِ وَبِكُتُبِهِ، وبِأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ، وهذا مستقيم المعنى^(١).

الثاني: ﴿وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾ معطوف على علة محذوفة، والتقدير: وما تتقون منا إِلَّا الْإِيمَانَ لقلة إنصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات، ويدل عليه تفسير الحسن: بفسقكم نقتم ذلك علينا^(٢).

الثالث: ﴿وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾ معطوفة على المؤمن به، أو على حرف جر محذوف، والتقدير: وما تتقون منا إِلَّا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وبما أنزل إلينا وبِأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ^(٣)، قال ابن عطية: "وهذا مستقيم المعنى، لأن إيمان المؤمنين بأن أهل الكتاب المستمرين على الكفر بمحمد فسقة هو مما ينقمونه"^(٤).

الرابع: أن تكون في محل جر معطوفة على محل (أَنْ آمَنَا) إذا جعلناه مفعولاً من أجله، ف(أَنْ) في محل جر بحذف حرف الجر^(٥).

وأما قراءة الكسر فمحمولة على الاستئناف، فجملة (إِنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) مستأنفة مبينة لكون أكثرهم فاسقين متمردين^(٦)، وهو واضح المعنى، وتضمنت الإخبار بفسق أكثرهم وتمردهم، فأمره تعالى أن يقول لهم هاتين الجملتين^(٧)، وقال السمين الحلبي: "ويجوز أن تكون منصوبة المحل لعطفها على معمول القول، أمر نبيّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: هل تتقون إلى آخره، وأن يقول لهم: إِنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ، وهي قراءة جليّة واضحة"^(٨).

الموضع الثالث: وردت همزة (إِنَّ) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوا وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابُ الْكَارِ﴾ [الأنفال: ١٤] قراءتان، الأولى (وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ) بفتح الهمزة وهي قراءة جمهور القراء، والثانية (وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ) بكسر الهمزة وهي قراءة الحسن وزيد بن علي وسليمان التميمي^(٩).

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٢/٢١٠، والتبيان في إعراب القرآن: ١/٤٤٧، والجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٣٩٦/٢.

(٢) ينظر: الكشف: ١/٦٥٠، والبحر المحيط: ٤/٣٠٤-٣٠٥.

(٣) ينظر: الكشف: ١/٦٥٠، ومفاتيح الغيب: ١٢/٣٨٩، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/٤٥٧.

(٤) المحرر الوجيز: ٢/٢١٠، وينظر: الدر المصون: ٤/٣٢٢.

(٥) ينظر: الدر المصون: ٤/٣٢٣.

(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٣/٥٤، وفتح القدير: ٢/٦٣.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ٤/٣٠٤، وروح المعاني: ٣/٣٤١، وحدائق الروح والريحان: ٧/٣٥٨.

(٨) الدر المصون: ٤/٣٢٣.

(٩) ينظر: البحر المحيط: ٥/٢٨٩، وحدائق الروح والريحان: ١٠/٣٥٢، ومعجم القراءات: ٣/٢٧٢-٢٧٣.

يخاطب الله سبحانه وتعالى المشركين بعد أن بيّن أنه من يشاقق الله ورسوله فله عقاب شديد، إذ بيّن من بعد ذلك صفة عقابه، وأنّ العذاب يكون معجلاً في الدنيا، وقد يكون مؤجلاً في الآخرة، والمعنى: ذوقوا ما عجل لكم في الدنيا مع ما أجل لكم في الآخرة، فلذلك سماه ذوقاً، لأنّ الذوق لا يكون إلا بتعرف طعم اليسير ليعرف به حال الكثير، فعاجل ما حصل لهم من الآلام في الدنيا كالذوق القليل بالنسبة إلى الأمر العظيم المعد لهم في الآخرة^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ تكون (ذلكم) في محل رفع خبر والمبتدأ محذوف: والتقدير: (الأمر ذلكم فذوقوه) أو العقاب ذلكم، أو أن تكون مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير: ذلكم الأمر، أو ذلكم العقاب^(٢). وقال بعضهم أن تكون (ذلكم) في موضع نصب على الاشتغال^(٣). ولا يجوز أن يكون (ذلكم) مبتدأ و(فذوقوه) الخبر؛ لأنّ ما بعد الفاء لا يكون خبراً إلا أن يكون المبتدأ اسماً موصولاً، أو نكرة موصوفة^(٤)، وعليه فإنّ لفتح (أنّ) وجهين من الإعراب أحدهما الرفع، والآخر: النصب^(٥).

فالرفع من ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون (أنّ) وما في حيزها مبتدأ والخبر محذوفاً، والتقدير: حتم استقرار عذاب النار للكافرين، أو (وأنّ للكافرين عذاب النار حق)^(٦).

الثاني: أن تكون (وأنّ للكافرين) في محل رفع خبراً والمبتدأ محذوفاً، والتقدير: ذلكم أنّ للكافرين عذاب النار، أو الأمر أنّ للكافرين^(٧).

الثالث: أن تكون (وأنّ للكافرين) معطوفة على (ذلكم) في وجهيه؛ أي (المبتدأ أو الخبر)^(٨).
وأما النصب فمن ثلاثة أوجه:

الأول: (وأنّ للكافرين) في موضع نصب على تقدير حذف حرف الباء، والتقدير: ذلكم بأنّ للكافرين عذاب النار^(٩).

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٦٤/١٥، وحقائق الروح والريحان: ٣٥٢/١٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن: الأخفش: ٣٤٦/١، والكشاف: ٢٠٥/٢.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٥٠٩/٢، والبحر المحيط: ٢٢٨/٥.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٣٨٥/١، والتفسير الوسيط: ٥٩/١٠، ومفاتيح الغيب: ٤٦٤/١٥.

(٥) ينظر: جامع البيان: ٤٣٣/١٣.

(٦) ينظر: الدر المصون: ٥٨٢/٥، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٣٨٣/٣.

(٧) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٤٠٥/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٦٢٠/٢.

(٨) ينظر: الكشاف: ٢٠٥/٢، والبحر المحيط: ٢٨٩/٥.

الثاني: أن تكون في موضع نصب بفعل مضمر، والتقدير: ذلكم فذوقوه، واعلموا، أو أيقنوا أن للكافرين عذاب النار^(١)، ولم يجوز الزجاج ذلك، فقال: لَوْ جَارَ إِضْمَارُ وَاعْلَمُوا لَجَازَ زَيْدٌ مَنْطُوقٌ وَعَمَرًا جَالِسًا، بل كان يجوز في الابتداء زيدًا منطلقًا، لأن المخبّر معلم، وهذا لا يقوله أحد من النحويين^(٢).

الثالث: أن تكون (أن) في موضع نصب على المفعول معه، وأن تكون الواو بمعنى مع، قال الزمخشري: "والمعنى: ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة، فوضع الظاهر موضع الضمير"^(٣)، للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما. قال السمين الحلبي مبيّنًا قصد الزمخشري: "يعني بقوله: (وَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ) أَنَّ أَصْلَ الْكَلَامِ: ذُوقُوا وَأَنْ لَكُمْ، فَوَضَعَ (لِلْكَافِرِينَ) مَوْضِعَ (لَكُمْ)، شَهَادَةً عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ وَمُنْبَهَةً عَلَى الْعِلَّةِ"^(٤).

وأما قراءة الكسر فمحمولة على القطع واستئناف الإخبار^(٥)، قال الألوسي: "الجملة تذييلية، واللام للجنس، والواو للاستئناف"^(٦).

الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفِئْهُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩]، قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وأبو جعفر وشيبة (وَأَنَّ اللَّهَ) بفتح الهمزة، وقرأ باقي العشرة وابن مسعود (إِنَّ اللَّهَ) بكسر الهمزة^(٧).

هذه الآية خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم، فقوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِئْهُوا﴾ فقد جاء الفتح، لأنهم عندما أرادوا أن ينفروا طلبوا النصر من الله، وقيل: ﴿إِنْ تَسْتَفِئْهُوا﴾ خطاب للمؤمنين، ﴿وَأِنْ تَنْهَوْا﴾ خطاب للكافرين، المعنى إن تنتهوا عن الكفر وعن عداوة الرسول فهو خير لكم، وإن

(١) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٤٠٥/١، وإعراب القرآن، النحاس: ٩٣/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٤٣٤/١٣، وزاد المسير: ١٩٤/٢.

(٣) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٩٣/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٧٩/٧-٣٨٠.

(٤) الكشف: ٢٠٥/٢، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥٣/٣.

(٥) الدر المصون: ٥٨٣/٥.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ٥٠٩/٢، والدر المصون: ٥٨٣/٥، وحدائق الروح والريحان: ٣٥٢/١٠.

(٧) روح المعاني: ١٦٨/٥.

(٨) ينظر: السبعة في القراءات: ٣٠٥، والمبسوط في القراءات العشر: ٢٢١، ومعجم القراءات: ٢٧٨/٣.

تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم، ولن تدفع عنكم فئتكم وجماعتكم ولو كثرت، وأن الله مع الصابرين^(١).

إن قراءة الفتح فيها وجهان أوجه:

الأول: إن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ تفتح على تقدير حذف اللام، والمعنى: ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت، ولأن الله مع المؤمنين، أي من كان الله في نصره لن تغلبه فئة وإن كثرت، فالفتح يحقق ارتباط الكلام وينظمه^(٢)، ولأن الجر يصلح فيها فموضعها النصب^(٣).

الثاني: أن تكون ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في موضع رفع خبر والمبتدأ محذوف، والتقدير: والأمر أو الشأن أن الله مع المؤمنين^(٤).

وأما قراءة الكسر فمحمولة على الابتداء، وفيها معنى التوكيد لنصرة الله للمؤمنين على الكافرين، فإن (إن) المكسورة تؤكد الخبر إذا وقعت في الابتداء^(٥)، وأحبها الفراء واستحسنها لأن في قراءة عبدالله بن مسعود: (وإن الله لمع المؤمنين) فحسن هذا كسرهما بالابتداء^(٦)، فيحسن الوقوف على ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ ثم الاستئناف بقوله: (وإن الله مع المؤمنين)^(٧)، وذهب الآلوسي إلى أن قراءة الكسر أوجه من قراءة الفتح فقال: "الجملة حينئذ تذييل، كأنه قيل: القصد إعلاء أمر المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وكيت وكيت، وإن سنة الله تعالى جارية في نصر المؤمنين وخذلان الكافرين، وهذا وإن أمكن إجراؤه على قراءة الفتح لكن قراءة الكسر نص فيه، ويؤيدها قراءة ابن مسعود (والله مع المؤمنين)"^(٨). وبين ابن عاشور أن قراءة الكسر: "تذييل للآية في معنى التعليل، لأن التذييل لما فيه من العموم يصلح لإفادة تعليل المذيل، لأنه بمنزلة المقدمة الكبرى للمقدمة الصغرى"^(٩).

(١) ينظر: الكشف: ٢/٢٠٨، وتفسير الجلالين، السيوطي: ٢٣٠.

(٢) ينظر: الكشف عن القراءات السبع: ١/٤٩١.

(٣) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ١/٤٠٧، والتفسير البسيط: ١٠/٧٨.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٢/٥١٣، والدر المصون: ٥/٥٨٨، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :

١٤/٤.

(٥) ينظر: الكشف عن القراءات السبع: ١/٤٩١.

(٦) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ١/٤٠٧.

(٧) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٢/٦٨٣.

(٨) روح المعاني: ٥/١٧٥.

(٩) التحرير والتنوير: ٩/٣٠١.

الموضع الخامس: وردت في همزة (إِنَّ) هم قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي الْمَيِّتَ وَيُمِيتُ الْحَيَّ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (النون: ٥٢)، قراءتان، إذ قرأ عاصم وحزمة والكسائي وخلف (وَإِنَّ) بكسر الهمزة وتشديد النون، وقرأ باقي العشرة (أَنَّ) بفتح وتشديد النون وانفرد ابن عامر (وَأَنَّ) بتخفيف النون مع الفتح^(١). هذه الآية خطاب للرسول بأنَّ عقائد التوحيد والإيمان وملتكم ودينكم واحدة لا تتبدل ولا تتغير بتبدل العصور والزمان، وأنَّ ملتكم واحدة هي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأنا ربكم الواحد ومالككم لا شريك لي في الربوبية، فاحذروني وخافوا عذابي^(٢).

في قراءة (أَنَّ) بالفتح ثلاثة أوجه:

الأول: أنَّها في موضع نصب بفعل مضمر، والتقدير: واعلموا أنَّ هذه أمتكم وملتكم وشريعتم أمة واحدة وملة واحدة، وخافوا عقابي في مخالفتكم أمري^(٣).

الثاني: أنَّها في موضع نصب على حذف اللام وهي متعلقة بـ(فَاتَّقُونَ)، والتقدير: فاتقون لأنَّ هذه أمتكم أمة واحدة، وهذا قول سيبويه، وهو كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، أي: لأنَّ المساجد لله فلا تدعوا معه غيره^(٤)، قال الألوسي: "الجار والمجرور متعلق بـ(اتقون)، قال الخفاجي: والكلام في الفاء الداخلة عليه كالكلام في فاء قوله تعالى: ﴿فَاتَّقِيَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١]، وهي للسببية وللعطف على ما قبله، وهو اعْمَلُوا، والمعنى اتقوني لأنَّ العقول متفقة على ربوبيتي والعقائد الحقَّة الموجبة للتقوى انتهى، ولا يخلو عن شيء"^(٥)، وقيل هي في موضع نصب بسقوط حرف الجر الباء، والتقدير: وأنا عالم بأنَّ هذا دينكم الذي أمرتكم أن تؤمنوا به، وهو مذهب الخليل^(٦).

الثالث: أنَّها في موضع جر معطوفة على (ما) ، والتقدير: إنِّي بما تعملون عليم، وبأنَّ هذه أمتكم أمة واحدة^(٧).

(١) ينظر: السبعة في القراءات: ٤٤٦، والتيسير: ١٥٩، والنشر: ٣٢٨/٢، ومعجم القراءات: ١٨١/٦-١٨٢.

(٢) ينظر: حدائق الروح والريحان: ٨٢/١٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢٣٧/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١٨٥/٢-١٨٦، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٤٧١/٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٨١/٣، والتبيان في إعراب القرآن: ٩٥٦/٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٢٩/١٢.

(٥) روح المعاني: ٢٤١/٩-٢٤٢.

(٦) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٩١/٢، وفتح القدير: ٥٧٦/٣.

(٧) ينظر: التفسير البسيط: ٦٠٦/١٥، وزاد المسير: ٢٦٤/٣.

وأما قراءة الكسر فعلى القطع والاستئناف وابتداء خبر من الله سبحانه وتعالى^(١)، وجملة ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ مستأنفة مسوقة للتبويه على انتظام أمر هذه الأمة وكمال سدادها^(٢)، قال أبو علي: "ومن كسر فقال: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ) لم يحملها على الفعل كما يحملها من فتح، ولكن جعلها كلاماً مستأنفاً، ويجوز أن يكون فيه تنبيه على الاعتداد بالنعمة كقول من فتح أن، فكان معنى: وأن هذه أمتكم أمة واحدة أي: أنتم أهل دعوة واحدة ونصرة"^(٣).

(١) ينظر: حجة القراءات: ٤٨٩، والكشاف: ١٩٠/٣، والبحر المحيط: ٥٦٦/٧.

(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٥٢١/٦.

(٣) الحجة للقراء السبعة: ٢٩٧/٥.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع، فبعد الرحلة المباركة مع القرآن الكريم وآياته التي قرئت بكسر همزة (إِنَّ) وفتحتها توصلنا إلى النتائج الآتية:

١. عند البحث في الأحرف المشبهة بالفعل التي تنتمي إليها (إِنَّ) و(أَنَّ) وجدنا أَنَّ النحاة اختلفوا في تسميتها، فأطلق عليها سيبويه (الحروف الخمسة التي تعمل في ما بعدها كعمل الفعل في ما بعده)، أمّا المبرد فأطلق عليها الحروف الخمسة المشبهة بالأفعال، وسميت فيما بعد الحروف الناسخة للابتداء؛ لأنها تنسخ المبتدأ فتتصبه. وكان بينهم خلاف في عدد حروفها، فعدها بعضهم خمسة أحرف ومنهم سيبويه والمبرد، وعدّها ابن هشام ثمانية أحرف فأضاف (عسى) التي بمعنى (لعل)، وعدّها ابن الحاجب ستة أحرف لها الصدارة في الكلام سوى (أَنَّ) فهي بعكسها، وتبعه ابن عقيل، وعند عباس حسن الحروف الناسخة سبعة أحرف أضاف إليها (عسى) التي بمعنى (لعل) ويكون معناها للرجاء، والذي يبدو لنا أَنَّ ما ذكره سيبويه هو الرأي الصائب والمعتمد؛ لأنّ هذه الحروف الخمسة هي الأشيع في الاستعمال العربي، ولأنّ (إِنَّ) و(أَنَّ) معناهما واحد. وكان بين النحاة أيضًا خلاف في أصلتهما ولمن تُعطى؟ أَلـ(إِنَّ) المكسورة الهمزة، أم لـ(أَنَّ) المفتوحة الهمزة، أم كلاهما أصل؟ والذي يبدو أَنَّ (إِنَّ) المكسورة الهمزة هي الأصل لشيوع استعمال العرب لها وتوسعهم في الابتداء.

٢. وعند البحث في القرآن الكريم وقراءاته تبين أنّهما عماد الأدلة النقلية جميعها؛ لذلك اعتمد عليه النحاة واللغويون في الاستدلال على قواعدهم وأصولهم، فالقراءات القرآنية حجة في النحو العربي.

وعند البحث عن معنى القراءات القرآنية في اللغة وجدنا أن أصل المفردتين يعود إلى الضم والاجتماع، أمّا في الاصطلاح فهي تعبر عن اختلاف القراء في قراءة الآيات القرآنية، فضلًا عن بيان ما يتضمنه الأداء من اختلاف في بعض الظواهر اللغوية والعزو إلى الناقل، ومع تنوعها وتعددتها إلا أنّها لا تُناقض بعضها بعضًا.

واختلف العلماء في تقسيم القراءات؛ وذلك بسبب تنوع القراءات والقراء وتنوع ضبطهم وأسانيدهم، إذ قُسمت القراءات إلى متواترة وصحيحة وشاذة، ومع اختلافهم في التقسيمات إلا أنّ القراءات تضم تحتها القراءات المتواترة التي توافرت فيها شروط القراءة من حيث صحة السند وموافقتها للعربية وموافقتها للمصحف العثماني، والقراءات التي صح سندها واستوفت الشروط لكنها لم تبلغ درجة التواتر، والقراءات الشاذة التي اختلف فيها ركن من أركان القراءة الصحيحة.

٣. وردت (إِنَّ) في بعض الآيات القرآنية بعد القول الظاهر أو المضمّر بقراءتين الكسر والفتح، ولا يجوز تخطئة من يكسر همزة (إِنَّ) ويفتحها بعد القول لورود شواهد قرآنية قُرئت بالوجهين الكسر والفتح، إذ يجوز فتح همزة (إِنَّ) بعد القول؛ لأنّها لغة من لغات العرب، فبنو سليم يفتحون (إِنَّ) بعد القول مطلقاً، فتُكسر همزة (إِنَّ) بعد القول على الحكاية، وتُفتح على تقدير حذف حرف الجر فحذفه قياسي مع (أَنَّ) ومدخوليهما، أو تضمين فعل القول معنى فعل آخر كـ(النطق) أو (الظن)، أو معنى فعل يأتي مفعوله مفرداً مثل (ذكر) و(أخبر)، ويبقى الأفضل كسر همزة (إِنَّ) بعد القول لأنه الأشهر في كلام العرب، ولكن ينتقل من الوجوب إلى الأفضل، فالإتيان بالمفضول وترك الأفضل لا يعدّ خطأ في اللغة.

وهناك أفعال خلت من لفظة القول لكنّها حملت معناه، فكُسرَت همزة (إِنَّ) بعدها وفُتحت في القراءات القرآنية، فالفعل إذا تضمن معنى القول أُعطي حكمه ومعناه؛ لذلك جاز كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد متضمنات القول لورود قراءات قرآنية كثيرة تؤكد ذلك، ولا يجوز تخطئة من يكسر همزة (إِنَّ) أو يفتحها بعد مرادفات القول، فالتنوع في القراءات أدى إلى تنوع الدلالات والمعاني، وأعطى المعنى المطلوب بأوجز العبارات وأبلغها، وأعطى التفسير وفرة في التحليل والاختلاف في الآراء والتوجيهات.

وهناك خلاف بين النحويين البصريين والكوفيين في توجيه قراءة الكسر فهزمة (إِنَّ) تُكسر بعد مرادفات القول إمّا على إجراء الفعل مجرى القول وهذا عند الكوفيين، أو على إضمار القول عند البصريين، وتُفتح على تقدير حذف حرف الجر.

٤. حظي التعليل في النحو العربي باهتمام الباحثين في دراساتهم؛ لأنّه قضية مفصلية أساسية في النحو العربي، فتناولوه بالعرض والتحليل والنقد، وكثير من الآيات القرآنية التي قُرئت فيها جملة (إِنَّ) بالكسر والفتح أفادت التعليل، فهي تعدّ شاهداً صريحاً على جواز الوجهين في همزة (إِنَّ) إذا أريد بها التعليل، فتُفتح همزة (إِنَّ) وجوباً إذا أمكن تأويل جملة (إِنَّ) واسمها وخبرها) بمصدر، وتُكسر همزتها إذا لم يمكن أن تؤول بمصدر، وإذا صح الاعتباران جاز فيها الكسر والفتح، وهذا ما نجده في جملة (إِنَّ) عند مجيئها للتعليل، إذ تُكسر همزة (إِنَّ) في موضع التعليل على الاستئناف، وتُفتح على تقدير حذف لام التعليل، فإنّ كلّاً من (إِنَّ) المكسورة والمفتوحة تعليل، لكن المكسورة على الاستئناف، والمفتوحة تعليل صريح.

٥. ذهب النحاة إلى أنّ همزة (إِنَّ) تُكسر وجوباً بعد أفعال القلوب إذا كانت في خبرها اللام فتُعَلّقها عن العمل، وتُفتح وجوباً إذا لم يكن في خبرها اللام، لكن نقل بعض النحاة أنّه يجوز كسر همزة (إِنَّ) بعد أفعال القلوب وليس في خبرها اللام، فيكون المُعلّق هو (إِنَّ) وهذا مذهب سيبويه، لذلك لا يشترط وجود اللام لكسر همزة (إِنَّ) على اعتبار أنّ (إِنَّ) لها الصدارة في

الكلام، وعليه استند عباس حسن في إجازة كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد أفعال القلوب وليس في خبرها اللام.

وجاءت القراءات القرآنية دليلاً قاطعاً على جواز كسر همزة (إِنَّ) وفتحها بعد أفعال القلوب وإن لم يكن في خبرها اللام، وإن كان الفتح هو الأشهر والأفضل لوفرة شواهد، لكن هذا لا يمنع من جواز الكسر لورود القراءات القرآنية شاهداً عليه.

ولا يجوز تخطئة القراء في من يكسر همزة (إِنَّ) أو يفتحها بعد أفعال القلوب، فالقراءة سنة متبعة، والتنوع في القراءات أدى إلى تنوع الدلالات والمعاني، وأعطى المعنى المطلوب بأوجز العبارات وأبلغها، وأعطى التفسير وفرة في التحليل والاختلاف في الآراء والتوجيهات.

٦. جواز الكسر والفتح في همزة (إِنَّ) بعد القسم وإن كانت اللام في خبرها استناداً إلى رواية الجهضمي عن أبي عمرو وهو عالم من كبار علماء النحو، وفي ذلك تيسير على الناطقين باللغة العربية مع تقديم وجه الكسر لكثرة ما ورد فيه من شواهد، وفي ذلك نخرجه من دائرة الخطأ إلى دائرة الصواب الأقل فصاحة.

٧. إِنَّ المشهور في همزة (أَنَّ) الفتح بعد (لا جرم)، ولكن وردت قراءات قرآنية تُعدّ دليلاً قاطعاً على جواز الكسر والفتح بعد (لا جرم)، فالقراءات القرآنية حجة في النحو العربي، ويبدو أن القياس على ما شابه جملة (لا جرم) كـ (لا شك) و (لا ضير) و (لا محالة) و (لا بأس) و (لا بد) و (لا تثريب) في جواز الوجهين هو الأقرب إلى باب التيسير على المتكلمين.

٨. تُعدّ فاء الجزاء من المواطن التي اتفق النحاة على جواز كسر همزة (إِنَّ) وفتحها إذا وقعت بعدها، وقد وردت القراءات القرآنية شاهداً ودليلاً على ذلك، فضلاً عن ما تحمله من تنوع في التوجيه والدلالة في كل من الوجهين، وأثر ذلك على سياق الآية على وجه العموم.

٩. جواز كسر همزة (إِنَّ) وفتحها إذا وقعت بعد واو مسبوقه بمفرد صالح للعطف عليه، إذ وردت قراءات قرآنية كثيرة وقد كُسرت فيها همزة (إِنَّ) وفتحت بعد الواو العاطفة، فالكسر على القطع والاستئناف، والفتح على أن موضعها الرفع أو النصب أو الجر، بحسب ما عُطِفَتْ عليه.

**جدول الآيات القرآنية التي
قُرئت بكسر همزة (إن) وفتحها**

جدول بالآيات القرآنية التي قُرئت بكسر همزة (إِنَّ) وفتحها

ت	الآية القرآنية	سورتها	رقمها	سبب جواز الوجهين	الصفحة
١	﴿فَلَقَّ عَادُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَثَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	البقرة	٣٧	التعليل بعد (الإخبار بالتوبة)	٦٨
٢	﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤْيِسَنَّكَ قَبْلَةَ تَرْضَاهَا قَوْلَ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قُولُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾	البقرة	١٤٤	بعد علم (أفعال القلوب)	غير محللة
٣	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾	البقرة	١٦٥	بعد يرى (أفعال القلوب)	٩٣
٤	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَلَمَلِكُةٌ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	آل عمران	١٨	بعد شهد (مرادف القول)	٥٥
٥	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾	آل عمران	١٩	بعد شهد (مرادف القول)	٥٦
٦	﴿فَنَادَتْهُ الْمَلِكُةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبْشِرُكَ بِحَيٍّ مُّصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا	آل عمران	٣٩	بعد النداء (مرادف القول)	٦١

ت	الآية القرآنية	سورتها	رقمها	سبب جواز الوجهين	الصفحة
	مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦٠﴾				
٧	﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾	آل عمران	٤٩	بعد الإرسال (مرادف القول)	٤٣
٨	﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾	آل عمران	٤٩	بعد القول المضمر	٣٨
٩	﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾	آل عمران	٥١	الاستئناف والبديهة	غير محللة
١٠	﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	آل عمران	١٧١	بعد واو العطف	١١٦
١١	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ لِيَزِدَادُوا	آل عمران	١٧٨	بعد يحسبن (أفعال القلوب)	١٠١

ت	الآية القرآنية	سورتها	رقمها	سبب جواز الوجهين	الصفحة
	إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٢﴾				
١٢	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُفِي بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَأَلَّزِينَ هَاجِرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَا كُفِرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَذْخَلْنَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٣﴾﴾	آل عمران	١٩٥	بعد الاستجابة (مرادف القول)	٤٥
١٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٤﴾﴾	النساء	٩٤	التعليل بعد (الأمر بالتبيين)	٧٨
١٤	﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَن ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَن أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٥﴾﴾	المائدة	٥٩	بعد واو العطف	١١٨
١٥	﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿١٦﴾﴾	الأنعام	٣٣	بعد علم (أفعال القلوب)	غير محللة

ت	الآية القرآنية	سورتها	رقمها	سبب جواز الوجهين	الصفحة
١٦	﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	الأنعام	٥٤	بعد كتب (مرادف القول)	غير محللة
١٧	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	الأنعام	١٠٩	بعد الإشعار (أفعال القلوب)	٩٧
١٨	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	الأنعام	١٥٣	بعد واو العطف	غير محللة
١٩	﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾	الأعراف	٣٠	التعليل بعد (الإخبار بالحق)	غير محللة
٢٠	﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	الأعراف	٤٤	إضمار القول	غير محللة
٢١	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى	الأعراف	٥٤	التعليل بعد (الإخبار بالخسران)	غير محللة

ت	الآية القرآنية	سورتها	رقمها	سبب جواز الوجهين	الصفحة
	الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۚ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۚ بَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾				
٢٢	﴿وَأْمُرْ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾	الأعراف	١٨٣	التعليل بعد (الإخبار بالإملاء)	٦٦
٢٣	﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّطَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾	الأنفال	٧	بعد الوعد (مرادف القول)	غير محللة
٢٤	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُبْدِكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾	الأنفال	٩	بعد الاستجابة (مرادف القول)	غير محللة
٢٥	﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَالَتْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾	الأنفال	١٢	بعد الإيحاء (مرادف القول)	٤٨
٢٦	﴿ذَلِكَمُ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾	الأنفال	١٤	بعد واو العطف	١٢٢
٢٧	﴿ذَلِكَمُ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾	الأنفال	١٨	بعد واو العطف	غير محللة

ت	الآية القرآنية	سورتها	رقمها	سبب جواز الوجهين	الصفحة
٢٨	﴿إِنْ تَسْتَفِخُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ	الأنفال	١٩	بعد واو العطف	
٢٩	﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْنَقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	الأنفال	٤١	بعد فاء الجزاء	١٢٣
٣٠	﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَتِهِ وَيُحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ	الأنفال	٤٢	بعد واو العطف	غير محللة
٣١	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِرُونَ	الأنفال	٥٩	التعليل (بعد النهي عن الحسبان)	٨٧
٣٢	﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَيْرٌ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ	التوبة	٢	بعد العلم (أفعال القلوب)	غير محللة

ت	الآية القرآنية	سورتها	رقمها	سبب جواز الوجهين	الصفحة
	مُحْزَى الْكَافِرِينَ ﴿١﴾				
٣٣	﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	التوبة	٣	بعد الأذان (مرادفات القول)	٤١-٤٢
٣٤	﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾	التوبة	٦٣	بعد فاء الجزاء	١١٢
٣٥	﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾	يونس	٤	التعليق بعد (الإخبار بالحق)	غير محللة
٣٦	﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	يونس	٣٣	التعليق بعد (الإخبار بالحق)	٧١
٣٧	﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	يونس	٦٥	التعليق بعد (النهي عن الحزن)	٨٥
٣٨	﴿وَجَنُوزْنَا بِنِيِّ إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا	يونس	٩٠	بعد الإيمان (مرادفات القول)	٥٠

ت	الآية القرآنية	سورتها	رقمها	سبب جواز الوجهين	الصفحة
	مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٩﴾				
٣٩	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّا لَمَعْبُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾	هود	٧	بعد القول الصريح	٣٤
٤٠	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾	هود	٢٥	بعد الإرسال (مرادفات القول)	غير محللة
٤١	﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾	هود	٣٦	بعد الإيحاء (مرادفات القول)	غير محللة
٤٢	﴿ وَفَضَّلْنَا إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَايِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْحِحِينَ ﴾	الحجر	٦٦	بعد القضاء (مرادفات القول)	٥٧
٤٣	﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	الحجر	٧٢	بعد القسم	١٠٥
٤٤	﴿ لَا جَرَمَ أَنْ يَكُنَّ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَكْسِرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾	النحل	٢٣	بعد لا جرم	١٠٨
٤٥	﴿ لَا جَرَمَ أَنْ هُمْ النَّارِ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾	النحل	٦٢	بعد لا جرم	١٠٨
٤٦	﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾	مريم	٣٦	بعد واو العطف	غير محللة

ت	الآية القرآنية	سورتها	رقمها	سبب جواز الوجهين	الصفحة
٤٧	﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونَ مِنْ قَبْلُ يَنْقَرُوا إِنَّمَا فَتَنَّاهُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾	طه	٩٠	بعد القول الصريح	٣٦
٤٨	﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	الأنبياء	٨٣	بعد النداء (مرادفات القول)	غير محللة
٤٩	﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾	الحج	٤	بعد الكتابة (مرادفات القول)	٥٩
٥٠	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَبَّ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾	الحج	٦٢	بعد واو العطف	غير محللة
٥١	﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾	المؤمنون	٥٢	بعد واو العطف	١٢٥
٥٢	﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ﴿	المؤمنون	٥٥	بعد الحسبان (أفعال القلوب)	غير محللة
٥٣	﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾	المؤمنون	٦٠	التعليل بعد (الإخبار بالوجل)	غير محللة
٥٤	﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾	المؤمنون	١٠٩	بعد التعليل	غير محللة
٥٥	﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾	المؤمنون	١١٧	التعليل بعد (الإخبار بالحساب)	٦٩

ت	الآية القرآنية	سورتها	رقمها	سبب جواز الوجهين	الصفحة
٥٦	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ ۖ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾	الفرقان	٢٠	بعد الإرسال (مرادفات القول)	غير محللة
٥٧	﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنَّيَأُلْقَى إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	النمل	٣٠-٢٩	بعد الإلقاء (مرادفات القول)	٤٧
٥٨	﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾	النمل	٤٣	التعليل بعد (الإخبار بالصد)	٧٢
٥٩	﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾	النمل	٨٢	بعد التكليم (مرادفات القول)	٥٢
٦٠	﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْشِيَ إِفْرَافًا أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	القصص	٣٠	بعد النداء (مرادفات القول)	غير محللة
٦١	﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾	لقمان	١٩	التعليل بعد (الأمر بالغض)	غير محللة
٦٢	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾	لقمان	٣٠	بعد واو العطف	غير محللة
٦٣	﴿الْمَرْيُورَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ	يس	٣١	بعد يرى	٩٦

ت	الآية القرآنية	سورتها	رقمها	سبب جواز الوجهين	الصفحة
	﴿الْقُرُونُ أَنَّهُم إِلَهُم لَا يَرْجِعُونَ﴾			(أفعال القلوب)	
٦٤	﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾	الصفات	٢٤	التعليل بعد (الأمر بالوقوف)	٨٢
٦٥	﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾	فصلت	٥٣	بعد القول المضمر	٣٩
٦٦	﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُصِّى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	الشورى	٢١	بعد واو العطف	غير محللة
٦٧	﴿وَلَن يَفْعَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ أَتَكْمُرُونَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾	الزخرف	٣٩	التعليل بعد (نفي النفع)	٧٤
٦٨	﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾	الدخان	١٥	التعليل بعد (الإخبار بالكشف)	غير محللة
٦٩	﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾	الدخان	١٩	التعليل بعد (النهي عن العلو)	٨٩
٧٠	﴿فَدَعَارِبُهُ أَن هَتُولَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾	الدخان	٢٢	بعد الدعاء (مرادفات القول)	٥٣
٧١	﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾	الدخان	٢٤	التعليل بعد (الأمر بالترك)	غير محللة
٧٢	﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾	الدخان	٣٧	التعليل (الإخبار بالإهلاك)	غير محللة

ت	الآية القرآنية	سورتها	رقمها	سبب جواز الوجهين	الصفحة
٧٣	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	الدخان	٩٤	التعليل بعد (الأمر بالذوق)	٨٠
٧٤	﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينَ﴾	الجاثية	٣٢	بعد القول الصريح	٣٧
٧٥	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَيْنِ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾	الأحقاف	١٨	التعليل بعد (الإخبار بالحق)	غير محللة
٧٦	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسَكُمْ إِنْ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	الحجرات	١٣	التعليل بعد (الإخبار بالتعارف)	٨٤
٧٧	﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾	الطور	٢٨	بعد الدعاء (مرادفات القول)	غير محللة
٧٨	﴿وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾	النجم	٤٢	بعد واو العطف	غير محللة
٧٩	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾	النجم	٤٣	بعد واو العطف	غير محللة
٨٠	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾	النجم	٤٤	بعد واو العطف	غير محللة
٨١	﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى﴾	النجم	٤٧	بعد واو العطف	غير محللة
٨٢	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾	النجم	٤٨	بعد واو العطف	غير محللة
٨٣	﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾	النجم	٤٩	بعد واو العطف	غير محللة
٨٤	﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾	النجم	٥٠	بعد واو العطف	غير محللة

ت	الآية القرآنية	سورتها	رقمها	سبب جواز الوجهين	الصفحة
٨٥	﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ سَمِعَ نَفْرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾	الجن	١	بعد واو العطف	غير محللة
٨٦	﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾	الجن	٣	بعد واو العطف	غير محللة
٨٧	﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾	الجن	٤	بعد واو العطف	غير محللة
٨٨	﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾	الجن	٥	بعد واو العطف	غير محللة
٨٩	﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾	الجن	٦	بعد واو العطف	غير محللة
٩٠	﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾	الجن	٧	بعد واو العطف	غير محللة
٩١	﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَ ثَحْرَسَا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾	الجن	٨	بعد واو العطف	غير محللة
٩٢	﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمِيعِ ۖ فَمَنْ يَسْمَعُ آلَانَ يَحْدِثُ لَهُ شَهَابًا رَّصَدًا﴾	الجن	٩	بعد واو العطف	غير محللة
٩٣	﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ يَمِّنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾	الجن	١٠	بعد واو العطف	غير محللة
٩٤	﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ۖ كُنَّا طَارِقًا قَدَدًا﴾	الجن	١١	بعد واو العطف	غير محللة
٩٥	﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾	الجن	١٢	بعد واو العطف	غير محللة

ت	الآية القرآنية	سورتها	رقمها	سبب جواز الوجهين	الصفحة
٩٦	﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُدْحَىٰءَ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾	الجن	١٣	بعد واو العطف	غير محللة
٩٧	﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾	الجن	١٤	بعد واو العطف	غير محللة
٩٨	﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾	الجن	١٨	بعد واو العطف	غير محللة
٩٩	﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾	الجن	١٩	بعد واو العطف	غير محللة
١٠٠	﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾	الجن	٢٣	بعد فاء الجزاء	١١٥
١٠١	﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾	النبأ	٢١	التعليل بعد (الإخبار بالنفخ والصور)	غير محللة
١٠٢	﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾	عبس	٢٥	التعليل بعد (الأمر بالنظر)	غير محللة
١٠٣	﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾	العاديات	١١	بعد العلم (أفعال القلوب)	غير محللة

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

١. الإبانة عن معاني القراءات، القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٧٧م.
٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البناء الدمياطي حمد بن محمد (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٣. الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٤. ارتشاف الضرب من لسان العرب، الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٥. إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ابن قيم الجوزية، برهان الدين إبراهيم (ت: ٧٦٧هـ)، تحقيق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، قسم من هذا الكتاب: هو أطروحة دكتوراه، أضواء السلف _ الرياض، ط١، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
٧. أساس البلاغة، جار الله الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٨. الأساس في التفسير، سعيد حوى (ت: ١٤٠٩هـ)، دار السلام-القاهرة، ١٤٢٤هـ.
٩. أسباب نزول القرآن، **الواحي**، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٠. الاستعارة في القرآن الكريم أنماطها ودلالاتها البلاغية، د.أحمد فتحي رمضان، كلية الآداب-جامعة الموصل، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
١١. الأصول في النحو، ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان _ بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١٢. إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد الهمداني (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكة المكرمة-جامعة أم القرى، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٣. إعراب القراءات الشواذ، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٤. إعراب القرآن، النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
١٥. إعراب القرآن وبيانه، الدرويش، محيي الدين بن أحمد (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط٤، ١٤١٥ هـ.
١٦. الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار / مايو ٢٠٠٢م.
١٧. ألفية ابن مالك، ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن عبد الله، (ت: ٦٧٢هـ)، دار التعاون.
١٨. أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر (ت: ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل - بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
١٩. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢١. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبدالله يوسف (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٢. الإيضاح العضدي، الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب - جامعة الرياض)، ط١، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٢٣. الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ط٣.
٢٤. إيضاح الوقف والابتداء، الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١م.

٢٥. بحر العلوم، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت: ٣٧٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٦. البحر المحيط في التفسير، الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط ١٤٢٠هـ.
٢٧. الدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، مكتبة أنس بن مالك، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٨. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط ١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧، (ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)
٢٩. البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب (ت: ١٤٣٩هـ) ود. حسن البصير، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣٠. البهجة المرضية في شرح الألفية، السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، تحقيق وتعليق وتوضيح: د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي العراقي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية/ عمان - الأردن، ط ١، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.
٣١. البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات بن الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، انتشارات الهجرة، ١٤٠٣هـ.
٣٢. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٣٣. تأويلات أهل السنة، الماتريدي، محمد بن محمد (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
٣٤. التبيان في إعراب القرآن، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، ط ١، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
٣٥. تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظ أبي الإصبع العدواني (ت: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي
٣٦. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٧. تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد، ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبد الله (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي (كلية التربية - بغداد)، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
٣٨. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف ، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط١.
٣٩. التسهيل في علوم التنزيل، ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٤٠. التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الأزهرى، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي وكان يعرف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٤١. التعريفات، الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
٤٢. تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، الدماميني، أبو بكر محمد بن عمر (ت: ٨٢٧هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، رسالة دكتوراه، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
٤٣. تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج، أبو اسحاق إبراهيم بن السري (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.
٤٤. التفسير البسيط، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ.
٤٥. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
٤٦. تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالأصفهاني، (ت: ٥٠٢هـ)، المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٤٧. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
٤٨. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.
٤٩. التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد - بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ.

٥٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة-القاهرة، ط١.
٥١. التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن، الصفراوي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد (ت: ٦٣٦هـ)، تحقيق: محمد محمد سالم محيسن، الجامعة الإسلامية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٥٢. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش محمد بن يوسف (ت: ٧٧٨هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة_جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٥٣. تنقيح الأبواب في شرح غوامض الكتاب، ابن خروف، أبو الحسن علي بن محمد الحضرمي الاشبيلي (ت: ٦٠٩هـ)، تحقيق: خليفة محمد خليفة البديري، ط١، ١٤٢٥هـ-١٩٩٥م.
٥٤. تهذيب اللغة، الأزهر، أبو منصور محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٥٥. التهذيب الوسيط في النحو، الصنعاني، سابق الدين محمد بن علي بن يعيش، (١٩٩١)، تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، بيروت دار الجيل.
٥٦. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن (ت: ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
٥٧. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٥٨. التيسير في القراءات السبع، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٥٩. جامع البيان في القراءات السبع، الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد (ت: ٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة - الإمارات، (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٦٠. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٦١. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٦٢. الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، الصافي، محمود بن عبد الرحيم (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٦٣. الجمل في النحو، الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت: ٣٣٧هـ)، اعتنى بتصحيحه وشرح أبياته: الشيخ ابن أبي شنب الأستاذ بكلية الآداب بالجزائر، طبع بمطبعة جول كربونل بالجزائر، ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م.
٦٤. الجمل في النحو، المنسوب للفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٦٥. جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٦٦. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة _ الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م
٦٧. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، (ت: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٠-١٩٩٩م.
٦٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٦٩. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الشافعي، أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٧٠. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق - بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م - (تنبيه): دار الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م لنفس المحقق وبنفس ترقيم الصفحات.
٧١. حجة القراءات، ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت-لبنان، ط٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٧٢. الحجة للقراء السبعة، الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٧٣. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الهرري الشافعي، د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٧٤. حروف المعاني والصفات، الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
٧٥. الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، تقديم: الدكتور عبد الحكيم راضي، الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة، ٢٠٠٦م، مصورة عن دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
٧٦. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت: ١٤٠٤ هـ) تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٧٧. دراسات لغوية في القرآن الكريم وقرآته، أحمد مختار عمر، عالم الكتب _ القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٧٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٧٩. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: النكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمّد (ت: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحّص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٨٠. دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
٨١. ديوان ابن قيس الرقيات، علي النجدي ناصيف، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.
٨٢. ديوان أبي النجم العجيلي، الفضل بن قدامة (ت: ١٢٠هـ)، تحقيق: د. محمد أديب عبد الواحد جمران، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٨٣. ديوان الأصمعيّات، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت: ٢١٦هـ)، تحقيق وشرح: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٨٤. ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، (ت: ٥٤٥م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، ط٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٨٥. ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت (ت: ٢٤٦هـ)، دراسة وتبويب: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٨٦. ديوان الخنساء، تأليف ودراسة وتحقيق: د. إبراهيم عوضين، مطبعة السعادة، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٨٧. ديوان جرير، دار صادر بيروت - لبنان، ط ١، (د.ت.).
٨٨. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه وكتبه هوامشه وقدم له: عبد أمهنا، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٨٩. ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر بن حاتم الباهلي (ت: ٢٣١هـ)، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان - جدة، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٩٠. ديوان عنتر بن شداد، دراسة وتحقيق: محمد سعيد مولوي، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٩١. ديوان لبید بن ربیعة العامري، لبید بن ربیعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت: ٤١هـ)، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٩٢. روح البيان في تفسير القرآن، أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.
٩٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٩٤. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٩٥. السبعة في القراءات، ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط ٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٩٦. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الأمام جمال الدين (ت: ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٩٧. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك العقيلي، ابن عقيل عبد الله بن الرحمن (ت: ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة - دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط ٢٠، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٩٨. شرح أبيات سيبويه، السيرافي أبو محمد يوسف بن أبي سعيد (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٩٩. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد (ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٠٠. شرح الخطيب على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. عبد اللطيف بن محمد الخطيب، دار المصور العربي بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٠١. شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٠٢. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام شمس الدين محمد بن عبد المنعم (ت: ٨٨٩هـ)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق)، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٤م.
١٠٣. شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١١، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
١٠٤. شرح الكافية الشافية، جمال الدين، ابن مالك محمد بن عبد الله (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٠٥. شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي (ت: ٦٤٣هـ)، قدم له د. إميل بديل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٠٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٠٧. صحيح مسلم، مسلم، باب الحج، ٢٦٠/٣: رقم الحديث: ٢٢.
١٠٨. صفحات في علوم القراءات، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، المكتبة الأمدادية، ط١، ١٤١٥هـ، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٠٩. ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١١٠. علل النحو، ابن الوراق، أبو الحسن محمد بن عبدالله (ت: ٣١٨هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١١. علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ت: ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١١٢. العين، الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
١١٣. عَنَائَةُ الْقَاضِي وَكَفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: ١٠٦٩ هـ)، دار النشر: دار صادر - بيروت.
١١٤. غرائب القرآن و رغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد (ت: ٨٥٠ هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
١١٥. غيث النفع في القراءات السبع، الصفاقسي، أبو الحسن علي بن محمد بن سالم، (ت: ١١١٨ هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
١١٦. فتح البيان في مقاصد القرآن، البخاري، أبو الطيب محمد صديق خان: (ت: ١٣٠٧ هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
١١٧. فتح الرحمن في تفسير القرآن، الحنبلي، مجير الدين بن محمد (ت: ٩٢٧ هـ)، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية)، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١١٨. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي (ت: ١٢٥٠ هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
١١٩. الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهذاني (ت: ٦٤٣ هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
١٢٠. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٢١. القراءات القرآنية بين التنكير والتعريف، أ. د محمد إسماعيل المشهداني - شرمين نجم الدين الريكاني، "وأشرق" للطباعة والنشر - العراق - الموصل، ط١، ١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م.
١٢٢. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبش، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

١٢٣. القطع والائتلاف، النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
١٢٤. القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص، د. محمد إسماعيل محمد المشهداني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية- الوقف السني، العراق، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٢٥. الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان المالكي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٢٦. الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٢٧. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
١٢٨. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، القيسي (ت: ٤٣٧هـ) ، أبو محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، ط٥، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٢٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٣٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٣١. الكناش في فني النحو والصرف، الملك المؤيد، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن شاهنشاه (ت: ٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت _ لبنان، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٣٢. اللامات، الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر - دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
١٣٣. اللباب في علل البناء والأعراب، العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
١٣٤. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

١٣٥. لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
١٣٦. الملح في شرح الملح، ابن الصائغ، أبو عبدالله محمد بن حسن (ت: ٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٣٧. اللع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط١، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
١٣٨. مباحث في علوم القرآن، القطان، مناع بن خليل (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٣٩. المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
١٤٠. مَثْنُ «طَبَّيَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: محمد تميم الزغبى، دار الهدى، جدة، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
١٤١. المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أبو بلال الخراط، أ. د. أحمد بن محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٤٢. مجمل اللغة، ابن فارس، أحمد بن زكرياء (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
١٤٣. مجموع أشعار العرب (ديوان رؤبة بن العجاج)، تصحيح وترتيب: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت، ط١.
١٤٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د.ط)، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٤٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الأندلسي، ابن عطية أبو محمد عبد الحق (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١٤٦. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٤٧. مختصر في شواذ قراءات القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، مكتبة المتنبى - القاهرة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٤٨. المخصص، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٤٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٥٠. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن (ت: ٦٦٥هـ)، تحقيق، طيار آلتى قولاج، دار صادر - بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٥١. مشكل إعراب القرآن، مكي القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٥٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت: ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.
١٥٣. معاني القرآن، الأخفش الأوسط، أبو الحسن البصري، (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
١٥٤. معاني القراءات، الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
١٥٥. معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط١.
١٥٦. معاني القرآن، النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
١٥٧. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٥٨. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٥٩. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب - القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٦٠. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٦١. معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٦٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
١٦٣. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.
١٦٤. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، مصر، ط٥، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٦٥. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط٦، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٦٦. مفاتيح الغيب، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
١٦٧. مفتاح العلوم، السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
١٦٨. المفصل في صنعة الأعراب، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي بو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٦٩. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى (ت: ٧٩٠ هـ)، تحقيق: الجزء الأول/ د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الجزء الثاني/ د. محمد إبراهيم البناء، الجزء الثالث/ د. عياد بن عيد الثبتي، الجزء الرابع/ د. محمد إبراهيم البناء/ د. عبد المجيد قطامش، الجزء الخامس/ د. عبد المجيد قطامش، الجزء السادس/ د. عبد المجيد قطامش، الجزء السابع/ د. محمد إبراهيم البناء/ د. سليمان بن إبراهيم العايد/ د. السيد تقي، الجزء الثامن/ د. محمد إبراهيم البناء، الجزء التاسع/ د. محمد إبراهيم البناء، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
١٧٠. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، العيني بدر الدين محمود بن أحمد (ت: ٨٥٥ هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

١٧١. مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م .
١٧٢. مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
١٧٣. المقتضب، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
١٧٤. مناهل العرفان في علوم القرآن، الرُّقاني، محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط٣، ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م .
١٧٥. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
١٧٦. الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم الشيرازي الفارسي، أبو عبدالله نصر بن علي (ت بعد ٥٦٥هـ)، تحقيق: الدكتور عمر حمدان الكبيسي، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
١٧٧. النحو الوافي، عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط١٥ .
١٧٨. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
١٧٩. نظم الجمان في قراءة الأعمش بن مهران بروايتي الشنبوذي والمطوعي، د. إبراهيم توفيق ضمرة، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
١٨٠. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، مصر .
١٨١. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
١٨٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت .

١. الإعجاز البياني في الحروف المشبّهة بالفعل في القرآن الكريم: دراسة وصفية دلاليّة في سور الحواميم، عمران نايف محمد العجارمة (أطروحة دكتوراه)، أ.د. عبد المنعم أحمد صالح، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٧م.
٢. الخلاف النحوي في الحروف المشبّهة بالفعل، عبد الكريم محمد عقل (رسالة ماجستير)، بإشراف: محمد عبد الله أبو الرّب، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٤م.

Chapter four, dealt with the use of "Kasra" and "Fatha" with "In'na after the articles and it consisted of three sections. The first is after the sentence (La Jarama) and enlisted it with the articles as it began with an article, the second is when it is located after the reward "Faa'" and the third is when it comes after the conjunction article (the conjunctive Waw)

The methodology used in the study is the analytical one which pivots on selecting the similar of those quranic verses and analyzing them to depend on them in terms of facilitating the rules of Arabic grammar and we followed the methodology of simplification in permitting the use of both cases.

The most important findings of the research are:

1. The Holy Quran is considered the main sources of all the evidences and for this reason grammarians and linguists relied upon it to infer the rules and principles as they are the ultimate evidences in grammar.
2. The use of "Kasra" with "In'na after the saying is regarded as the most common in the language of Arabs but sometimes the use moves from the must to the preferred and this use is not wrong in Arabic.
3. There are verbs that don't connote the saying but the imply its meaning and therefore the "Kasra" is used with "In'na before them and the "Fatha" with "In'na" was used after these verbs in the quranic recitations.
4. In the occasions in which justification mode is used the "Kasrah" was used with "In'na" or the "Fatha" is also used to denote that the two cases can be used and this was not mentioned in grammar books.
5. The "Fatha" is sometimes used with "In'na" if the sentence is interpreted as a verbal noun and the "Kasrah" is used if doesn't and that can be noticed it the mode was a justification one.
6. There has been an evidence of using "Kasrah" or "Fatha" after the verbs of hearts, thought using the "Fatha" is more common due to the abundant Quranic evidences observed.
7. Using both "Kasrah" or "Fatha" in "In'na" after the oath in accordance to the opinion of AlJuhdhumi narrated by Abi Amr the notable grammarian to facilitate the pronunciation with favoring the use of "Kasrah" due to the big number of evidences.
8. The use of "Fatha" is more common after the phrase "La Jarama", but there are quranic evidences that favor the use of "Kasrah" as a dependable source for Arabic language.
9. The kasrah can be used after the conjunctive (Faa') and the Fatha is used if the article "In'na" came after it in addition to the diversity in direction and semantic.
10. The Kasrah can be used if "In'na" comes after the letter "Waw" preceded by a singular for conjunction and this case is mentioned in many verses in the Holy Quran and the Fatha can be used in the nominative and subjunctive modes according to the joined noun.

Abstract

The current research deals with using the "Kasrah" and "Fatha" with (In'na = اِنَّ) in the Quranic Recitations as we might note that in many occasions the First letter of (In'na) the Kasrah was used with or the "Fatha" is used in accordance with the recitation depending on certain interpretations. The Quranic recitations are considered, now, as a an independent science, which is relied upon by the religious science as it established and supported many grammatical, linguistic and Fiqh rules. Therefore, the Qur'anic grammatical evidence, in the various types of recitations, became the most prominent evidences on which the grammatical rules were founded and scholars tackled them using the analysis, interpretation and orientation as they realized that the differences in the recitations have impacts on the diversification of the meanings of the Quranic verses from one hand, and an effect in terms of considering the likelihood comparison between the opinions deduced from the verses themselves from the other.

The reason behind selecting this subject for the study is: the first is the enormous mistakes committed by the Arabic speakers and writers in terms of pronouncing the "Hamza" of "In'na" between the "Kasrah" and "Fatha" according to its location in the sentence and the second reason is the manifestation of the difference in terms of reciting or reading a certain verse in the two types of reading, analyzing it and directing it accordingly and showing the effect on the meaning of the verse. So, the aim of the study is to facilitate that to the speakers when they utter the "Hamza" and them demonstrate the effect of that on the general meaning of the text in which it was mentioned.

The study included four chapters preceded by a preface that comprised two parts; in the first was a brief of the letters that are similar to verbs and the second dealt with the Quranic Recitations in which we mentioned the definition of recitations linguistically and linguistically, the conditions of the correct recitation. The study ended with a conclusion in which the most prominent findings were presented.

Chapter one dealt with the "Kasra" and "Fatha" used with "In'na after the saying verbs and their synonyms" and it involved two sections that discussed the both uses of "Kasra" and "Fatha". Chapter two tackled the "Kasra" and "Fatha" used with "In'na in the position of justification as the two cases might be used in this respect. This chapter also involved two sections in which it dealt with the cases of analysis of the two uses of "Kasra" and "Fatha" with "In'na and the consequent grammatical and connotation. While chapter three investigated the uses "Kasra" and "Fatha" with "In'na after the specialized verbs and included two sections; the first is the use after the hearts verbs and the second is the use after the verbs that imply an oath.

University of Mosul
Education Colloge for Girls
Department of Arabic Language



Using the "Kasrah" and "Fatha" with (In'na = إِنَّ) in The Quranic Recitations - A grammatical and Symanitic Study -

Hiba Tarek Hameed Ali

MASTER THESIS
Arabic Language / Linguistics

Supervision by

Prof. Dr. Mohammad Ismaeel Mohammad Almashhadani

2022 A.M.

1444A.H.